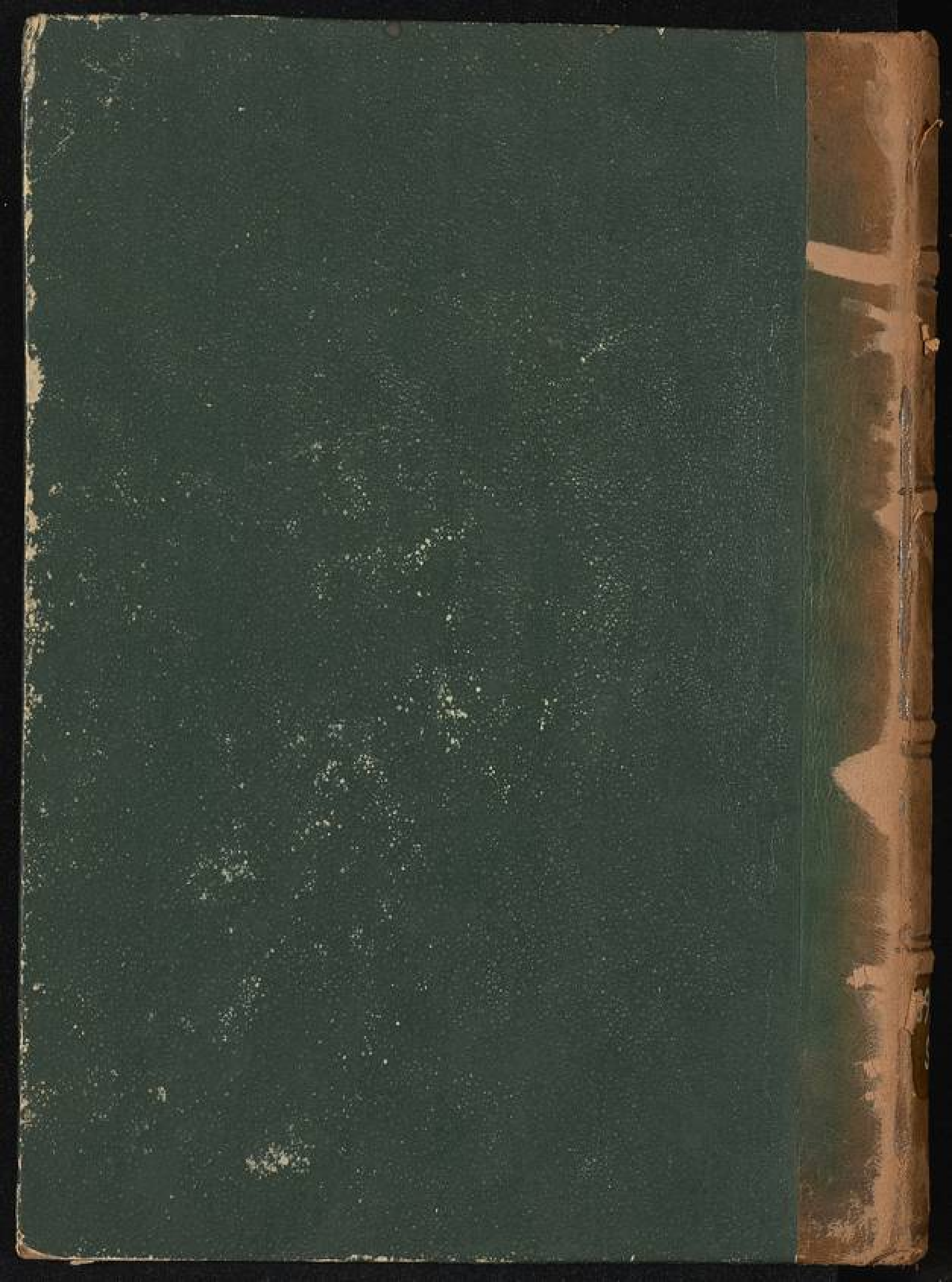



SIGILLVM · COLLEGII · COLVMBIAE · NOVI · EBORACI
IN LUMINE TUO VIDEBIMUS LUMEN

Kitāb Ākām al-Marjān fi Gharā'ib
al-Akhbār wa Aḥkām al-Jānn
by
Badr ad-Dīn ash-Shiblī.

Cairo

1356 AH [=1937 AD]

كتاب

آكام المرجان

في غرائب الأخبار وأحكام الجان

الشيخ العلامة المحدث القاضي بدر الدين أبي عبدالله
محمد بن عبدالله الشبلي الحنفي المتوفى سنة ٧٦٩
هجريه رحمه الله تعالى آمين

طبع على نفقة

محمد الزين — ومحمد محمود حجاج
بالأزهر الشريف بمصر

سنة ١٣٥٦ هـ

(تنبيه) الشبلي بالكسر والسكون نسبة الى شبلية قرية من قري أشروسنة بما وراء النهر .. كذا في المعجم لياقوت وخالفه السيوطي فى اللباب فقال قرية بأسروسقة ولعله تصحيف

دار الطباعة الحديثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق الانس والجنه * وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تكون لمن تدرع بها أوقى جنه * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعى الى الجنه * صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى البأس والنجدة صلاة يعظم بها عليهم المنة * وسلم تسليما كثيرا يقوم بالفرض والسنه * كما علم الصلاة والسلام عليه وأسنه *

﴿وبعد﴾ فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم * وكان السبب فى تصنيفه * ونسجه على هذا المنوال الغريب وترصيفه * مذاكرة وقعت فى مسئلة نكاح الجن وامكانه ووقوعه وضاق المجلس عن تقريرها * وتحقيق المباحث فيها وتحريرها * ثم رأيت أن هذه المسئلة تقتضى تقرير مقدمات (الاولى) تقرير وجود الجن خلافا لكثير من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة وغيرهم وفساد قول من انكر وجودهم (الثانية) تقرير أن لهم أجساما مشخصة رقيقة أو كثيفة تتطور وتتشكل فى صور شتى ليمكن الوقاع ويتأتى لانه انما يتصور بين جسمين مماسين ويتفرع على هذا ذكر تحيزهم وأكلهم وشربهم وتناكحهم فيما بينهم لان جسم الحى لابد له من تحيز وتناول ما هو سبب لنموه وبقائه وبقاء جنسه بالتوالد (الثالثة) بيان تكليفهم خلافا للحشوية وذلك لان من جوز النكاح بين الانس والجن إما أن يشترط فى نسائهم الايمان أو أن يكن من أهل الكتاب لأن ما اشترط فى حل النساء الآدميات أولى أن يشترط فى الجنيات لان القائل بجواز نكاحهم لايفرق .. ويتفرع على ذلك ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وقبل بعثته اليهم بماذا كانوا مكلفين هل بعث اليهم نبي منهم كما يقوله الضحاك وغيره وقطع به أبو محمد بن حزم أوكان فيهم نذر منهم ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بثهم الله تعالى فى الارض فسمعوا كلام رسل الله عز وجل الذين هم من بنى آدم وعادوا الى

قومهم من الجن فانذروهم وهذا قول جماهير العلماء من السلف والخلف وهذا كما سمع النفر من الجن القرآن من النبي ﷺ وعادوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى وكان هذا قبل دعوة النبي ﷺ اياهم واجتماعهم به .. ويتفرع على تكليفهم ثوابهم على الطاعة وعقابهم على المعصية ودخول كافرهم النار ومؤمنهم الجنة عند بعض العلماء ويتفرع على كل مقدمة مسائل تتأتى * وتتفتح لها أبواب شتى * يتشبث بعضها بأذيال بعض * وينخرط فى عقد سلكها درر لا يكاد نظمها ينفض * ويستطرد فى غضون ذلك نكت وأخبار وعيون * وأحاديث مروية عنهم لا تنتهى ولحديث الجن شجون . فاستخرت الله فى ابراز هذا التصنيف . واحراز كثير مما ورد عنهم فى هذا التأليف * وجعلته جامعا لمهم أحكامهم . حاويا لاحوالهم فى رحلتهم ومقامهم . رافعا لستور هم . دافعا لما ينطورون عليه من الكيد فى صدورهم . كاشفا لضمائرهم كاشفا لمناورهم . ورتبت على كل مقطع بوابا . وفتحت لكل مطلع بابا . وضمنته مائة وأربعين بابا . وقد يزيد على ذلك . بما ينخرط فى هذه المسالك من التوابع التى يتعين ايرادها . والفصول التى لا يحسن إفرادها وسميته «آكام المرجان فى أحكام الجان» وبالله استعيذ من الشياطين ونزغاتهم وبه أستعين على مردة الجن ولغاتهم . وبقدرته أدفع سطوة سرورهم . وبعزته ادرأ فى نحورهم . وبذكره أتحصن من كيدهم . وبقوته أوهن ماقوى من أيديهم . وهو حسبي ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الباب الاول

فى بيان اثبات وجود الجن والخلاف فيه

(قال امام الحرمين) فى كتابه الشامل إعلموا رحمكم الله أن كثيرا من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقه أنكروا الشياطين والجن رأسا ولا يبعد لو أنكر ذلك من لا يتدبر ولا يتشبث بالشريعة وانما العجب من انكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الاخبار . واستفاضة الآثار . ثم ساق جملة من نصوص الكتاب والسنة (وقال) أبو قاسم

الانصارى فى شرح الارشاد(١) وقد أنكرهم معظم المعتزلة ودل انكارهم إياهم على قلة مبالاتهم . وركاكة دياناتهم. فليس فى اثباتهم مستحيل عقلى وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على اثباتهم وحق على اللبيب المعتصم بحبل الدين ان يثبت ماقضى العقل بجوازه ونص الشرع على ثبوته (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى و كثير من القدريه يثبتون وجود الجن قديما وينفون وجودهم الان ومنهم من يقر بوجودهم و زعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها ومنهم من قال انما لا يرون لانهم لا ألوان لهم ثم قال امام الحرمين و التمسك بالظواهر والآحاد تكلف منا مع اجماع كافة العلماء فى عصر الصحابة والتابعين على وجود الجن والشياطين و الاستعاذة بالله تعالى من شرورهم ولا يراغم مثل هذا الاتفاق متدين متشبث بمسكة من الدين ثم ساق عدة أحاديث ثم قال فمن لم يرتدع بهذا وأمثاله فينبغى أن يتهم فى الدين ويعترف بالانسلال منه على أنه ليس فى اثبات الشياطين ومردة الجن مايقدح فى أصل من أصول العقل وقضية من قضاياه وأكبر ما يسترو حون اليه خطور الجن بنا ونحن لا نراهم ولوشاءت أبدلت لنا أنفسها وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات وقوامهم فى الجن يجرهم الى انكار الحفظة من الملائكة عليهم السلام ومن انتهى بهم المذهب الى هذا وضح افتضاحه ﴿ قلت ﴾ وانما طويت ذكر ما أورده امام الحرمين من الآيات والأخبار لأن ذلك يأتى ان شاء الله تعالى مبسوطا فى كل باب بحسبه ﴿وقال﴾ القاضى عبد الجبار بن احمد بن عبد الجبار الهمدانى اعلم أن الدليل على اثبات وجود الجن السمع دون العقل وذلك انه لا طريق للعقل الى اثبات أجسام غائبة لأن الشىء لا يدل على غيره من غير أن يكون بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل وتعلق الاعراض بالمحال الا ترى أن الدلالة لما دلت على حاجة الفعل فى حدوثه الى الفاعل وحاجته فى كونه محكما الى كون فاعله قادرا عالما وكونه قادرا عالما يقتضى كونه حيا وكونه حيا لا آفة به يقتضى كونه سميعا بصيرا فدل الفعل على أن له فاعلا وانه على أحوال مخصوصة على ماذكرناه لما بينهما من التعلق قال ولا نعلم اثبات الجن باضطرار ألا ترى أن العقلاء المكلفين قد اختلفوا فمنهم من يصدق بوجود الجن

(١) اسم كتاب فى أصول الدين لامام الحرمين

ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية وإن كانوا عقلاء بالغين مأمورين منهيين ولو علم ذلك باضطرار لما جاز أن يختلفوا فى ذلك بل لم يجز أن يشكوا فيه لو شككهم فيه مشكك ألا ترى أنه لا يجوز أن يختلف العقلاء فى أن الارض تحتهم ولا أن السماء فوقهم ولا يجوزوا أن يشكوا فى ذلك لو شككهم فيه مشكك وفى اختلافهم فى إثبات الجن والامر على ما هو عليه دلالة على أنه لا يجوز أن يعلم اثبات الجن ضرورة ثم قال والذى يدل عن اثباتهم آى كثير فى القرآن تغنى شهرتها عن ذكرها وأجمع أهل التأويل على ما يذهب اليه من اثباتهم بظاهرها ويدل ايضا على اثباتهم ما علمناه باضطرار من أن النبي ﷺ كان يتدين باثباتهم وما روى عنه فى ذلك من الأخبار والسنن الدالة على اثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها

﴿فصل﴾ قال الشيخ أبو العباس بن تيمية لم يخالف أحد من طوائف المسلمين فى وجود الجن وجمهور طوائف الكفار على اثبات الجن أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى فهم مقرون بهم كاقرار المسلمين وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد فى بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك وان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرون بذلك وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الانبياء عليهم السلام تواترا معلوما بالاضطرار ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالارادة مأمورون منهيون ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالانسان او غيره كما يزعمه بعض الملاحدة فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء عليهم السلام تواترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة لم يمكن طائفة من طوائف المؤمنين بالرسل أن ينكرهم فالمقصود هنا أن جميع طوائف المسلمين يقرون بوجود الجن وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب وكذلك عامة مشركى العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من أولاد حام وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين وغيرهم من أولاد يافث فجماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء كان ذلك سائغا عند أهل الأيمان أو كان شركا فان المشركين يقرؤن من العزائم والطلاسم والرقا ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقا التى لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقا التى لا يفقه بالعربية معناها لأنها مظنة

الشرك وان لم يعرف الراقى أنها شرك وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رخص فى الرقى ما لم تكن شركا وقال من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل وقد كان للعرب ولسائر الامم من ذلك أمور يطول وصفها وأمور وأخبار العرب فى ذلك متواترة عند من يعرف أخبارهم من علماء المسلمين وكذلك عند غيرهم ولكن المسلمين أخبر بجاهلية العرب منهم بجاهلية سائر الامم

﴿فصل﴾ ولم ينكر الجن الاشرذمة قليلة من جهال الفلاسفة والأطباء ونحوهم أما أكابر القوم فالمأثور عنهم اما الاقرار بهم واما أن يحكى عنهم قول فى ذلك وأما المعروف عن أبقراط أنه قال فى بعض المياه أنه ينفع من الصرع لست أعنى الصرع الذى يعالجه أصحاب الهياكل وانما أعنى الصرع الذى تعالجه الاطباء وأنه قال طبنا مع طب أهل الهياكل كطب العجائز مع طبنا وليس لمن أنكر ذلك حجة يعتمد عليها تدل على النفى وانما معه عدم العلم اذا كانت صناعته ليس فيها ما يدل على ذلك كالطبيب الذى ينظر فى البدن من جهة صحته ومرضه الذى يتعلق بمزاجه وليس فى هذا تعرض لما يحصل من جهة النفس ولا من جهة الجن وان كان قد علم من طبه أن للنفس تأثيراً عظيما فى البدن أعظم من تأثير الأسباب الطبية وكذلك الجن تأثير فى ذلك قال ﷺ فى الحديث ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وهو البخار الذى تسميه الاطباء الروح الحيوانى المنبعث من القلب السارى فى البدن الذى به حياة البدن

﴿فصل﴾ قال ابن دريد الجن خلاف الانس ويقال جنه الليل وأجنه وجن عليه وغطاه فى معنى واحد اذا ستره وكل شىء استتر عنك فقد جن عنك وبه سميت الجن وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة جنا لاستتارهم عن العيون والجن والجنة واحد والجنة ماوارك من السلاح قال والجن بالحاء زعموا أنهم ضرب من الجن قال الراجز

يلعبن أحوالى من حن وجن

(قال) أبو عمر الزاهد — الحن — كلاب الجن وسفلتهم (وقال الجوهرى) الجان أبو الجن والجمع جينان مثل حائط وحيطان والجان ايضا حية بيضاء (قلت) وقد وقع فى كلام السهيلى فى النتائج أن الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار فانه

قال ومما قدم للفضل والشرف تقديم الجن على الانس فى أكثر المواضع لان الجن تشتمل على الملائكة وغيرهم مما اجتن عن الابصار قال الله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقال الاعشى

وسخر من جن الملائك سبعة ... قياما لديه يعملون بلا أجر

فاما قوله تعالى لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان وقوله تعالى لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله تعالى وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فان لفظ الجن ههنا لا يتناول الملائكة بحال لنزاهتهم عن العيوب وأنه لا يتوهم عليهم الكذب ولا سائر الذنوب فلما لم يتناولهم عموم اللفظ لهذه القرينة بدأ بلفظ الانس لفضلهم وكمالهم (وقال) ابن عقيل انما سمى الجن جنا لاستجنانهم (١) واستتارهم عن العيون منه سمى الجنين جنينا والجنة لحرب جنة لسترها والمجن مجنا لستره للمقاتل فى الحرب وليس يلزم بأن ينتقض هذا بالملائكة لان الاسماء المشتقة لا تناقض ألا ترى أن الخابئة سميت بذلك لاشتقاقها من الخبء وأنه يخبأ فيها ولا يقال يبطل بالصندوق فانه يخبأ فيه ولا يسمى صندوقا والشياطين العصاة من الجن وهم ولد ابليس والمردة أعتاهم وأغواهم وهم أعوان ابليس ينفذون بين يديه فى الاغواء كاعوان الشياطين (قال) الجوهرى كل عات متمرد من الجن والانس والدواب شيطان قال جرير

أيام يدعوننى الشيطان من غزل ... وهن يهويننى إذ كنت شيطانا

والعرب تسمى الحية شيطانا قال يصف ناقته

تلاعب مثنى حضرمى كانه ... تعمج شيطان بذى خروع قفر

وقوله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين قال الفراء فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يشبه طلعها فى قبحه برؤس الشياطين لانها موصوفة بالقبح والثانى أن العرب تسمى بعض الحيات (٢) والشيطان نونه أصلية قال أمية

ايما شاطن عصاه عكاه ... ثم يلقى فى السجن والاغلال

---

(١) الذى فى لفظ المرجان لاجتنانهم

(٢) هنا نقص فى الكلام كما هو ظاهر فلتنظر تتمته اه

ويقال أيضا أنها زائدة فان جعلته فيعالا من قولهم شيطن الرجل صرفته وان جعلته من تشيطن لم تصرفه لانه فعلان (وقال) أبو البقاء الشيطان فيعال من شطن يشطن اذا بعد ويقال فيه شاطن وتشيطن وسمي بذلك كل متمرد لبعد غوره في الشر (وقيل) هو فعلان من شاط يشيط اذا هلك فالمتمرد هالك بتمرده ويجوز أن يكون سمي بفعلان لمبالغته في اهلاك غيره (وقال) القاضي أبو يعلي الشياطين مردة الجن واشرارهم وكذلك يقال في الشرير مارد وشيطان من الشياطين وقد قال تعالى شيطان مارد (وقال الجوهري) شطن عنه بعد وأشطنه ابعده (وقال ابن السكيت) شطنه يشطنه شطنا اذا خالف عن نية وجهه وبئر شطون بعيدة القعر ونوى شطون بعيد (وقال ابن دريد) زعم قوم من أهل اللغة أن اشتقاق ابليس من الابلاس كانه ابلس أي يئس من رحمة الله وابلس الرجل ابلاسا فهو مبلس اذا يئس (قلت) وهذا يدل على أن ابليس اعجمي بهذا الاسم بعد لعن الله تعالى اياه وقد روى بن أبي الدنيا وغيره عن ابن عباس قال كان اسم ابليس حيث كان مع الملائكة عزازيل وكان من الملائكة ذوي الاجنحة الاربعة ثم ابلس بعد وعن أبي المثنى قال كان اسم ابليس نائل فلما أسخط الله تعالى سمي شيطانا وعن ابن عباس رضي الله عنه لما عصى ابليس لعن وصار شيطانا وعن سفيان قال كنية ابليس أبو كدوس (وقال أبو البقاء) وابليس اسم أعجمي لا ينصرف للعجمة والتعريف وقيل هو عربي واشتقاقه من الابلاس ولم ينصرف للتعريف ولانه لانظير له في الاسماء وهذا بعيد على أن في الاسماء مثله نحو أخريط واحفيل واصليت (قال) أبو عمر بن عبد البر الجن عند أهل الكلام والعلم باللسان منزلون على مراتب فاذا ذكروا الجن خالصا قالوا جني فان أرادوا أنه ممكن يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كان ممن يعرض للصبيان قالوا أرواح فان خبث وتعزم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك وقوي أمره قالوا عفريت والجمع عفاريت والله تعالى أعلم بالصواب

الباب الثاني

في ابتداء خلق الجن

قال أبو حذيفة اسحاق بن بشر القرشي في المبتدأ حدثنا عثمان حدثنا الاعمش عن بكير بن الاخنس عن عبد الرحمن بن سابط القرشي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خلق الله تعالى بني الجان قبل آدم بالفي سنة * أخبرنا جويبر عن الضحاك عن بن عباس رضي الله عنهما قال وكان الجن سكان الارض والملائكة سكان السماء وهم عمارها لكل سماء ملائكة ولكل أهل سماء صلاة وتسبيح ودعاء فكل أهل سماء فوق سمائهم أشد عبادة وأكثر دعاء وصلاة وتسبيحا من الذين تحتهم فكانت الملائكة عمار السماء والجن عمار الارض وقال بعضهم عمروا الارض الفي سنة وقال بعضهم أربعين سنة وقال اسحاق قال أبو روق عن عكرمة عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله سوميا (١) أبو الجن وهو الذي خلق من مارج من نار قال تبارك وتعالى تمن قال أتمنى أن نرى ولا نرى وأن نغيب في الثرى وان يصير كهلنا شابا فاعطي ذلك فهم يرون ولا يرون واذا ماتوا غيبوا في الثرى ولا يموت كهلهم حتى يعود شابا يعني مثل الصبي يرد الى أرذل العمر قال وخلق الله تعالى آدم فقيل له تمن قال فتمنى الجبل (٢) فاعطى الجبل وقال اسحاق حدثني جويبر وعثمان باسنادهما ان الله تعالى خلق الجن وأمرهم بعمارة الارض فكانوا يعبدون الله جل ثناؤه حتى طال بهم الامد فعصوا الله عز وجل وسفكوا الدماء وكان فيهم (٣) ملك يقال له يوسف فقتلوه فارسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة كانوا في السماء الدنيا كان يقال لذلك الجند الجن (٤) فيهم ابليس وهو

---

(١) في عقد المرجان للبرهان الحلبي بالشين المنقوطة في سائر المحال التي ذكر فيها هذا الاسم (٢) كذا في الاصل ولعله الجبل أو الجنة والله أعلم

(٣) سيأتي للمؤلف عن ابن عباس في موضع أنه كان نبيا وفي موضع آخر به كان رسولا اه

(٤) قال في عقد المرجان قيل كان مقدما فيهم ورئيسا عليهم وعلى هذا يمكن حمل كلام من قال ابليس أبو الجن كما ان آدم أبو الانس

على أربعة آلاف فهبطوا فافنوا بني الجان من الارض واجلوهم عنها وألحقوهم بجزائر البحر وسكن ابليس والجند الذين كانوا معه الارض فهان عليهم العمل وأحبوا المكث فيها * حدثنا محمد بن اسحاق عن حبيب بن أبي ثابت أو غيره ان ابليس وجنوده أقاموا في الارض قبل خلق آدم أربعين سنة * حدثنا ادريس الاودى عن مجاهد قال ابليس كان على سلطان سماء الدنيا وسلطان الارض وكان مكتوبا في الرفيع عند الله تعالى انه قد سبق في علمه انه سيجعل خليفة في الارض فوجد ذلك ابليس فقرأه وأبصره دون الملائكة فلما ذكر الله عز وجل للملائكة أمر آدم عليه السلام اخبر ابليس الملائكة ان هذا الخليفة الذي يكون تسجد له الملائكة وأسر ابليس في نفسه انه لن يسجد له أبدا وأخبر الملائكة ان الله تعالى يخلف خليفة يسفك دماء وانه سيأمر الملائكة فيسجدون لذلك الخليفة قال فلما قال الله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة حفظوا ما كان قال لهم ابليس قبل ذلك فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها الآية وأخبرني مقاتل وجويبر عن الضحاك عن بن عباس رضي الله عنهما قال لما أراد الله عز وجل ان يخلق آدم قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها وذلك أنهم أحبوا المكث في الارض واستخفوا العبادة فيها قال بن عباس لم يعلموا الغيب لكنهم اعتبروا أعمال ولد آدم بأعمال الجن فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها كما أفسدت الجن ويسفك الدماء كما سفكت الجن وذلك انهم قتلوا نبيا لهم يقال له يوسف وأخبرنا جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الله تعالى بعث اليهم رسولا فأمرهم بطاعته وان لا يشركوا به شيئا وان لا يقتل بعضهم بعضا فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا قالت الملائكة أتجعل فيها الآية فرد عليهم قولهم وأخبرهم انهم لم يبلغوا عنصر علم الله تعالى في آدم عليه السلام فخافت الملائكة ان يكونوا قد عصوا الله تعالى فيما ردوا عليه فلاذوا بالعرش يطوفون به ويستغفرون من ذلك ويقول الله عز وجل اني أعلم مالا تعلمون واعلم أن آدم هو خليفة الارض وولده عمارها وسكانها وأنتم عمار السماء وأخبرنا ابن جريج قال الله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة فتكلموا يعني بما هو كائن من خلق آدم عليه السلام وقال الله تعالى لهم اني أعلم مالا تعلمون واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فاما الذين كتموا فلما قال الله تعالى

إني جاعل فى الارض خليفة فرجعوا بما قد سمعت ليخلق الله تعالي ربنا ماشاء فوالله لايخلق ربنا خلقا إلا كنا أكرم عليه وأعلم منه فلما أسجدهم لآدم قالوا هو أكرم على الله تعالى منا غير أنا أعلم منه فلما أنبأهم باسمائهم علموا أن آدم عليه السلام أعلم منهم (قال) الزمخشرى فى ربيع الابرار أبو هريرة رفعه إن الله تعالى خلق الخلق أربعة أصناف الملائكة . والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والانس والجن ثم جعل هؤلاء الثلاثة عشرة أجزاء فتسعة منهم الشياطين وواحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وواحد منهم الانس (قلت) فعلى هذا يكون نسبة الانس من الخلق كنسبة الواحد من الالف ونسبة الجن من الخلق كنسبة التسعة من الالف ونسبة الشياطين من الخلق كنسبة التسعين من الالف ونسبة الملائكة من الخلق كنسبة التسعمائة من الالف والله أعلم

الباب الثالث

فى بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الانس الطين

(قال) الله تعالي والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال تعالي وخلق الجان من مارج من نار وقال تعالى حكاية عن ابليس خلقتنى من نار وخلقته من طين (وقال) القاضى عبد الجبار الدليل علي هذا السمع دون العقل وذلك لان الجواهر كلها قد دل الدليل على أنها متماثلة لان كل واحد منها يسد مسد الآخر ويقوم مقامه فى الصفة التى تخصه إذا كان علي مثل صفته وهذا هو حد المثلين وإنما تختلف صفاتها وهيآتها بالاعراض تخص بعضها دون بعض وإذا صح هذا فالله قادر على أن يفعل ماشاء من التأليف ويوجد من الالوان وسائر الاعراض ويركب ما شاء من ذلك تركيبا يحتمل الاعراض المحتاجة الى تركيب مخصوص كالحياة التى يحتاج فى وجودها إلي تركيب مخصوص والعلم إلى بنية القلب وكذلك الارادة وما جرى هذا المجرى وإذا كان هذا هكذا دل علي أن

لاطريق لنا إلي أن نعلم أن الله عز وجل خلق أصل الجن من قبيل جوهر مخصوص دون قبيل آخر من جهة العقل ولا نعلم ذلك أيضا باضطرار لان ذلك لو علم باضطرار لم يقع اختلاف فى إثباتهم لان العلم بما خلقوا منه فرع على العلم بانهم مخلوقون ولا يجوز أن يعلم الفرع باضطرار ويعلم الاصل باكتساب لان ما يعلم باكتساب يجوز أن يجهل وما يعلم باضطرار لايجوز ان يجهل مع كمال العقل وبطلان هذا يدل على انه لا يجوز ان يعلم اصل الجن ماهو باضطرار للاختلاف فى إثباتهم فقد بان ان ذلك لا يعلم باضطرار كما لا يعلم باكتساب من جهة العقل (فان قيل) كيف تجعلون في قول إبليس خلقتني من نار دلالة مع انه يجوز ان يكذب فى ذلك او يظنه ولا يكون له به علم (قيل له) موضع الدلالة من ذلك قول الله تعالى ولولم يكن الامر على ما قال لما ترك الله تكذيبه لان ترك تكذيب الكاذب ممن لايجوز عليه الخوف والجهل قبيح (قال) وبهذا بعينه احتج شيوخنا على المخبر بالاستطاعة بقول الجن لسليمان عليه السلام انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوى امين فزعم انه قوى على الاتيان بعرشها قبل ان يفعل الاتيان فلم يجعل قول الجني دليلا علي ذلك وإنما جعلوا سكوت سليمان علي تكذيبه والانكار عليه حجة لانه لو لم يكن قادرا على الاتيان به لم يدع الانكار عليه واذا كان هذا هكذا بطل الاعتراض المذكور بأن صحة ما تقدم ذكره على انا لا نعلم خلافا بين المسلمين فى ذلك ولايشك أن هذا كان من دين الرسول (فان قيل) فى النار من اليبس ما لا يصح وجود الحياة فيها والحياة فى وجودها تحتاج إلي رطوبة كما تحتاج إلى بنية مخصوصة والى الروح التى هى النفس المتردد عند شيخكم ابى هاشم وان كان شيخكم ابو على يجوز وجود الحياة مع عدم النفس ويقول ان اهل النار لا يتنفسون واذا صح هذا فالرطوبة لابد منها فى وجود الحياة وكذلك البنية فكيف يصح لكم ما قلتم فهلا دلكم هذا علي ان الله تعالي اراد بقوله خلقناه من قبل من نار السموم غير ما ذهبتم اليه وان الآية ليست على ظاهرها (قيل له) ان الامر وان كان على ما ذكرت فان الله تعالي قادر علي ان يفعل رطوبة فى تلك النار بمقدار ما يصح وجود الحياة فيها لان مجاورة

الماء والنار لا تستحيل بدلك على هذا الماء المسخن فانه انما يسخن من اجزاء من النار تتخلل في خلل الماء فلهذا متى قام في الهواء رقت اجزاء النار وفارقت الماء وعاد الى ماكان عليه من البرودة ألا ترى أن البخار الذي يرتفع منه صعدا انما يكون ذلك لارتفاع أجزاء النار لان اجزاءها خفيفة والخفيف هو ما فيه اعتماد صعدا والماء ثقيل لان فيه اعتمادا سفلا فالبخار وان كان فيه أجزاء من الرطوبة فان أكثر ما فيه اجزاء النار فلغلبتها على الاجزاء الرطبة ترتفع معها وتصير حكم الاجزاء المائية في لطافتها حتى ترفعها أجزاء النار كالقطن وما يجري مجراه مما ترفعه النار بصعودها فدل على صحة ماذهبنا اليه من مجاورة الماء والنار على هذا السبيل الذي بيناه واذا صحت هذه الجملة لم يمتنع احداث الله تعالى أجزاء من الرطوبة في خلل النار حتى يصح وجود الحياة وليس في البنية ولا في الروح لهم تعلق لان النار تحتمل البنية وكذلك تحتمل مجاورتها الريح والروح هو الهواء للنار (قال فان قيل) اذا لم يجوزوا لغة استثناء الشيء من غير جنسه ألا ترى انك لا تقول عندي عشرة دراهم الا ثوبا وما شاكله فكيف يجوز استثناء ابليس من جملة الملائكة اذا لم يكن من جنسهم ومن أصلهم مع أن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب فهل لا دلكم هذا على أنه من جنس الملائكة وأن أصل الجن ليس هو النار (قلنا) انما جاز ذلك لما جمعهم واياه الحكم المقصود وهو الامر بالسجود واذا كان هذا سائغا في اللغة وكان مشهورا عند أهلها سقط السؤال وصح ماذكرناه في هذا الفصل (وقال) أبو الوفاء بن عقيل في الفنون سأل سائل عن الجن فقال الله تعالى أخبر عنهم أنهم من نار بقوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وأخبر أن الشهب تضرهم وتحرقهم فكيف تحرق النار النار (فقال الجواب) وبالله التوفيق (اعلم) أن الله تعالى أضاف الشياطين والجن الى النار حسب ما أضاف الانسان الى التراب والطين والفخار والمراد به في حق الانسان أن أصله الطين وليس الآدمي طينا حقيقة لكنه كان طينا كذلك الجان كان نارا في الاصل والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم عرض لي الشيطان في صلاتي فخنقته فوجدت برد ريقه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لقتلته ومن يكون نارا

محرقة كيف يكون ريقه باردا ولا له ريق رأسا لكن كان يقول له لسان وذؤابة من نار محرقة فعلم صحة ما قلنا والنبي صلى الله عليه وسلم شبههم بالنبط (١) ولولا أنهم على أشكال ليست نارا لما ذكر الصور وترك الالتهاب والشرر انتهى (قلت) هكذا لفظه ولولا دعوة أخي سليمان لقتلته وهذا اللفظ غير معروف بل المعروف في الصحيح والسنن لولا دعوة أخي سليمان لاصبح موثقا حتى تراه الناس وفي الصحيحين ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه ومما يدل على أن الجن ليسوا باقين على عنصرهم الناري قول النبي صلى الله عليه وسلم إن عدو الله تعالى إبليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي وقوله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت رأيته وبيان الدلالة منه أنهم لو كانوا باقين على عنصرهم الناري وأنهم نار محرقة لما احتاجوا إلى أن يأتي الشيطان أو العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشياطين أو العفريت أو شيء من أعضائه اذا مس ابن آدم أحرقه كما يحرق الآدمي النار الحقيقية بمجرد المس فدل على أن تلك النار انغمرت في سائر العناصر حتى صار البرد ربما كان هو الغالب في بعض الأحيان اما للاعضاء نفسها أو لما تحلل من البدن كاللعاب كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حتى برد لسانه على يدي وفي رواية حتى برد لعابه ولاشك أن الله تعالى جعل الاقوات منمية للاجسام ويكون النمو استأصل عن الغذاء على حسبه في الحرارة والبرودة على اختلافهما في الرطوبة واليبوسة ولا شك أنهم يأكلون ويشربون مما نأكل منه ونشرب ويحصل لاجسامهم بذلك نمو وبقاء على حسب المأكول في مأكولهم الحار والبارد الرطبين واليابسين فهذا مما التولد فقد نقلهم عن العنصر الناري وصار فيهم الطبائع الاربع (قال القاضي) أبو بكر ولسنا ننكر مع ذلك يعني أن الاصل الذي خلقه منه نار أن يكثفهم الله تعالى ويغلظ أجسامهم ويخلق لهم أعراضا تزيد على ما في النار فيخرجون عن كونهم نارا ويخلق لهم صورا واشكالا مختلفة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(١) قوله النبط كذا في الاصل والمحفوظ أنه شبههم بالزط وكذا أورده البرهان الحلبي في عقد المرجان

الباب الرابع

في بيان أجسام الجن

(قال القاضي) أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة ويجوز أن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة في قولهم أنهم اجسام رقيقة ولرقتهم لا نراهم والدلالة على ذلك علمنا بان الاجسام يجوز أن تكون رقيقة ويجوز أن تكون كثيفة ولا يمكن معرفة أجسام الجن انها رقيقة أو كثيفة إلا بالمشاهدة أو الخبر الوارد عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ وكلا الامرين مفقود فوجب أن لا يصح أنهم أجسام رقيقة أصلا فاما قولهم ان الجن انما كانت أجساما رقيقة لاننا لا نراها وانما لم نرها لرقتها فلا يصح لاننا قد دللنا على ان الرقة ليست بمانعة عن الرؤية في باب الرؤية ويجوز أن تكون الاجسام الكثيفة موجودة ولا نراها اذا لم يخلق الله تعالى فينا الادراك (وقال أبو القاسم) الانصاري في شرح الارشاد حكاية عن القاضي أبي بكر ونحن نقول انما يراهم من رآهم لان الله تعالى خالق له رؤية وان من لم يخلق له الرؤية لا يراهم لانهم أجسام مؤلفة وجثث وقال كثير من المعتزلة أنهم أجسام رقيقة بسيطة (قال القاضي) وهذا عندنا جائز غير ممتنع ان ثبت به سمع ولا سمع نعلمه في ذلك (فان قال قائل) كيف يمكن أن يكون الجن مخلوقين من نار مع ما علم أن أجزاء النار وتلهبها يقتضي افتراق أجزائها وعدم ثبوت بنية لها (قيل) قد ثبت ان الحياة لا تتعلق بجملة الجسم وان الحي بها محلها وانه لو استحال خلقها في الحي دون اتصاله ببنية لم يحتج محلها الى كونه من بنيه مخصوصة على انا لو قلنا ان الحياة تحتاج الى بنية لم يمتنع ان يبني الله تعالى من جسم النار وهي على ما هي عليه من التلهب والحركة أجزاء مؤتلفة غير متباينة (فان قيل) كيف يجوز كونهم وكون الملائكة رقاق الاجسام مع عظم قدره وحملهم العرش وقلبهم المدن وسد جبريل ما بين الخافقين بجناحه (قيل) لا يمتنع أن يخلق الله تعالى في أجسام الملائكة والجن وان كانوا من نار وريح ما يصير بها الى حد يحتمل زيادة القدر (وقال القاضي) عبد الجبار الهمداني فصل في

كون أجسامهم رقيقة ولضعف أبصارنا لا نراهم لا لعلة أخرى ولو قوى الله تعالى أبصارنا أو كثف أجسامهم لرأيناهم (اعلم) ان الذى يدل على رقة أجسامهم قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فلو كانوا لنا مرئيين وان كانوا بقربنا ولا حائل بيننا وبينهم بحيث يوسوسون الينا وكانوا كثافا لرأيناهم كما يرونا كما يرى بعضهم بعضا وفى علمنا بخلاف ذلك من حالنا وحالهم دليل على صحة ما قلناه (قال) وقد ذكر شيوخنا أن الرقة أحد الموانع من رؤية المرئيات بشرط ضعف البصر كالبعد واللطافة ولهذا قالوا أنه يجوز أن نراهم اذا قوى الله تعالى شعاع أبصارنا كما يجوز أن نراهم لو كثف الله تعالى أجسامهم وعلى هذا الوجه يرى المعاين الملائكة دون من يحضره ويرونهم الانبياء جميعا ويرون الجن أيضا دون غيرهم على أنهم لو كانوا كثافا لحجز الجنى عن رؤية من بحضرتنا اذا تخلل فيما بيننا ويكون حكمه حكم الحائط وسائر الاجسام الكثيفة أنه متى كان ذلك بيننا وبين من نراه لو حجزها حجزب ومنعت عن رؤيته وفى وجداننا الامر بخلاف ذلك فى سائر الاوقات التى نجد الوسواس فى قلوبنا على طريقة واحدة فى أنه نرى ما بحضرتنا ما يحجز بيننا وبينه حائط وحاجز من سائر الاجسام دلالة على صحة ما ذكرناه من رقة الاجسام (قال) وقد استدل غير شيوخنا على أن المانع من رؤية الجن هو أن الله تعالى لا يحدث فيهم من الالوان ما لو فعله لرأيناهم وليس المانع من الرؤية الرقة (قال) القاضى عبد الجبار وهذا لا يصح لوجوه (منها) ان الله تعالى يراهم ويرى بعضهم بعضا ولو كان الامر كما قالوا لما جاز أن يروا لانه جعل العلة فى جواز كونهم مرئيين هو احداث لون مخصوص فاذا لم يحدث لم يكونوا مرئيين وأن يكون الله تعالى أحدث هذا اللون فلهذا رآهم ورأى بعضهم بعضا فيجب أن نراهم نحن وفى علمنا بان الامر بخلاف ذلك دليل على بطلان ما ذكر من الاستدلال (ومنها) أنه لا يجوز خلو الاجسام من اللون أو ضده عند شيخنا أبى على فلا بد من ان يكون فيهم لون من الالوان وكل ما يتضاد على الجسم ويدرك بحاسة فلا بد من أن يدرك تلك الحاسة ما ينافيه ويضاده فلو أحدث

الله تعالى فى الجن اللون الذى ذكره هذا القائل ورأيناهم ثم نفى هذا اللون بلون آخر لوجب أيضا على ما قلنا ان نراهم فاذا كان حكم كل لون هذا الذى ادعاه فى أنه يدرك بالحاسة التى يدرك بها هذا اللون ويدرك الجن لاجله ثم لم تخل الاجسام من الالون كلها على مذهب شيخنا أبى على ووجب ان نراهم وفى علمنا باضطرار ان الامر بخلاف هذا دليل على سقوط هذا الاعتراض وأما على قول أبى هاشم فانه يجيز خلو الاجسام من الاعراض كثيفة كانت أو رقيقة سوى الالوان ولو كانت كثيفة لم يكن بد من ان يراها الرائى مع عدم الموانع وكيف يصح له هذا الاستدلال مع هذا القول على ان الجسم يرى وان كان يرى معه اللون الا ترى ان الرائى يرى حدود الجسم وطوله وعرضه وهذه صفات الاجسام لا صفات الالوان فدل على ان وجود اللون فى الجسم ليس من شرطه كونه مرئيا فقد بان بهذه الوجوه بطلان هذا الاستدلال وان الدليل فى كوننا غير رائين لهم انما هو رقة أجسامهم على ما بينا (قال) وانما يدرك بعضهم بعضا للطافة حواسهم وللطافة تأثير فى هذا الادراك ألا ترى ان الانسان يدرك بحدقته من الحر والبرد مالا يدركه باسفل قدميه وذلك للطافة الحدقة وثخن أسفل القدم وصلابته (فان قيل) فدلوا على الحاجة فى رؤية اللطيف الى قوة شعاع البصر فى رؤيته (قيل له) الذى يدل على الحاجة الى قوة شعاع فى رؤية اللطيف لا يحتاج الى مثل ذلك فى الكثيف الا ترى أنا لا نرى الريح ما دامت رقيقة لطيفة فاذا كثفت باختلاط الغبار رأيناها وهذا ظاهر فلذلك قلنا لو كثف الله تعالى اجسام الجن وقوى شعاع أبصارنا على ما هو عليه من غير ان يقوى لرأيناهم والله تعالى أعلم بالصواب

الباب الخامس

فى بيان أصناف الجن

(قال) أبو القاسم السهيلى الجن ثلاثة أصناف كما جاء فى حديث صنف على صور الحيات وصنف على صور كلاب سود وصنف ريح طيارة أو قال هفافة ذو أجنحة

وزاد بعض الرواة صنف يحلون ويظعنون وهم السعالى (قال) ولعل هذا الصنف هو الذى لا يأكل ولا يشرب ان صح ان الجن لا تأكل ولا تشرب يعنى الريح الطيارة (قلت) روى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان فقال *حدثنا الحسين بن على ابن الاسود العجلى ثنا أبو شامة ثنا يزيد بن سفيان أبو فروة الرهاوى ثنا أبو منيب الحمصى عن يحيى بن كثير عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح فى الهوى وصنف عليهم الحساب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها الآية وصنف أجسادهم أجساد بنى آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله وأورده فى كتاب الهواتف مقتصرا على ذكر الجن فقط (وقال) أبو بكر محمد بن جعفر بن سهل السامرى الخرائطى فى كتاب هواتف الجنان *ثنا ابراهيم بن هانىء النيسابورى حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبى ثعلبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن على ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون (قال) الزمخشرى رأيت للاعاريب من الاعاجيب فى باب الجن مالا يوصف ويقولون من الجن جنس صورته على نصف صورة الانسان واسمه شق وأنه يعرض للمسافر اذا كان وحده وربما أهلكه

الباب السادس

فى بيان تطور الجن وتشكلهم فى صور شتى

لاشك ان الجن يتطورون ويتشكلون فى صور الانس والبهائم فيتصورون فى صور الحيات والعقارب وفى صور الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفى صور الطير وفى صور بنى آدم كما أتى الشيطان قريشا فى صورة سراقة بن مالك بن

جعشم لما أرادوا الخروج الى بدر قال الله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى مالا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وكما روى أنه تصور فى صورة شيخ نجدى لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور فى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم هل يقتلوه أو يحبسوه أو يخرجوك كما قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وروى الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد الخدرى يرفعه ان بالمدينة (١) نفرا من الجن قد اسلموا فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئاً فآذنوه (٢) ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه

«فصل» قال القاضى أبو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقهم والانتقال فى الصور وانما يجوز ان يعلمهم الله تعالى كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله تعالى من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التصوير والتخييل على معنى انه قادر على قول اذا قاله وفعله نقله الله تعالى عن صورته الى صورة أخرى بجرى العادة وأما انه يصور نفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجملة وكيف تنقل نفسها القول فى تشكيل الملائكة مثل ذلك (قال) والذى روى ان ابليس تصور فى صورة سراقة بن مالك وان جبريل تمثل فى صورة دحية وقوله تعالى فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا محمول على ما ذكرنا وهو أنه أقدره الله تعالى على قول قاله فنقله الله تعالى من صورته الى صورة أخرى (قلت) روى أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان فقال حدثنا أبو خيثمة حدثنا هشيم عن الشيبانى عن يسير بن عمرو قال ذكرنا الغيلان عند عمر فقال ان أحدا لا يستطيع ان يتغير عن صورته التى خلقه الله تعالى عليه ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم

(١) الذى فى لقط المرجان بالمدينة جنا قد اسلموا فلعلهما روايتان اه

(٢) الذى فى عقد المرجان فأنذروه ثلاثا فليحرر اه

ذلك فأذنوا * حدثنا محمد بن يزيد الآدمي حدثنا معن بن عيسى عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيلان قال هم سحرة الجن ورواه ابرهيم بن هرانة عن جرير بن حازم عن عبد الله بن عبيد عن جابر ووصله * حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو شهاب عن يونس عن الحسن عن سعد بن أبي وقاص قال أمرنا اذا رأينا (١) الغول ان ننادي بالصلاة (وقال) ابو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي حدثنا أحمد بن بكار بن ابي ميمونة حدثنا غياث عن خصيف عن مجاهد قال قال كان الشيطان لا يزال يتزيالى اذا قمت الى الصلاة فى صورة ابن عباس قال فذكرت قول ابن عباس فجعلت عندي سكينا فتزيالى فحملت عليه فطعنته فوقع (٢) وله وجبة فلم أره بعد ذلك وذكر العتبي ان ابن الزبير رأى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما أنت قال إزب قال وما إزب قال رجل من الجن فضربه على رأسه بعود (٣) السوط حتى ناص أى هرب (٤) (إزب بكسر الهمزة واسكان الزاى) وقد قال كثير من الناس ان الملائكة والجن انما توصف بانها قادرة على التمثل والتصور على معنى انها تقدر على تخييل وفعل ما يتوهم عنده انتقالها عن صورها فيدرك الرائى ذلك تخييلا ويظنون ان المرئى ملك أو شيطان وانما ذلك خيالات واعتقادات يفعلها الله تعالى عند فعل البشر للناظرين فأما ان ينتقل أحد من صورته على الحقيقة الى غيرها فذلك محال

«فصل» قد قدمنا ان مذهب المعتزلة ان الجن أجسام رقاق ولرقتها لا نراها وعندهم يجوز ان يكثف الله اجسام الجن فى زمان الانبياء دون غيره من الازمنة وان يقويهم بخلاف ماهم عليه فى غير ازمانهم (قال القاضى) عبد الجبار ويدل على ذلك مافى القرآن الكريم من قوله تعالى فى قصة سليمان بن داود عليهما السلام انه كثفهم

---

(١) الذى فى لقط المرجان الغيلان اه

(٢) الذى فى عقد المرجان فوقع فلم اره باسقاط وله وجبة اه

(٣) فى لقط المرجان باسقاط السوط

(٤) فى المصباح ناص نوصا من باب قال تأخر وضبق وفى المختار النوص التأخر يقال ناص عن قرنه اى فر وزاغ

له حتى كان الناس يرونهم وقواهم حتى كانوا يعملون له الاعمال الشاقة من المحاريب والتماثيل و الجفان والقدور الراسيات والمقرن فى الاصفاد لايكون الاجسما كثيفا ثم قال بعد ذلك وأما اقداره اياهم وتكثيف أجسامهم فى غير ازمان الانبياء فانه غير جائز لان ذلك يؤدى الى ان يكون نقضا للعادة (قال) أبو القاسم بن عساكر فى كتاب حبب الزهاده فى الشهادة وممن ترد شهادته ولا تسلم له عدالته من يزعم أنه يرى الجن عيانا ويدعى أن له منهم اخوانا (كتب) الى أبو على الحسن بن أحمد الحداد من أصبهان . أخبرنى أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ ثنا محمد بن عبدالرحمن التسترى ثنا يحيى بن أيوب العلاف سمعت بعض أصحابنا قال التسترى أظنه حرمله سمعت الشافعى يقول من زعم انه يرى الجن ابطلنا شهادته لقول الله تعالى فى كتابه الكريم انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم . وأنبأنى محمد بن الفضل الفقيه عن احمد بن الحسين الحافظ أنا ابو عبد الرحمن السلمى أنبأنا الحسن بن رشيق اجازة قال أنا عبد الرحمن بن أحمد الهروى سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن أبطلت شهادته لان الله تعالى يقول انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم الا ان يكون نبيا

﴿فصل﴾ قال أبو القاسم الانصارى فى المقام فى شرح الارشاد واعلم أن الله تعالى باين بين الملائكة والجن والانس فى الصور والاشكال كما باين بينهما فى الصفات فمن حصل على بنية الانسان ظاهرا وباطنا فهو انسان والانسان اسم لهذه الجملة التى نشاهدها كما قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة الآية قال أهل التفسير خلقنا فيه الروح والحياة وقال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الآية وقال تعالى قتل الانسان ما أكفره من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء أنشره وهذه الآيات وامثالها تدل على بطلان قول من قال الانسان هو الروح بان الروح لم تخلق من الطين ولا بد من النطفة وانها لا تموت على زعم قائله ولا تقبر ولا تنشر فان قلب الله تعالى الملك الى بنية الانسان ظاهرا وباطنا خرج عن كونه ملكا وكذلك لو قلب الشيطان الى بنية الانسان لخرج بذلك عن كونه شيطانا ومن الناس من قال لو قلب الشيطان أو الملك

الى صورة الانسان ظاهراً صار انساناً ومن مسخ من بنى اسرائيل قردة هل خرجوا عن كونهم ناسا بالمسخ وقلب الصورة الظاهر انه يخرج على القولين ومما يدل على أن صورة الملك مخالفة لصورة الانسان قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أى جعلناه على صورة البشر ظاهرا والله تعالى أعلم

الباب السابع

﴿ فى بيان أن بعض الكلاب من الجن ﴾

(قال ابو عثمان) سعيد بن العباس الرازى . أنا ابراهيم بن موسى أنا أبو الاحوص حدثنا سماك عن بشر سمعت ابن عباس يقول وهو على منبر البصرة ان الكلاب من الجن وهى ضعفة الجن فمن غشيه كلب على طعام فليطعمه أو ليؤخره . أخبرنا ابراهيم انا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن سعبد بن عبيدة عن ابى عبد الرحمن قال قال على أما الجن فما قد عرفتم هى الجن أما الجن (١) فهى الكلاب المعيبة . أخبرنا ابراهيم أنا وكيع عن اسرائيل وسفيان عن سماك بن حرب عن بشر عن ابن عباس قال الكلاب من الجن فاذا غشيتكم عند طعامكم فالقوا لهن فان لها نفسا . أخبرنا ابراهيم انا القاسم بن مالك المدنى الكوفى حدثنا خالد عن ابى قلابة عن النبى ﷺ قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها ولكن خفت أن ابيد أمة فاقتلوا منها كل اسود بهيم فانه جنها وقد أخبر ﷺ ان مرور الكلب الاسود يقطع الصلاة فقيل له مابال الاحمر من الابيض من الاسود فقال الكلب الاسود شيطان فعلل بانه شيطان وهو كما قال صلى الله عليه وسلم فان الكلب الاسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كثيرا وكذلك بصورة القط الاسود لان السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره وفيه قوة الحرارة (وقال القاضى) أبو يعلى (فان قيل) مامعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الكلب الاسود انه شيطان ومعلوم انه مولود من كلب وكذلك قوله فى الابل انها جن وهى مولودة من الابل (وأجاب) انما قال ذلك على

---

(١) هكذا بالجيم فى النسخة التى بايدينا بالحاء ولعله المهملة اه

طريق التشبيه لها بالجن لأن الكلب الاسود أشر الكلاب وأقلها نفعا والابل تشبه الجن فى صعوبتها وصولتها وهذا كما يقال فلان شيطان إذا كان صعبا شريرا والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فى بيان مساكن الجن ﴾

(قال أبو محمد) عبد الله بن محمد بن جعفر بن جعفر بن حبان الاصبهانى المعروف بأبى الشيخ فى الجزء الثانى عشر من كتاب العظمة وذكر بابا فى الجن وخلقهم . حدثنا محمد بن احمد بن معدان حدثنا ابراهيم الجوهرى حدثنا عبد الله بن كثير حدثنا كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته يبعد فاتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا (١) ماسمعت أحد من ألسنتهم قال (٢) اختصم الجن المسلمون والجن المشركون فسألونى أن أسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس واسكنت الجن المشركين الغور قال الراوى عبد الله ابن كثير قلت لكثير ما الجلس وما الغور قال الجلس القرى والجبال والغور مابين الجبال والبحار وهى يقال لها الجنوب قال كثير ومارأيت أحدا أصيب بالجلس إلا سلم ولا أصيب بالغور إلا لم يكد يسلم ورواه الحافظ أبو نعيم عن أبى محمد بن حبان عن محمد بن احمد بن معدان وعن سليمان بن احمد ثنا خالد بن النضر عن ابراهيم بن سعد الجوهرى عن عبد الله بن كثير فذكره (وقال الزمخشرى) فى ربيع الابرار تقول الاعراب ربما نزلنا بجمع كثير ورأينا خياما وناسا ثم فقدناهم من ساعتنا يعتقدون أنهم الجن وأن تلك خيامهم وقبابهم (وروى مالك) فى الموطأ أنه بلغه أن عمر بن الخطاب أراد الخروج إلى العراق فقال له كعب الاحبار لا تخرج يا أمير المؤمنين فان بها تسعة أعشار السحر والشر وفيها فسقة الجن وبها الداء العضال (وقال) أبو بكر بن عبيد فى مكايد

---

(١) الذى فى لقط المرجان فسمعت خصومة رجال ولغطا ولم أسمع مثلها فجاء فقلت يارسول الله قد سمعت عندك خصومة رجال ولغطا ماسمعت الخ اه وفى عقد المرجان ما سمعت أحدا من ألسنتهم ولا أرى أشخاصهم اه (٢) الذى فى لقط المرجان اختصم عندى اه

الشيطان * حدثنا القاسم بن هشام حدثنا هشام بن عمار ثنا عبد العزيز بن الوليد بن أبي الذائب القرشي عن أبيه عن يزيد بن جابر قال ما من أهل بيت من المسلمين إلا وفي سقف بيتهم من الجن من المسلمين إذا وضع (١) غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم وإذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم (وقال) ابن أبي داود حدثنا أبو عبد الرحمن الأذرمي حدثنا هشام عن المغيرة عن إبراهيم قال لا تبل في فم البالوعة لأنه إن عرض منه شيء كان أشد لعلاجه * حدثنا أحمد بن يحيى بن مالك ثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبي الحسن قال لا أرى بأساً أن يبول عند منعبه وعن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ أنه قال أن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه أن هذه الحشوش محتضرة فإذا أراد أحدكم أن يدخل فليقل أعوذ بالله من الخبث والخبائث . وروى ابن السني من حديث أنس عن رسول الله ﷺ قال هذه محتضرة فإذا دخلها أحدكم الخلاء فليقل بسم الله وروى عبد الرزاق في جامعه من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال إن هذه الحشوش محتضرة فإذا دخلها احدكم فليقل اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث (وقوله) محتضرة يعني يحضرها الجن فإذا قال المتخلي هذا الدعاء احتجب عن ابصارهم فلا يرون عورته

﴿ فصل ﴾ يدل على اطلاع الجن على عورات الناس عند اتيان الخلاء ما رواه الترمذي من حديث علي بن أبي طالب أن رسول صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات أمتي اذا دخل أحدكم (٢) الخلاء أن يقول بسم الله قال الترمذي هذا غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه واسناده ليس بالقوي . وفي الصحيحين من حديث انس كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث : ورواه سعيد بن منصور في سننه فقال كان يقول بسم الله اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبائث

(١) الغداء بالغين المعجمة المفتوحة مع الدال المهملة ممدوداً طعام الغداة والعشاء بفتح العين والمدفى المصباح والعشاء بالفتح والمد الطعام الذي يتعشى به وقت العشاء بالكسر وهو اول ظلام الليل اه (٢) الذي في لقط المرجان احدهم

«فصل» وغالب ما يوجد الجن فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش
والمزابل والقمامين والشيوخ الذين تقترن بهم الشياطين وتكون أحوالهم شيطانية
لا رحمانية يأوون كثيرا الى هذه الاماكن التى هى مأوى الشياطين وقد جاءت الآثار
بالنهى عن الصلاة فيها لانها مأوى الشياطين والفقهاء منهم من علل النهى بكونها مظنة
النجاسة ومنهم من قال إنه تعبد لا يعقل معناه والصحيح أن العلة فى الحمام واعطان
الابل ونحو ذلك أنها مأوى الشياطين وفى المقبرة أن ذلك ذريعة الى الشرك مع أن
المقابر تكون أيضا مأوى الشياطين والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم
زهد وعبادة على غير الوجه الشرعى ولهم أحيانا مكاشفات ولهم تأثيرات يأوون
كثيرا الى مواضع الشياطين التى نهى عن الصلاة فيها لان الشياطين تتنزل عليهم
فيها وتخاطبهم ببعض الامور كما تخاطب الكهان وكما كانت تدخل فى الاصنام وتكلم
عابدى الاصنام وتعينهم فى بعض المطالب كما تعين السحرة وكما يعين عباد الاصنام
الشمس والقمر والكواكب اذا عبدوها بالعبادات التى يظنون أنها تناسبها من تسبيح
لها ولباس وبخور وغير ذلك فانه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكواكب
وقد تقضى بعض حوائجهم اما قتل بعضهم أو امراضه واما جلب بعض من يهوونه
أو احضار بعض المال ولكن الضرر الذى يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل قد
يكون أضعاف النفع والله تعالى أعلم بالصواب

الباب التاسع

فى بيان ما يمنع الشياطين بالمبيت بمنازل الانس

روى مسلم وأبو داود عن جابر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول اذا دخل
الرجل منزله فذكر اسم الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا
عشاء واذا ذكر اسم الله عند دخوله ولم يذكره عند طعامه يقول أدركتم العشاء
ولا مبيت لكم واذا لم يذكر اسم الله عند دخوله قال أدركتم المبيت والعشاء

الباب العاشر

فى بيان القرين من الجن

روى مسلم وأحمد وغيرهما من حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا قالت فغرت عليه قال فجاء فرأى ما أصنع فقال مالك ياعائشة أغرت فقلت ومالى لا يغار مثلى على مثلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفأخذك شيطانك فقلت يارسول الله أو معى شيطان قال نعم ومع كل انسان قلت ومعك يارسول الله قال نعم ولكن ربى عزوجل أعانى عليه حتى أسلم وفى لفظ آخر أعانى عليه فأسلم (قال أبو سليمان الخطابى) عامة الرواة يقولون فاسلم على مذهب الفعل الماضى يريدون ان الشيطان قد أسلم الاسفيان بن عيينة فانه يقول فاسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم (قال) أبو الفرج بن الجوزى وقول ابن عيينة حسن وهو يظهر أثر المجاهدة لمخالفة الشيطان الا أن حديث ابن مسعود كانه يرد قول ابن عيينة وهو مارواه احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم مامن أحد الا وقدوكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله تعالى أعانى عليه فلا يأمرنى الا بحق وفى روايه مامن أحد الا وقدوكل به قرينه من الجن قالوا وأنت يارسول الله قال وأنا الا أن الله تعالى أعانى عليه فأسلم فليس يأمرنى الا بخير انفرد باخراجه مسلم قال ابن الجوزى وظاهره اسلام الشيطان ويحتمل القول الآخر (وقال) محمد بن يوسف الفريابى حدثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبى الجعد عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله قال واياى ولكن الله تعالى أعانى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير وقدروى ايضاً من حديث شريك بن طارق يرفعه ليس أحد منكم الا وله شيطان قالوا ولك قال ولى الا ان الله تعالى اعاننى عليه فاسلم رواه الجراح أبو وكيع والوليد بن أبى ثور وأبو عوانة فى آخرين عن زياد بن علاقة عن شريك (قلت) وقد ورد اسلام القرين النبوى صريحا لا يحتمل التأويل فروى الحافظ أبو نعيم فى كتاب الدلائل فقال

حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى وابراهيم بن عبدالله قالا حدثنا محمد بن حموية بن عباد (ح) وحدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن محمد بن الفرج قالا حدثنا محمد بن الوليد بن أبان أبو جعفر بمكة حدثنا ابراهيم بن صرمة حدثنا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ فضلت على آدم بخصلتين كان شيطانى كافرا فاعانني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عونا لى وكان شيطان آدم كافراوزوجته عوناعلى (١) خطيئته فهذا صريح فى اسلام قرين النبي ﷺ وان هذا خاص بقرين النبى ﷺ فيكون ﷺ مختصا باسلام قرينه لقوله فضلت على آدم بخصلتين وعد منهما اسلام قرينه (قال) أبو جعفر الطحاوى فى مشكل الآثار فى أثناء كلام ساقه فى القرين وكان فيما روينا عن رسول الله ﷺ فى هذين الحديثين ما قد يحتمل أن يكون رسول الله ﷺ قد كان فى ذلك كمن سواه من الناس ويحتمل أن يكون كان فيه بخلافهم فتأملنا ما روى فى هذا الباب من سوى هذين الحديثين هل فيه ما يدل على شيء من ذلك فوجدنا فهذا قد حدثنا قال حدثنا عبد الله بن رجاء ثم ساق بسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن فقيل واياك قال واياى ولكن الله تعالى أعانني عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير ثم ساق بسنده عن جابر قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا على المغيبات فان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم قيل ومنك يارسول الله قال ومنى ولكن الله تعالى أعانني عليه فاسلم ثم ساق بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت فقدت رسول الله ﷺ ليلة وكان معى على رأسى فوجدت رسول الله ﷺ ساجدا راصا عقبيه مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة فسمعته يقول أعوذ بالله من سخطك وبعفوك من عقوبتك وبك منك لا أبلغ كل ما فيك فلما انصرف قال ياعائشة أخذك شيطانك فقالت أمالك شيطان قال من آدمى الا له شيطان فقلت وأنت يارسول الله قال وأنا ولكنى دعوت الله تعالى فأعانني عليه فأسلم (قال) أبو جعفر

---

(١) الذى فى عقد المرجان عونا عليه

فعرفنا ان رسول الله صلى الله وسلم قد كان فى هذا المعنى كسائر الناس سواء وأن الله تعالى أعانه عليه باسلامه الذى هداه له حتى صار صلى الله عليه وسلم فى السلامة منه بخلاف غيره من الناس فيمن هو معه من جنسه (فان قال قائل)(١) فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب شىء مما يجب ان يوقف على ارتفاع التضارب عنه وعما رويت مما قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خص به من اسلام شيطانه لكى يسلم منه وذكر فى ذلك حديث أبى الازهر الانصارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم انى أعوذ من واخس شيطانى وفك رهانى وثقل ميزاني واجعلني فى الندى الاعلى (قيل) له هذا عندنا والله اعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام شيطانه فلما أسلم استحال ان يكون عليه الصلاة والسلام يدعو الله تعالى فيه بذلك مع اسلامه الذى هو عليه والله تعالى اعلم

الباب الحادى عشر

فى بيان ان الجن يأكلون ويشربون

(قال القاضى) ابو يعلى والجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما نفعل (قلت) الناس فى اكل الجن وشربهم ثلاثة اقوال وتتفرع الى اربعة (احدها) ان جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون وهذا قول ساقط (الثانى) ان صنفا منهم يأكلون ويشربون وصنفا لا يأكلون ولا يشربون ويشهد لهذا القول الاثر الآتى عن وهب عن كنب (الثالث) ان جميع الجن يأكلون ويشربون واختلف أصحاب هذا القول فى أكلهم وشربهم فقال بعضهم أكلهم وشربهم تشمم واسترواح لامضغ وبلع وهذا

(١) هذه العبارة فى غاية من البعد وحاصل السؤال ان بين ماروى من اسلام قرينه عليه الصلاة والسلام وعدم أمره له الا بالخير وماروى من انه عليه الصلاة السلام كان اذا أخذ مضجعه قال بسم الله وضعت جنبي الخ الحديث تضارب وتناف اذ مقتضى اسلامه وعدم أمره له الا بالخير انه عليه الصلاة والسلام فى مأمن منه فلا حاجة الى هذا الدعاء ومقتضى انه يدعو بهذا الدعاء خلاف ذلك وحاصل الجواب عن ذلك ان دعائه عليه الصلاة والسلام بذلك كان قبل اسلام قرينه اه والله أعلم

قول لا ينهض له دليل وقال الآخرون(١) أكلهم وشربهم مضغ وبلع وهذا القول هو الذى تشهد له الاحاديث الصحيحة والعمومات الصريحة ويدل على مضغهم وبلعهم حديث أمية بن مخشى من رواية أبى داود وفيه مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله تعالى استقاء ما فى بطنه وسيأتى الحديث بكماله ان شاء الله تعالى فى الباب الآتى بعده (وقال) أبو عمر بن عبد البر حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن الاصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى حدثنا المثيب بن واضح السلمى حدثنا الحكم بن محمد الطفرى عن عبد الصمد بن معقل (قال) سمعت وهب بن منبه يقول وسئل عن الجن ماهم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما خالص الجن فهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون منهم السعالى والغول والقطرب وأشباه ذلك . وفى الصحيحين ان الجن سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى يد أحدهم أوفر مايكون لحما وكل بعر علف لدوابهم وزاد بن سلام فى تفسيره ان البعر يعود خضرا لدوابهم . وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بالعظم والروث وقال انه زاد اخوانكم من الجن وقد ثبت نهيه ﷺ عن الاستنجاء بالعظم والروث فى احاديث متعددة ففى صحيح مسلم وغيره عن سلمان الفارسى قال نهانا ان نستقبل القبلة بغائط أو بول أو نستنجى باليمين أو يستنجى احدنا باقل من ثلاثة أحجار وان نستنجى برجيع أو عظم . وفى صحيح مسلم وغيره عن جابر قال نهى رسول الله ﷺ ان نتمسح بعظم أو بعرة . وكذلك ورد النهى عن ذلك فى حديث خزيمة بن ثابت وغيره . وقد بين علة ذلك فى حديث ابن مسعود ان النبى ﷺ قال أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم أوفر مايكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما لانهما طعام اخوانكم

---

(١) لعل هذا هو القول الرابع فانه لم ينص عليه فتأمل

وفى صحيح البخارى وغيره عن أبى هريرة أنه كان يحمل مع النبي ﷺ اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال من هـذا قال أنا ابو هريرة فقال أبغنى أحجارا استنفض بها ولا تأتنى بعظم ولا بروثة فأتيته بأحجار أحملها فى طرف ثوبى حتى وضعت الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ مشيت فقلت ما بال الروث والعظم قال هما طعـام الجن وانه حين أتانى جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى لهم ان لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما

﴿ فصل ﴾ لفظ الحديث فى كتاب مسلم كل عظم ذكر اسم الله عليه ولفظه كتاب أبى داود كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وأكثر الاحاديث تدل على معـنى رواية أبى داود (وقال) بعض العلماء رواية مسلم فى الجن المؤمنين والرواية الاخرى فى حق الشياطين (قال) أبو القاسم السهيلى وهذا قول صحيح تعضده الاحاديث وهذا فيه رد على من زعم ان الجن لا تأكل ولا تشرب (١) وتأولوا قوله ﷺ ان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله على غير ظاهره وروى ابن العربى بسنـده الى جابر بن عبـد الله قال بينا أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى اذ جاءت حية فقامت الى جنبه فأدنت فاها من أذنه وكأنها تناجيه أو نحو هذا فقال النبي ﷺ نعم فانصرفت قال جابر فسألته فأخبرنى أنه رجل من الجن وأنه قال مر أمتك لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة فان الله جعل لنا فى ذلك رزقا وقد تقدم حـديث يزيد بن جابر قال ما من أهل بيت من المسلـمين الا وفى سقف بيتهم من الجن من المسلمين اذا وضع غداؤهم نزلوا فتغدوا معهم واذا وضع عشاؤهم نزلوا فتعشوا معهم يدفع الله بهم عنهم فالقائلون أن الجن لا تأكل ولا تشرب ان أرادوا ان جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون فهذا قول ساقط لمصادمته الاحاديث الصحيحة وان ارادوا ان صنفا منهم لا يأكلون ولا يشربون فهو محتمل غير ان العمومات تقتضى ان الكل يأكلون ويشربون وسيأتى فى الابواب أحاديث فى أكلهم وشربهم (قال) القاضى عبد الجبار وكون الرقيق لا يمتنع ان يكون ممن يأكل ويشرب كما لا يمنع كون

---

(١) سيأتى هذا التأويل فى الباب الآتى

اللطيف لطيفا عن ذلك ثم احترز عن إشكال فقال وإنما قلنا أن الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة (١) على ذلك وللاخبار المروية في ذلك لا أنا نقول علتهم فى أنهم لا يأكلون أنهم أجسام رقاق والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

﴿ في بيان أن الشيطان يأكل ويشرب بشماله ﴾

روى مسلم ومالك وأبو داود والترمذى من حديث عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يأكلن أحد منكم بشماله ولا يشربن بها فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها قال وكان نافع يزيد ولا يأخذن بها ولا يعطى . وروى ابن عبد البر بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله ويأخذ بشماله (قال) أبو عمر في هذا الحديث دليل على أن الشياطين يأكلون ويشربون وقد حمل قوم هذا الحديث وما كان مثله على المجاز فقالوا فى قوله إن الشيطان يأكل بشماله أى أن الاكل بالشمال أكل يحبه الشيطان كما قيل فى الحمرة زينة الشيطان . وفي الالتعاط (٢) بالعمامة عمة الشيطان أى أن الحمرة ومثل ذلك العمامة يزينها الشيطان ويدعو اليها وكذلك يدعو الى الاكل بالشمال والشرب بالشمال ويزينه (قال) أبو عمر وهذا عندي ليس بشيء ولا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز اذا أمكنت فيه الحقيقة بوجه ما (وقال) آخرون أكل الشيطان صحيح ولكنه تشمم واسترواح لا مضغ ولا بلع وانما المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله ويكون بذلك مشاركا فى المال (قال) أبو عمر أكثر أهل العلم بالتأويل يقول فى قول الله تعالي وشاركهم فى الاموال والاولاد قالوا الاموال الانفاق فى الحرام والاولاد فى الزنا والله تعالي أعلم

---

(١) المراد باهل الصلاة أهل القبلة

(٢) الذى في لقط المرجان وفي اقتعاط العمامة فليحرر

الباب الثالث عشر

﴿ في بيان ما يمنع الجن من تناول الطعام والشراب ﴾

روي مسلم وأبو داود عن حذيفة قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وأنا حضرنا مرة معه طعاما فجاءت (١) جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فذهب ليضع يده فاخذ بيده فقال رسول الله ﷺ إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به والذى نفسى بيده أن يده فى يدى مع يدها وروي أبو داود عن أمية بن مخشي رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل ولم يسم حتى إذا لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه (وقال) أبو بكر بن أبي الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان حدثنا محمد بن ادريس حدثنا عيسى بن أبى فاطمة الرازى حدثنا معاوية بن نفيل العجلى قال كنت عند عنبسة بن سعيد قاضي الرى فدخل عليه ثعلبة ابن سهيل فقال له عنبسة ما أعجب ما رأيت قال كنت أضع شرابا لى أشربه فى السحر فاذا جاء السحر جئت فلم أجد منه شيئا فوضعت شرابا وقرأت عليه يس فلما كان السحر جئته فرأيته على حاله واذا الشيطان أعمى يدور حول البيت . ورواه أبو عبد

---

(١) الذى فى لقط المرجان فجاء اعرابى كانما يدفع فذهب ليضع يده فاخذ رسول الله ﷺ بيده ثم جاءت جارية كانما تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فاخذ رسول الله ﷺ بيدها قال ان الشيطان ليستحل الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذا الاعرابى ليستحل به فاخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها فوالذى نفسى بيده وأن يده فى يدي مع أيديهما اه

الرحمن محمد بن المنذر الهروى فى كتاب العجائب فقال حدثنا أبو زرعة الرازى حدثنا عيسى بن أبى فاطمة فذكره وروى أبو داود والترمذي عن أبى هريرة أن رسول ﷺ قال ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على أنفسكم من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه والله تعالى أعلم

الباب الرابع عشر

﴿فى بيان أن الجن يتناكحون و يتوالدون﴾

(قال) الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهذا يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو الافتضاض (١) يقال طمثها طمثاً اذا افتضها (قال) ابن جرير فى تهذيب الآثار واختلفوا فى الطمث فقال بعضهم الطمث هو الجماع الذي يكون معه تدمية من فرج الانثى من الجماع وتقول ذلك الدم من فرج الانثى عن الجماع هو الطمث (وقال) آخرون الطمث هو المس بالمباشرة وحكى ذلك قائل عن العرب سماعا انها تقول ما طمث هذا البعير حبل قط بمعنى ما مسه حبل قط (وقال) آخرون الطمث هو الحيض نفسه قال والآية محتملة الاوجه الثلاثة (قلت) الحيض بعيد واحتماله فى المس ظاهر والله أعلم (وقال) تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو وهذا يدل على أنهم يتوالدون لاجل الذرية (قال) القاضى عبد الجبار الذرية هم الولد والاهل ورقتهم لا تمنع من توالدهم اذا كان ما يلدونه رقيقا كما لا تمنع لطافة اللطيف من الولادة اذا كان ما يلده لطيفا الا ترى انا قد نرى الحيوان ما لا يتبين للطافته الا بالتأمل ولا يمنع ذلك من أن يتوالد ايضا اذا كان ما يتوالدونه لطيفا (قال) الزمخشري فى الكشاف ومما رأيت فى تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجدها البصر الحاد الا اذا تحركت فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها بيدك حادت (٢) عنها وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك

---

(١) الذى هو ازالة البكارة

(٢) أى عن اليد بمعنى أنها تحولت الى جهة أخرى غير التى تقابلها يدك التى لوحت بها اهـ

صورة تلك واعضاءها الظاهرة والباطنة وتفاصيل خلقتها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ماهو أصغر منها وأصغر فسبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ﴿قلت﴾ فهذه الدويبة لا تمنعها اللطافة المفرطة من القوالب فسبحان القادر على كل شيء انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون

الباب الخامس عشر

﴿في بيان تكليف الجن﴾

(قال) أبو عمر بن عبد البر الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون لقوله تعالى فبأى الاء ربكما تكذبان (وقال) الرازي في تفسيره أطبق الكل على أن الجن كلهم مكلفون

(فصل) قال القاضي عبد الجبار لا نعلم خلافاً بين أهل النظر في الجن مكلفون وقد حكى زرقان وغسان فيما ذكراه من المقالات عن الحشوية أنهم مضطرون الى أفعالهم وأنهم ليسوا مكلفين (قال) والدليل على أنهم مكلفون ما في القرآن من ذم الشياطين ولعنهم والتحرز من غوائلهم وشرهم وذكر ما أعد الله لهم من العذاب وهذه الخصال لا يفعلها الله تعالى الا لمن خالف الامر والنهي وارتكب الكبائر وهتك المحارم مع تمكنه من أن لا يفعل ذلك وقدرته على فعل خلافه ويدل على ذلك أيضاً بانه كان من دين النبي ﷺ لعن الشياطين والبيان عن حالهم وانهم يدعون الى الشر والمعاصي ويوسوسون بذلك وهذا كله يدل على أنهم مكلفون وقوله تعالى قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن الى قوله فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا الى غير ذلك من الآيات الدالة على تكليفهم وانهم مأمورون منهيون انتهى

الباب السادس عشر

﴿في بيان هل كان في الجن نبي قبل بعثة نبينا محمد ﷺ اليهم﴾

جمهور العلماء سلفاً وخلفاً على أنه لم يكن من الجن قط رسول ولم تكن الرسل الا من

الانس ونقل معنى هذا عن ابن عباس وابن جريج ومجاهد والكلبي وأبي عبيد والواحدي وقد قدمنا في أواخر الباب الثاني ماذكره اسحاق بن بشر في المبتدأ عن ابن عباس ان الجن قتلوا انبياءهم قبل آدم اسمه يوسف وان الله تعالى بعث اليهم رسولا وأمرهم بطاعته (وقال) ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا عبيد بن سليمان قال سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع الى قول الله تعالى يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي يعني بذلك ان رسلا من الانس ورسلا من الجن قالوا بلى ثم (قال ابن جرير) وأما الذين قالوا بقول الضحاك فانهم قالوا ان الله أخبر ان من الجن رسلا ارسلوا اليهم قالوا ولو جاز أن يكون خبره عن رسل الجن بمعنى أنهم رسل الانس جاز أن يكون خبره عن رسل الانس بمعنى انهم رسل الجن قالوا وفي فساد هذا المعنى مايدل على ان الخبرين جميعاً بمعنى الخبر عنهم انهم رسل الله تعالى لان ذلك هو المعروف في الخطاب دون غيره (وقال) ابن حزم لم يبعث الى الجن نبي من الانس ألبتة قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانه ليس الجن من قوم الانس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان النبي يبعث الى قومه خاصة (قال) ابن حزم وباليقين ندري انهم قد أنذروا وافصح انهم جاءهم أنبياء منهم قال الله تعالى يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا ﴿قلت﴾ ويدل على ماقاله الضحاك مارواه الحاكم فقال حدثنا أحمد بن يعقوب الثقفي حدثنا عبيد بن عنام (١) حدثنا على بن حكيم حدثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال ومن الارض مثلهن قال سبع أرضين في كل نبي كنبيكم وآدم كآدمكم ونوح كنوح وابراهيم كابراهيم وعيسى كعيسى قال شيخنا الذهبي اسناده حسن ﴿قلت﴾ وله شاهد قال الحاكم حدثنا عبد الله بن الحسن حدثنا ابرهيم بن الحسين حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال في كل أرض نحو ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الذهبي هذا حديث

(١) هكذا في الاصل فليحرر

على شرط البخاري ومسلم رجاله أئمة وتأول الجمهور الآية على مانقل عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وأبي عبيد على معناه رسل الانس رسل من الله تعالى اليهم ورسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلا عن الله تعالى ولكن بعثهم الله تعالى في الارض فسمعوا كلام رسل الله تعالى الذين هم من آدم وعادوا الى قومهم من الجن فأنذروهم والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب السابع عشر

﴿في بيان دخول الجن في عموم بعثة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

لم يخالف أحد من طوائف المسلمين في ان الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم الى الجن والانس وثبت في الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلي الى ان قال وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة (قال) ابن عقيل الجن داخلون في مسمى الناس لغة (وقال) الراغب الناس جماعة حيوان ذي فكر وروية والجن لهم فكر وروية والناس من ناس ينوس اذا تحرك (وقال الجوهري) الناس قد يكون من الانس ومن الجن وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود واختلفت العلماء في المعنى المراد من الاحمر والاسود هنا فقيل هم العرب والعجم لان الغالب على العجم الحمرة والبياض وعلى العرب الادمة والسواد وقيل أراد الانس والجن وقيل أراد الاحمر والابيض مطلقا فان العرب تقول امرأة حمراء أي بيضاء ويؤيد قول من قال انهم الجن ان اطلاق السواد على الجن صحيح باعتبار مشابهتهم للارواح والارواح يقال لها اسودة كما في حديث الاسراء أنه رأى آدم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة وانها نسم بنيه. وفي حديث ابن مسعود ليلة الجن فغشيته اسودة حالت بيني وبينه. وروى رشمة (١) بن موسى من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أرسلت الى الجن والانس والى كل احمر واسود «قال» ابن عبد البر ولا يختلفون ان محمدا رسول الله الى الانس والجن

---

(١) هكذا بالاصل

بشيراً ونذيرا وهذا مما فضل به على الانبياء أنه بعث إلى الخلق كافة الجن والانس وغيره لم يرسل إلا بلسان قومه صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء وكذلك نقل ابن حزم وكثيرا ما تذكر العلماء فى تصانيفهم كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى الثقلين (وقال) أمام الحرمين في الارشاد في الرد على العيسوية وقد علمنا ضرورة أنه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثاً إلى الثقلين (وقال) الشيخ أبو العباس ابن تيمية أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين الانس والجن وأوجب عليهم الايمان به وبما جاء به وطاعته وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله وأن يوجبوا ما أوجب الله ورسوله ويحبوا ما أحب الله ورسوله ويكرهوا ما كره الله ورسوله وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الانس والجن فلم يؤمن به استحق عقاب الله تعالى كما يستحق أمثاله من الكافرين الذين بعث اليهم الرسل وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وسائر الطوائف المسلمين أهل السنة والجماعات وغيرهم (قلت) وقد أخبر الله تعالى فى القرآن أن الجن استمعوا القرآن وأنهم آمنوا به كما قال الله تعالى وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن إلى قوله تعالى أولئك فى ضلال مبين ثم أمره أن يخبر الناس بذلك فقال قل أوحي إلى أنه استمع نفر من الجن السورة بكمالها فأمره بقول ذلك ليعلم الناس بأحوال الجن وأنه مبعوث إلى الانس والجن ولما في ذلك من هدى الانس والجن إلى ما يجب عليهم من الايمان بالله تعالى ورسوله واليوم الآخر وما يجب من طاعة الله ورسوله ومن تحريم الشرك بالجن أو غيرهم كما قال في السورة وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا فانه كان الرجل من الانس ينزل بالوادي والاودية مظان الجن فانهم يكونون بالاودية أكثر مما يكونون بأعالي الارض فكان الانسي يقول أعوذ بعظيم هذا الوادي من سفهائه ثم يروى أن حجاج بن علاط (١) السلمي والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

أم لا سبيل إلى نصر بن حجاج

قدوم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخوف موحش فقال له الركب قم فخذ

(١) هكذا بالاصل

لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا ألقب

حتى أؤوب سالما وركبي

فسمع قارئا يقرأ يامعشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا الآية فلما قدم مكة خبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب أن هذا يزعم أن محمدا أنزل عليه قال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وبنى بها مسجدا يعرف به ولما رأت الجن أن الانس تستعيذ بها زاد طغيانهم وعتوهم وبهذا يجيبون المعزم والراقي باسمائهم وأسماء ملوكهم فانه يقسم عليهم باسماء من يعظمونه فيحصل لهم ذلك من الرئاسة والشرف على الانس ما يحملهم على أن يعطوهم بعض سؤلهم وهم يعلمون أن الانس أشرف منهم وأعظم قدرا فاذا خضعت الانس لهم واستعاذتهم كان بمنزلة أكابر الناس اذا خضع لاصاغرهم ليقضي له حاجته (قلت) قول النفر الذين استمعوا القرآن لقومهم ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم صريح ظاهر فى بعثته اليهم وانقيادهم للايمان به أو قوله النفر ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أوليا أولئك فى ضلال مبين صريح فى أن من لم يؤمن بالنبي ﷺ من الجن فهو كافر وبالله العصمة والتوفيق

الباب الثامن عشر

﴿ في بيان صرف الجن الي النبي ﷺ واستماعهم القرآن ﴾

﴿قال﴾ ابن اسحاق لما أيس رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير ثقيف انصرف عن الطائف راجعا الى مكة حتى اذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به النفر من الجن الذين ذكر الله تعالى وهم فيما ذكر لى سبعة نفر من أهل جن نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا الي قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا الى ما سمعوا فقص الله تعالى خبرهم عليه فقال تعالى (واذا صرفنا اليك نفرا من الجن الى

قوله أليم) ثم قال تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن الى آخر القصة من خبرهم فى هذه السورة . وفى الصحيحين من حديث ابن عباس قال ماقرأ رسول الله ﷺ على الجن ولارآهم انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب (١) قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها (٢) فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا ياقومنا الآية فانزل الله تعالى على نبيه ﷺ (قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن) (قلت) وهذا النفى من عبد الله بن عباس انما هو حيث استمعوا التلاوة فى صلاة الفجر ولم يرد به نفى الرؤية والتلاوة مطلقا ويدل عليه أن بن عباس قال فى قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية قال كانوا سبعه من جن نصيبين فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا الى قومهم فعلم ان ابن عباس لم ينف كلامه ﷺ الا حيث استمعوه فى صلاة الفجر ولم يرد نفى الكلام بعد ذلك وقوله فجعلهم رسول الله ﷺ رسلا الى قومهم دل على انه كلمهم بعد ذلك ولهذا قالوا ياقومنا أجيبوا داعى الله فدل على انه دعاهم لما اجتمعوا به قبل عودهم الى قومهم ولم يرد بالنفى أيضا اجتماع النبي ﷺ فى الليلة التى خط على عبد الله بن مسعود خطا وقال له لا تبرح حتى آتيك وقال البيهقى هذا الذى حكاه عبد الله بن عباس انما هو فى أول ماسمعت الجن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت حاله وفى ذلك الوقت لم يقرأ عليهم

---

(١) الذى فى لقط المرجان فقالوا ماحال بينكم وبين خبر السماء الا شىء حدث

(٢) الذى فى لقط المرجان فاضربوا مشارق الارض ومغاربها وانظروا ماهذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فانطلقوا ليضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف اولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة الى رسول الله ﷺ وهو بنخلة يصلى باصحابه صلاة الفجر

ولم يرهم كما حكاه ثم أتاهم داعي الجن مرة أخرى فذهب معه وقرأ عليهم القرآن كما حكاه عبد الله بن مسعود (وقال) وأراني آثارهم وآثار نيرانهم والله أعلم. وعبد الله بن مسعود حفظ القصتين جميعاً فرواهما ثم ساق البيهقي بسنده الى أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا أحمد الزبيري حدثنا سفيان بن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوا قالوا أنصتوا قالوا (١) صه وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن الى قوله مبين وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود أنه ﷺ آذنته شجرة ثم ساق القصة الاخرى عن علقمة قلت لابن مسعود هل صحب رسول الله ﷺ ليلة الجن منكم أحد الحديث وسيأتي (وقال) القرطبي حديث ابن عباس هذا معناه لم يقصدهم بالقراءة وعلى هذا فلم يعلم رسول الله ﷺ باستماعهم ولا كلمهم وإنما أعلمه الله تعالى بقوله قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن (وقال) الشيخ أبو العباس بن تيمية ابن عباس كان قد علم ما دل عليه القرآن من ذلك ولم يعلم ما علمه ابن مسعود وأبو هريرة وغيرهما من اتيان الجن اليه ﷺ ومخاطبته إياهم وأنه أخبرهم به بذلك وأمره أن يخبر به وكان ذلك في أول الأمر لما حرست السماء وحيل بينهم وبين خبر السماء وملئت حرساً شديداً وكان في ذلك من دلائل النبوة ما فيه عبرة وبعد هذا أتوه وقرأ عليهم وروي أنه قرأ عليهم سورة الرحمن وصار كلما قال فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد (قلت) وعبد الله بن مسعود أعلم بقصة الجن من عبد الله بن عباس فإنه حضرها وحفظها وابن عباس كان إذ ذاك طفلاً رضيعاً فقد قيل إن قصة الجن كانت قبل الهجرة بثلاث سنين وقال الواقدي كانت سنة احدى عشر من النبوة وابن عباس في حجة الوداع كان قد ناهز الاحتلام والله أعلم

(قال) الحلبي وفي التفسير أنهم كانوا يهوداً ولذلك قالوا من بعد موسى ولم يقولوا من بعد عيسى ذكره ابن سلام وكان صرف الله تعالى الجن قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وقبل الاسراء وذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) [illegible]

وسلم خرج الى الطائف لثلاث بقين من شوال وأقام خمسا وعشرين ليلة وقدم مكة لثلاث وعشرين خلت من ذى القعدة يوم الثلاثاء واقام بمكة ثلاثة اشهر وقدم عليه جن الحجون (١) فى ربيع الاول سنة احدى عشرة من النبوة

﴿فصل﴾ واختلف فى عددهم (فقال ابن إسحق) كانوا سبعة (وحكى) ابن أبى حاتم فى تفسيره عن مجاهد قال كانوا سبعة ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين (وحكى) الثورى عن عاصم عن زر كانوا تسعة وعن عكرمة قال كانوا اثنى عشر الفا (قال) السهيلى وقد ذكروا بأسمائهم فى التفاسير والمسندات وهم شاصر . وماصر ومنشى وماشى . والاحقب . وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابن دريد قال ووجدت فى خبر حدثنى به ابو بكر بن طاهر الاشبيلى القيسى عن أبى على الغسانى فى فضائل عمر ابن عبد العزيز قال بينما عمر بن عبد العزيز يمشى بأرض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائلا يقول ياسرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بارض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قد مات وروى ابو بكر بن أبى الدنيا فقال حدثنا محمد بن الحسين حدثنا يوسف بن الحكم الرقى حدثنى فياض بن محمد الرقى ان عمر ابن عبد العزيز بينما هو يسير على بغلة ومعه ناس من أصحابه اذا هو بجان ميت على قارعة الطريق فنزل عن بغلته فأمر به فعدل به عن الطريق ثم حفر له فدفنه وواراه ثم مضى فاذا بصوت قال يسمعونه ولا يرونه ليهنك البشارة من الله يا أمير المؤمنين أنا وصاحبى هذا الذى دفنته آنفا من النفر من الجن الذى قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما أسلمنا وآمنا بالله وبرسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبى المدفون ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها يومئذ خير أهل

(١) الذى فى الأصل الجحون بالجيم ثم الحاء المهملة وهو غلط وفى لقط المرجان الحجون بالحاء ثم الجيم وفى موضع آخر منه ما يفيد أن الحجون شعب ونصه وأخرج البيهقى عن أبى المليح الهذلى أنه كتب الى أبى عبيدة أى عامر بن عبد الله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن فكتب اليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون اه

الارض . وذكر ابن سلام من طريق أبى اسحاق السبيعى عن أشياخه عن ابن مسعود انه كان فى نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم إعصار (١) ثم جاء إعصار أعظم منه ثم انقشع فاذا حية قتيلة فعمد رجل منا الى ردائه فشقه وكفن الحية ببعضه ودفنها فلما جن الليل اذا امرأتان تسألان أيكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ماندرى من عمرو بن جابر فقالتا ان كنتم ابتغيتم الأجر فقد وجدتموه إن فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين فقتل عمرو وهو الحية التى رأيتم وهو من الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين (وقال) ابن أبى الدنيا حدثنا محمد بن عباد بن موسى العكلى حدثنا مطلب بن زياد الثقفى حدثنا بو اسحق ان ناساً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم كانوا فى سفر لهم وان حيتين اقتتلتا فقتلت احداهما الاخرى فعجبوا من طيب ريحها وحسنها فقام بعضهم فلفها فى خرقة ثم دفنها فاذا قوم يقولون السلام عليكم السلام عليكم لايرونهم انكم دفنتم عمراً ان مسلمينا وكفارنا اقتتلوا فقتل المسلم الذى دفنتم وهو من الرهط الذين استمعوا مع النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عباد حدثنى محمد بن زياد حدثنى أبو مصبح الاسدى حدثنى يحيى بن صالح عن أبى بكر بن عبد الله بن أبى الجهم عن حذيفة بن غانم العدوى قال خرج حاطب بن أبى بلتعة من حائط يقال له قران يريد النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالصحاء التفت عليه عجاجتان (٢) ثم انجلتا عن حية لين الحوران يعنى الجلد فنزل ففحص له نسية قوسه ثم واراه فلما كان الليل اذا هاتف يهتف به

ياأيها الراكب المزجى مطيته	أربع عليك سلام الواحد الصمد
وازنت عمراً وقد القى كلاكله	دون العشيرة كالضرغامة الاسد
وأشجع حاذر فى الركب (٣) منزله	وفى الحياء من العذراء فى الخلد

(١) الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير كانها عمود والاعصار مذكر قال تعالى فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت والعرب تسمى هذه الريح الزوبعة أيضاً والجمع أعاصير

(٢) تثنية عجاجة قال فى المختار العجاج بالفتح الغبار والدخان والعجاجة أخص منه

(٣) الذى فى لقط المرجان فى الحلس

فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال ذاك عمرو بن الجومانة (١) وافد نصيبين الشامية لقيه محمد بن جوشن النصراني فقتله أما أني قد رأيتها يعني نصيبين فرفعها الى جبريل عليه السلام فسألت الله تعالى أن يعذب نهرها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها (وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الحسن بن جمهور حدثني ابن أبي (٢) الياس عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عمه عن معاذ (٣) بن عبد الله بن معمر قال كنت جالسا عند عثمان بن عفان فجاء رجل فقال ألا أخبرك يا أمير المؤمنين عجبا بينا أنا بفلاة كذا وكذا اذا اعصاران قد اقبلا أحدهما من ههنا والآخر من ههنا فالتقيا فتعاركا ثم تفرقا واذا أحدهما أكبر (٤) من الاخر فجئت معتركهما فاذا من الحيات شيء ما رأت عيناي مثله قط كثرة واذا ريح المسك من بعضها واذا حية دقيقة صفراء ميتة فقمت فقبلت الحيات كيما أنظر من أيها هو فاذا ذلك من حية صفراء دقيقة فظننت أن ذلك الخير فيها فلففتها في عمامتي ودفنتها فبينا أنا أمشي فناداني مناد ولا أراه فقال يا عبد الله ما هذا الذي صنعت فأخبرته بالذي رأيت ووجدت فقال انك قد هديت ذانك حيان من الجن بنوا الشيطان وبنوا اقيش التقوا فاقتتلوا فكان بينهم من القتلى ما قد رأيت واستشهد الذي دفنت وكان أحد الذين سمعوا الوحي (٥) من النبي ﷺ ورواه الحافظ أبو القاسم الطبري عن مطلب بن شعيب حدثنا عبد الله بن صالح حدثني عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن معاذ. وساقه الحافظ أبو نعيم عن الليث بن سعد عن عبد العزيز عن عمه عن معاذ كما رواه ابن أبي الدنيا (حدثنا) محمد بن الحسين حدثني أبو الوليد (٦) الكندي حدثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم الناجي قال دخلنا على أبي رجاء العطاردي فسألناه هل

---

(١) الذي في لقط المرجان الجرماية فليحرر

(٢) الذي في لقط المرجان الناس بالنون

(٣) الذي في لقط المرجان عبد الله مكبرا فليحرر

(٤) الذي في لقط المرجان أكثر بالمثلثه

(٥) المراد بالوحي ما نزل به وهو القرآن والذي في لقط المرجان الذين سمعوا القرآن اهـ

(٦) الذي في لقط المرجان من طريق بشر بن الوليد

عندك علم من الجن ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم وقال أخبركم بالذي رأيت وبالذي سمعت كنا فى سفر حتى اذا نزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا وذهبت أقيل (١) فاذا أنا بحية دخلت الخباء وهى تضطرب فعمدت الى اداوتى فنضحت عليها من الماء فسكنت حتى أذن مؤذن بالرحيل فقلت لاصحابى انتظرونى أعلم حال هذه الحية الى ما تصير فلما صلينا العصر ماتت فعمدت الى عيبتى فاخرجت منها خرقة بيضاء فلففتها وحفرت لها ودفنتها وسرنا بقية يومنا وليلتنا حتى اذا أصبحنا ونزلنا على الماء وضربنا أخبيتنا (٢) وذهبت أقيل واذا أنا بأصوات سلام عليكم مرتين لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألف أكثر من ذلك فقلت من أنتم قالوا نحن الجن بارك الله عليك فيما (٣) اصطنعت الينا ما نستطيع أن نجازيك قلت ما اصطنعت اليكم قالوا أن الحية التى ماتت عندك كان ذلك آخر من بقى ممن بايع النبى صلى الله عليه وسلم من الجن (قلت) ورواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر أنبأنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار حدثنا بشر بن الوليد الكندى وقال فيه لا واحد ولا عشرة ولا مائة ولا ألفا أكثر من ذلك (قلت) وقد تقدم من أسمائهم ما ذكره ابن دريد . شاصر وماصر ومنشى . وناشى . والاحقب . وساق الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن اسحاق قال واسماؤهم فيما ذكر لى حسا ومسا وشاصر وماصر والأرب وأنين والاخضم واخبر النبى صلى الله عليه وسلم بعمرو بن الجوهانة الذى دفنه صاحب بنه أبى بلتعة ومنهم طارق الفتح دفنه عمر بن عبد العزيز ومنهم زوبعة أنه عمرو بن جابر المذكور وهو ذا فى حديث ابن مسعود فهؤلاء الاثنى عشر ممن ذكر ووثق باسمائهم والله أعلم

---

(١) أى أنام نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة نام نصف النهار اهـ

(٢) الذى فى لقط المرجان أخبيتنا

(٣) الذى فى لقط المرجان قد صنعت الينا مالا نستطيع فمعنى ما هنا (ما) فى والوصال فلا نستطيع نافية وعلى ما فى لقط المرجان فما موصولة أو نكرة موصوفة اهـ

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

﴿ في بيان قراءة النبي ﷺ القرآن على الجن واجتماعه بهم بمكة والمدينة ﴾

(روي) مسلم وأبو داود عن علقمة قال قلت لابن مسعود هل صحب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجن أحد منكم قال ما صحبه منا احد ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء (١) من قبل حراء (٢) قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فارانا آثارهم وآثار نيرانهم فسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في ايديكم اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم (٣) رواه الامام احمد وسألوه الزاد بمكة وكانوا جن الجزيرة (قلت) هذه الليلة غير الليلة التي حضر اولها ابن مسعود مع النبي ﷺ فان تلك اعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بذهابه الى الجن وذهب ابن مسعود معه وخط النبي صلى الله عليه وسلم له خطا وغاب عنه ثم عاد اليه فروى البيهقي في دلائل النبوة حدثنا ابو عبد الله الحافظ حدثنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد البلخي ببغداد من اصل كتابه حدثنا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل السلمي حدثنا ابو صالح عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب اخبرني ابو عثمان بن سلمة الخزاعي وكان رجلا من اهل الشام انه سمع عبد الله بن مسعود يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه وهو بمكة من احب منكم ان يحضر الليلة امر الجن فليفعل فلم يحضر احد منهم غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلا مكة خط برجله خطا ثم امرني ان اجلس فيه ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انطلقوا فطفقوا يتقطعون

(١) في لفظ المرجان يجيء

(٢) بكسر الحاء جبل بمكة يمد ويقصر ويصرف ويمنع اه

(٣) في لفظ المرجان اخوانكم

مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر وانطلق فبرز ثم أتانى فقال مافعل الرهط فقلت هم أولئك يارسول الله فاخذ عظما وروثا فاعطاهم (١) زادا ثم نهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث ووقع فى بعض الراويات قال ابن مسعود سمعت الجن تقول للنبي صلى الله عليه وسلم من يشهد أنك رسول الله وكان قريبا من ذلك شجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم ان شهدت هذه الشجرة أتؤمنون قالوا نعم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاقبلت قال ابن مسعود فلقد رأيتها تجر أغصانها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم تشهدين أنى رسول الله قالت أشهد أنك رسول الله قال البيهقى يحتمل قوله فى الحديث الصحيح ماصحبه منا أحد أراد به فى حال ذهابه لقراءة القرآن عليهم الا أن ما روي فى هذا الحديث من اعلام أصحابه بخروجه اليهم يخالف ماروى فى الحديث الصحيح من فقدهم اياه حتى قيل اغتيل أو استطير إلا أن يكون المراد بمن فقد غير الذى علم بخروجه والله أعلم (قلت) ظاهر كلام ابن مسعود ففقدناه فالتمسناه وبتنا بشر ليلة يدل على أنه فقده والتمسه وبات بشر ليلة وفى هذا الحديث قد علم بخروجه وخرج معه ورأى الجن ولم يفارق الخط الذى خطه له النبي صلى الله عليه وسلم حتى عاد اليه بعد الفجر فكيف يستقيم قول البيهقى أن يكون المراد بمن فقده غير الذى علم بخروجه واذا قلنا أن ليلة الجن كانت متعددة صح معنى الحديثين وظاهر كلام السهيلي أن ليلة الجن واحدة وفيه نظر كما تري والله أعلم . ولاشك ان الجن تعددت وفادتهم على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة والمدينة بعد الهجرة وحضر ابن مسعود ذلك معه بالمدينة ايضا كما ساقه الحافظ ابو نعيم فى دلائل النبوة فقال حدثنا سليمان بن احمد حدثنا محمد بن عبدة المصيصى حدثنا ابو توبة الربيع ابن نافع حدثنا معاوية بن سلام عن زيد بن اسلم انه سمع اباسلام يقول حدثني من حدثه عمرو ابن غيلان الثقفي قال اتيت عبدالله بن مسعود فقلت له حدثت انك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وفد الجن فقال اجل فقلت حدثنى كيف كان شأنه فقال ان اهل الصفة اخذ كل رجل منهم رجلا يعشيه وتركت فلم ياخذني احد فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذا فقلت انا ابن مسعود فقال ما اخذك احد

(١) الذى فى لقط المرجان فاعطاهم اياه

يمشيك فقلت لا قال فانطلق لعلي أجد لك شيئا قال فانطلقنا حتى أتى حجرة أم سلمة فتركني رسول الله ﷺ قائما ودخل الى اهله ثم خرجت الجاريه فقالت يا ابن مسعود ان رسول الله ﷺ لم يجد لك عشاء فارجع الى مضجعك فرجعت الي المسجد فجمعت حصا المسجد فتوسدته والتفت بثوبي فلم البث قليلا حتى جاءت الجارية فقالت عبد الله بن مسعود أجب رسول الله ﷺ فاتبعتها وأنا أرجو العشاء حتى اذا بلغت مقامي خرج رسول الله ﷺ وفي يده عسيب من نخل (١) فرض به على صدري فقال انطلق معي حيث انطلقت قلت ما شاء الله فاعادها على ثلاث مرات كل ذلك أقول ماشاء الله فانطلق وانطلقت معه حتى أتينا بقيع الفرقد فخط بعصاة خطة ثم قال اجلس فيها ولا تبرح حتى آتيك فانطلق يمشي وأنا أنظر اليه خلال النخل حتى اذا كان من حيث اراه ثارت مثل العجاجة السوداء ففرقت فقلت ألحق برسول الله ﷺ فانى أظن هؤلاء هوازن مكروا برسول الله ﷺ ليقتلوه فاسعى الى البيوت فاستغيث الناس فذكرت أن رسول الله ﷺ (٢) ان لا ابرح مكاني الذي أنا فيه فسمعت رسول الله صلي الاله عليه وسلم يقرعهم بعصاه ويقول اجلسوا فجلسوا حتى كاد ينشق عمود الصبح ثم ثاروا وذهبوا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنمت بعدي قلت لا والله ولقد فزعت الفزعة الاولى حتى رأيت ان آتي البيوت فاستغيث حتى سمعتك تقرعهم بعصاك وكنت أظن هوازن مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه قال لو أنك خرجت من هذه الحلقة ما أمنت عليك ان يخطفك بعضهم فهل رأيت من شيء قلت رأيت رجلا أسوداً مستدفرين عليهم (٣) ثياب أبيض فقال رسول الله ﷺ أولئك وفد جن نصيبين فسألوني المتاع (٤) والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل أو روثة أو بعرة قلت وما

---

(١) أى دق قال في المصباح بعد كلام ومن هنا قال ابن فارس الرض الدق اه

(٢) هكذا بالاصل ولعله سقط من قلم الناسخ لفظ أوصاني أو أمرني والله أعلم

(٣) الذي فى لفظ المرجان مستدفرين بثياب . اه

(٤) الذى فى لفظ المرجان فسألوني المتاع والمتاع الزاد اه

يفني عنهم ذلك قال انهم لايجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذي كان عليه يوم أكل ولا روثة الا وجدوا عليها حبها الذي كان فيها (١) يوم أكلت فلا يستنج أحد منكم بعظم ولا روثة فهذه الليلة مع الجن كانت بالمدينة وحضرها ابن مسعود وجلس في الخطة ببقيع الغرقد. وروى الامام احمد عن عبد الرازق عن أبيه عن ميناء عن عبد الله بن مسعود قال كنت مع النبي ﷺ ليلة وفد الجن فتنفس فقلت مالك يارسول الله قال نعيت (٢) الى نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت ابو بكر قال فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ماشأنك بأبي أنت وأمي يارسول الله قال نعيت الى نفسي يا ابن مسعود قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ثم مضى ساعة ثم تنفس فقلت ماشأنك قال نعيت الي نفسي يا ابن مسعود قلت فاستخلف قال من قلت على قال أما والذي نفسي بيده لئن اطاعوه ليدخلون الجنة كتعين وهذا الحديث لم يذكر فيه انه كان بالمدينة والظاهر أنه كان بالمدينة لان ليلة الجن بمكة لم يكن على اذذاك في رتبة الاستخلاف لانه كان شابا حينئذ لانه توفي في شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة عن ثمان وخمسين سنة وقيل عن خمس وقيل عن ثلاث وستين وقد قدمنا ان ليلة الجن كانت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فيكون عمره اذ ذاك خمس عشر سنة او اقل منها او عشرين سنة. ونقل الحافظ ابو القاسم بن عساكر ان مولده سنة ثلاث وثلاثين من الفيل او قبل ذلك فيكون عمره ليلة الجن دون العشرين سنة فكان حينئذ شابا بالنسبة الي ابي بكر وعمر وان يعد في جملة من يشار على النبي صلى الله عليه وسلم باستخلافه مع ابى بكر وعمر فلا قلنا الظاهر ان ذلك كان ليلة الجن بالمدينة والله اعلم فهذه ليلة بالمدينة ويؤكد ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي وذلك لايكون الا عند قرب الوفاة ثم وجدت حديثا رواه ابو نعيم ذكر فيه الاستخلاف وان القصة كانت باعلا مكة وسيأتي ذكره وهو يشكل على ماقلناه وقد وفدوا عليه مرة اخرى بالمدينة ايضا حضرها الزبير بن العوام وخط له النبي ﷺ

---

(١) الذى في لقط المرجان الذى كان عليها اهـ

(٢) النعي الاخبار بالموت

بابهام رجله خطا وقال اقعدفى وسطه قال أبو القاسم الطبرانى حدثنا احمد بن عبد الوهاب ابن نجدة حدثنا أبى حدثنا بقية بن الوليد حدثنا نمير بن يزيد القضي حدثنا أبى حدثنا قحافة بن ربيعة قال حدثنا الزبير بن العوام قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى مسجد النبي ﷺ فلما انصرف قال ايكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة فاسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى حبست (١) عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز فاذا رجال طوال كأنهم الرماح مستدفرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق (٢) فلما دنونا منهم خط لى رسول الله ﷺ بابهام رجله فى الارض خطا وقال لى اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شيء كنت أجده من ريبة ومضى النبي ﷺ بينى وبينهم فتلا قرآنا وبقوا حتى طلع الفجر ثم أقبل حتى مر بى فقال لى الحق فجعلت أمشى معه فمضينا غير بعيد فقال لى التفت وانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله ﷺ رأسه الى الارض فنظم عظما بروثة ثم رمى بها اليهم وقال رشد (٣) أولئك من وفد قوم هم وفد نصيبين سألونى الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير فلا يحل لاحد أن يستنجى بعظم وروثة (٤) ورواه يزيد ابن عبد ربه واحمد بن منصور بن يسار عن محمد بن وهب بن عطية الدمشقى عن بقية عن نمير عن قحافة عن أبيه عن الزبير فهذه الليلة غير ليلة ابن مسعود تلك كانت ببقيع الفرقد وهذه كانت نائية عن جبال المدينه فقد دلت الاحاديث على تعدد وفود الجن على النبي ﷺ بمكة والمدينة والله أعلم (قال) الحافظ أبو نعيم نقول والله الموفق ان النبي ﷺ لما اشتد عليه الامر بما فقد من حياطة أبى طالب ابتغى النصر والحياطة من رؤساء قريش فلم يجد عندهم نصرا وخرج الى أخواله بالطائف

(١) الذى فى لقط المرجان غيبت اه

(٢) بفتح الفاء والراء بمعنى الخوف ففى المصباح وفرق فرقا من باب تعب خاف اه

(٣) الذى فى لقط المرجان وقال أولئك وفد نصيبين اه

(٤) الذى فى لقط المرجان ولا روثة اه

فكان ما لقى منهم أعظم وأوحش مما كان يلقى من أهل مكة فانصرف كئيبا محزونا فارسل الله اليه ملك الجبال مع جبريل عليه السلام ليقوى منته فكان منه صلى الله عليه وسلم ما خص به من الرأفة والرحمة واستظهرهم واستبقاهم رجاء استنقاذهم وأن يخرج الله تعالى من أصلابهم من يوحد الله تعالى فصرف الله تعالى اليه النفر من الجن لاستماع القرآن وآذنت بمجيئهم شجرة تسخيرا له ﷺ وتعريفا لصرف الجن اليه فآنسه الله تعالى بهذه الآيات من صرف الجن وايذان الشجرة (١) أن عاقبته مختومة بالنصر واجابة الناس لدعوته ودخول الجن والانس فى ملته وان امتناع من أبى عليه ورده ولم يجبه الى الايمان به امتحان من الله تعالى له وترفيع لدرجته لاصطباره على ما يتأذى به من قومه وتكذيبهم له وهو ﷺ وان تيقن ما سبق من موعود الله تعالى له بالنصر وأن العاقبة له فطباع البشر غير خالية من الخواطر ففعل الله تعالى به ما فعل تثبيتا له وتأسيسا كما قال الله تعالى لنبيه ﷺ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فانصرف الجن من نخلة راجعين إلى قومهم منذرين كالرسل الى من ورائهم من قبيلتهم من الجن وقيل أنهم كانوا ثلاثمائة نفر فانذروا ودعوا قومهم الى الاسلام فانصرفوا بعد مدة ثلاثة اشهر فجاؤه بمكة مسلمين فواعدهم بالالتقاء معهم الليل وقرأ عليهم القرآن طول ليلتهم وقطع خصومات ونزاعا كان بينهم بقضائه فيهم بالحق ائتلافا لكلمتهم وقطعا لخصومتهم وسألوه الزاد فزودهم العظم والروثة على أن يجعل الله لهم كل عظم حائل عرقا كاسيا وكل روثة حبا قائما فكان ذلك آية له ﷺ أفادت الجن استبصارا فى اسلامهم ويخبرون بها من ورائهم من الجن ليكون برهانا له على صدق نبوته ودعوته ﷺ وكذلك الخط الذى خطه لعبد الله بن مسعود وللزبير آية ودلالة له ﷺ فأمنا به من الروعة التى غشيتهما واحترزا به نفسيهما من اختطاف الجن لهما ووجه ما ذكره علقمة أن عبد الله بن مسعود لم يكن مع النبى ﷺ ليلة الجن يعنى أنه لم يكن معه وقت قراءته عليهم القرآن وقضائه فيما بينهم لقطع التنازع والخصومات لا أنه لم يحضر تلك الليلة قائما فى الخطة وأن ما

(١) هكذا بالاصل وليتأمل اه

رواه الزبير من قدومهم ووفودهم المدينة فجائز أن تقراغيرهم حضروه بعد الهجرة بالمدينة فحصل لهم ماحصل لمن وفدعليه بمكة بالحجون وماورواه عمرو بن غيلان عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ التقى مع الجن بالمدينة فمخرج على أن يكون ذلك فى طائفة أخرى لأن اسلام الجن ووفادتهم على النبي ﷺ كوفادة الانس فوجا بعد فوج وقبيلة بعد قبيلة حسبما جرت العادة فى مثله فكان ﷺ يعامل كل طائفة وفدت عليه من تقدمهم من قراءة القرآن عليهم وتزويدهم العظم والروث وقد بقى من الجن من ثبت على كفره فكانوا يعترضون للنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين كاعتراض بقايا الكفار من الانس . ثم ساق عدة أحاديث منها حديث أبى هريرة عن النبي ﷺ قال ان عفريتا من الجني تفلت إلى البارحه ليقطع على الصلاة فأمكنني الله تعالى منه (١) فذعته وأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون قال فذكرت دعوة أخى سليمان رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى قال فرددته خاسئا هذه رواية أبى بكر بن أبى شيبة عن شبابة بن سوار وفى رواية الامام أحمد عن محمد بن جعفر فرده الله تعالى خاسئا وفى رواية النضر بن شميل أن عفريتا من الجن جعل يخيل على البارحة ليقطع على الصلاة فرده الله خاسئا وكلهم رواه عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبى هريرة ﴿قلت﴾ وستأتى الاحاديث فى تعرض الجن والشياطين للنبي صلى الله عليه وسلم فى بابه إن شاء الله تعالى وقد وفد الجن مرة أخرى على النبي صلى الله عليه وسلم بغير مكة والمدينة وذلك مارواه الحافظ أبو نعيم فقال حدثنا سليمان حدثنا خالد بن النضر حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهرى حدثنا عبدالله بن كثير بن جعفر بن كثير الانصارى ثم الزرقى حدثنا كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده عن بلال بن الحارث قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره فخرج لحاجته وكان اذا خرج لحاجته يبعد فاتيته باداوة من ماء فانطلق فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا لم أسمع مثلها فجاء فقال بلال فقلت بلال قال

(١) ذعته ذعتا مثل ذأته دفعه دفعا عنيفا اه

أمعك ماء قلت نعم قال أصبت وأخذه مني فتوضأ فقلت يارسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحد من ألسنتهم قال اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون سألوني ان أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس واسكنت المشركين الغور ﴿قلت﴾ قد تقدم هذا الحديث في الباب الثامن في بيان مساكن الجن وذكرنا طرقه هناك . وقد ورد ما يدل على أن ابن مسعود حضر ليلة أخرى بمكة غير ليلة الحجون فقال أبو نعيم حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا علي بن الحسين بن أبي بردة البجلي حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمي عن حرب بن صبيح حدثنا سعيد بن مسلم عن أبي مرة الصنعاني عن أبي عبد الله الجدلي عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن فانطلقت معه حتى بلغنا أعلا مكة فخط على خطة وقال لا تبرح ثم انصاع في الجبال فرأيت الرجال يتحدرون عليه من رؤس الجبال حتى حالوا بيني وبينه فاخترطت السيف وقلت لأضربن حتى أستنقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى آتيك قال فلم أزل كذلك حتى أضاء الفجر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم فقال مازلت على حالك قال لو مكثت شهرا مابرحت حتى تأتيني ثم أخبرته بما أردت أن أصنع فقال لو خرجت ما التقيت أنا وأنت الى يوم القيامة ثم شبك أصابعه في أصابعي وقال اني وعدت أن تؤمن بي الجن والانس فأما الانس فقد آمنت بي وأما الجن فقد رأيت وما أظن أجلي الا قد اقترب قلت يارسول الله ألا تستخلف أبابكر فاعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يارسول الله ألا تستخلف عمر فاعرض عني فرأيت أنه لم يوافقه قلت يارسول الله ألا تستخلف عليا قال ذاك والذي لا اله غيره لو بايعتموه واطعتموه أدخلكم الجنة اكتعين (وقال البيهقي) حدثنا أبو عبد الرحمن السلمي وأبو نصر بن قتادة قالا أنا محمد بن يحيى بن منصور القاضي حدثنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البوشنجي حدثنا روح بن صلاح حدثنا موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بني اخوة وبني عم يأتونني الليلة فاقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه

الى المكان الذى أراد فخط لى خطا وأجلسنى فقال لاتخرج من هذا فبت فيه حتى أتانى رسول الله ﷺ مع السحر فى يده عظم حائل وروثة وحممة (١) فقال اذا ذهبت الى الخلاء فلا تستنجى بشيء من هؤلاء قال فلما أصبحت قلت لاعلمن علم حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت فرأيت موضع مبرك ستين بعيرا وروى البيهقى عن ابن مسعود أنه أبصر زطافى بعض الطريق فقال مارأيت شبههم الا الجن ليلة الجن وكانوا مستنفرين يتبع بعضهم بعضا وقال عباس الدورى حدثنا عثمان بن عمر عن مستمر بن الريان عن أبى الجوزاء عن عبد الله بن مسعود قال انطلقت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الجن حتى أتى الحجون فخط على خطا ثم تقدم اليهم فازدحموا عليه فقال سيد لهم يقال له وردان انى أنا أرحلهم عنك فقال انى لن يجيرنى من الله أحد وروى البيهقى بسنده عن أبى المليح الهذلى أنه كتب الى أبى عبيدة أن عبد الله بن مسعود يسأله أين قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن فكتب اليه أنه قرأ عليهم بشعب يقال له الحجون فظاهر هذه الاحاديث التى ذكرناها يدل على أن وفادة الجن كانت ست مرات (الاولى) قيل فيها اغتيل أو استطير والتمس (الثانية) كانت بالحجون (الثالثة) كانت بأعلا مكة وانصاع فى الجبال (الرابعة) كانت ببقيع الفرقد وفى هؤلاء الليالى الثلاث حضر ابن مسعود وخط عليه (الخامسة) كانت خارج المدينة حضرها ابن الزبير بن العوام (السادسة) كانت فى بعض أسفاره حضرها بلال بن الحارث والله أعلم • وقال هشام بن عمار الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبرى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالى أراكم سكوتا الجن كانوا أحسن منكم ردا ماقرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد ورواه البيهقى من وجه آخر عن جابر والله أعلم (٢)

---

(١) هكذا فى الاصل ولعله وحماة فليحرر

(٢) قال السبكى هذا يدل على أن النبى ﷺ قرأها على الجن كما قرأها على الانس ليبلغها اليهم ليتساوى الصنفان المخاطبان فيها وهو مما يدل على بعثته اليهم اه

الباب الموفى عشرين

(فى بيان فرق الجن وما ينتحلونه)

قد أخبر الله تعالى عن الجن أنهم قالوا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا أى مذاهب شتى مسلمون وكفار وأهل سنة وأهل بدعة وقالوا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والقاسط الجائر يقال قسط اذا جار واقسط اذا عدل وقد استعمل قسط بمعنى عدل وهو قليل وقد قدمنا ان جن نصيبين كانوا يهودا ولذلك قال أنزل من بعد موسى وقدمنا أيضا قول النبي ﷺ فى حديث حاطب بن بلتعة ذاك عمرو بن الجومانة قتله محصن بن جوشن النصرانى وقال الامام أحمد فى كتاب الناسخ والمنسوخ حدثنا مطلب بن زياد عن السدى قال فى الجن قدرية ومرجئة وشيعه وقال حدثنا يونس فى تفسير شيبان عن قتادة قوله كنا طرائق قددا قال كان القوم على أهواء شتى حدثنا عبد الوهاب فى تفسير سعيد عن قتادة وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا قال كان القوم على هواء شتى والله أعلم

الباب الحادى والعشرون

(فى بيان تعبد الجن مع الانس وفرادى واخراجهم الصدقه)

قال ابن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الباهلى سمعت السرى بن اسماعيل يذكر عن يزيد الرقاشى ان صفوان بن محرز المازنى كان اذا قام الى تهجده من الليل قام معه سكان داره من الجن فصلوا بصلاته واستمعوا لقراءته قال السرى فقلت ليزيد وأنى علم قاله كان اذا قام سمع لهم ضجة فاستوحش لذلك فنودى لا تفزع يا عبد الله فانا نحن اخوانك نقوم بقيامك للتهجد فنصلى بصلاتك

قال فكأنه أنس بعد ذلك الى حركتهم ٠٠ حدثنى الحسين بن على العجلى حدثنا أبو أسامة عن الاجلح عن أبى الزبير قال بينا عبد الله بن صفوان قريبا من البيت اذ اقبلت حية من باب العراق حتى طافت بالبيت سبعا ثم أتت الحجر فاستلمته فنظر اليها عبد الله ابن صفوان فقال أيها الجان قد قضيت عمرتك وانا نخاف عليك بعض صبياننا فانصرفى فخرجت راجعة من حيث جاءت وروى سفيان الثورى عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رجل من خيبر فتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول ارجعا حتى أدركهما فردهما ثم لحق الرجل فقال ان هذين شيطانان وانى لم أزل بهما حتى رددتهما عنك فاذا أتيت رسول الله ﷺ فأقرأه السلام وأخبره انا فى جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه فلما قدم الرجل المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره قال فنهى رسول الله ﷺ عند ذلك عن الخلوة والله أعلم

الباب الثانى والعشرون

(فى بيان ثواب الجن على أعمالهم)

اختلف العلماء فى الجن هل لهم ثواب على قولين فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقول لهم كونوا ترابا مثل البهائم وهو قول أبى حنيفة حكاه ابن حزم وغيره عنه وقال ابن أبى الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبى حدثنا عفيف بن سالم عن سفيان الثورى عن ليث بن أبى سليم قال ثواب الجن ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا (وقال) أبو حفص بن شاهين فى كتاب العجائب والغرائب حدثنا أبو القاسم البغوى حدثنا أبو الربيع الزهرانى عن يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن أبى الزناد قال اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال الله تعالى لمؤمنى الجن وسائر الامم كونوا ترابا فحينئذ يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا (والقول الثانى) انهم يثابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية وهو قول ابن أبى ليلى ومالك وذكر ذلك مذهبا للاوزاعى وأبى يوسف ومحمد ونقل عن الشافعى وأحمد بن حنبل فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب وهو قول أصحابهما وأصحاب

مالك وسئل ابن عباس هل لهم ثواب وعليهم عقاب فقال نعم لهم ثواب وعليهم عقاب. (وقال) ابن شاهين فى غرائب السنن حدثنا عبد الله بن سليمان حدثنا محمد بن صدقة الجيلانى حدثنا أبى حدثنا أبو حياة وهو شريح بن يزيد بن ارطاة بن المنذر قال سألت ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدى هل للجن ثواب فقال نعم قال ارطاة ثم نزع (١) ضمرة بهذه الاية لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان . وقال ابن أبى حاتم فى تفسيره حدثنا أبى حدثنا عيسى بن زياد أنا يحيى بن الضريس قال سمعت يعقوب قال قال ابن أبى ليلى لهم ثواب يعنى الجن فوجدنا تصديق قوله فى كتاب الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (وقال) ابن الصلاح فى بعض تعاليقه حكى عن ابن عبد الحكم صاحبه محمد بن رمضان الزيات المالكى أنه سئل عن الجن هل لهم جزاء فى الآخرة على أعمالهم فقال نعم والقرآن يدل على ذلك قال الله تعالى ولكل درجات مما عملوا (وقال) أبو الشيخ حدثنا أبو الوليد حدثنا هيثم عن حرملة قال سئل ابن وهب وأنا أسمع هل للجن ثواب وعقاب قال ابن وهب قال الله تعالى حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس الى قوله مما عملوا (قال) محمد بن رشد أبو الوليد القاضى فى كتاب الجامعة للبيان والتحصيل قال أصبغ وسمعت ابن القاسم يقول للجن الثواب والعقاب وتلا قول الله تعالى وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا (قال) ابن رشد استدلال ابن القاسم على ما ذكره من أن للجن الثواب والعقاب بما تلاه من قول الله تعالى استدلال صحيح بين لا اشكال فيه بل هو نص على ذلك والقاسطون فى هذه الآية الحائدون عن الهدى المشركون بدليل قوله تعالى وانا منا المسلمون ففى الجن مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان (قال) بعض أهل التفسير فى تفسير قوله تعالى وأنا منا الصالحون قال يريد المؤمنون ومنا دون ذلك قال يريد غير المؤمنين وقوله تعالى كنا طرائق قددا أى مختلفون فى الكفر يهود ونصارى ومجوس وعبدة أوثان (وقال) أبو الشيخ حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس حدثنا حميد حدثنا جرير عن الاعمش عن أبى سفيان عن مغيث بن سمى قال ما خلق الله

---

(١) قوله نزع .. قال فى أقرب الموارد نزع بآية من القرآن تلاها محتجا بها اه

تعالى من شيء إلا وهو يسمع زفير جهنم غدوة وعشية الا الثقلين الذين عليهم الحساب والعقاب والله أعلم

(الباب الثالث والعشرون)

فى بيان دخول كفار الجن النار

اتفق العلماء على أن كافر الجن معذب فى الآخرة كما ذكر الله تعالى فى كتابه العزيز كقوله تعالى النار مثوى لهم، وقوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا والله أعلم

(الباب الرابع والعشرون)

فى بيان دخول مؤمنى الجن الجنة

اختلف العلماء فى مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة على أربعة أقوال (أحدها) انهم يدخلون الجنة وعليه جمهور العلماء وحكاه ابن حزم فى الملل عن ابن أبى ليلى وأبى يوسف وجمهور الناس قال وبه نقول ثم اختلف القائلون بهذا القول اذا دخلوا الجنة هل يأكلون فيها ويشربون وساقه منذر بن سعيد فى تفسيره فقال حدثنا على بن الحسن حدثنا عبدالله بن الوليد العدنى عن جويبر عن الضحاك فذكره (وقال) ابن أبى الدنيا حدثنا أحمد بن بجير حدثنا عبد (١) الله بن ضرار بن عمرو حدثنا أبى عن مجاهد أنه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة قال يدخلونها ولكن لا يأكلون ولا يشربون يلهمون من التسبيح والتقديس ما يجده أهل الجنة من لذة الطعام والشراب • وذهب الحارث المحاسبي الى ان الجن الذين يدخلون الجنة يوم القيامة نراهم فيها ولا يرونا عكس ماكانوا عليه فى الدنيا القول الثانى) انهم لا يدخلونها بل يكونون فى ربضها يراهم الانس

(١) الذى فى لقط المرجان عبيد مصغرا ابن ضرار بن عمرو بضم العين فليحرر

من حيث لا يرونهم وهذا القول مأثور عن مالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد حكاه ابن تيمية في جواب ابن مري وهو خلاف ما حكاه بن حزم عن أبي يوسف• (وقال) أبو الشيخ حدثنا الوليد بن الحسن بن احمد بن الليث حدثنا اسمعيل بن مهرام حدثنا المطلب بن زياد أظنه قال عن ليث بن أبي سليم قال مسلموا الجن لا يدخلون الجنة ولا النار وذلك ان الله تعالى اخرج اباهم من الجنة فلا يعيده ولا يعيده بنيه (القول الثالث) انهم على الاعراف وفيه حديث مسند سيأتي ذكره انشاء الله تعالى (القول الرابع) الوقف واحتج اهل القول الاول بوجوه (احدها) العمومات كقوله تعالى وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وقوله ﷺ من شهد ان لا إله الا الله خالصا دخل الجنة فكما انهم يخاطبون بعمومات الوعيد بالاجماع فكذلك يكونون مخاطبين بعمومات الوعد بطريق الاولى ومن أظهر حجة في ذلك قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان الى آخر السورة • والخطاب للجن والانس فامتن عليهم سبحانه بجزاء الجنة ووصفها لهم وشوقهم اليها فدل ذلك على أنهم ينالون ما امتن عليهم به اذا آمنوا وقد جاء في حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه لما تلى عليهم هذه السورة الجن كانوا أحسن ردا أو جوابا منكم ما تلوت عليهم من آية الاقالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب رواه الترمذي (الوجه الثاني) ما استدل به ابن حزم من قوله اعدت للمتقين وبقوله تعالى حاكيا عنهم ومصدقا لمن قال ذلك منهم وانا لما سمعنا الهدى آمنا به وقوله تعالى قل أوحي الى أنه استمع نفر من الجن وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار الى آخر السورة قال صفة تعم الجن والانس عموما لا يجوز ألبتة أن يخص منها أحد النوعين ومن المحال الممتنع أن يكون الله تعالى يخبرنا بخبر عام وهو لا يريد الا بعض ما أخبرنا به ثم لا يبين ذلك هو ضد البيان الذي ضمنه الله تعالى لنا فكيف وقد نص على أنهم من جملة المؤمنين الذين يدخلون الجنة ولا بد (الوجه الثالث) روى منذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن ميشر بن اسمعيل قال تذاكرنا عند ضمرة بن حبيب أيدخل الجن الجنة قال نعم وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان الجن

لاجنيات والانس للانسيات • قال الجمهور فدل على تاتى الطمث من الجن لان طمث
الحور العين انما يكون فى الجنة (الوجه الرابع) قال أبو الشيخ حدثنا اسحاق بن أحمد
حدثنا عبدالله بن عمران حدثنا معاوية حدثنا عبدالواحد بن عبيد عن الضحاك عن ابن
عباس قال الخلق أربعة فخلق فى الجنة كلهم وخلق فى النار كلهم وخلقان فى الجنة والنار
فاما الذى فى الجنة كلهم فالملائكة واما الذى فى النار كلهم فالشياطين واما الذين فى
الجنة والنار فالانس والجن لهم الثواب وعليهم العقاب (الوجه الخامس) ان العقل يقوى
ذلك وان لم يوجبه وذلك ان الله تعالى قد أوعد من كفر منهم وعصى النار فكيف لا
يدخل من أطاع منهم الجنة وهو سبحانه وتعالى الحكم العدل الحليم الكريم (فان
قيل) قد أوعد الله تعالى من قال من الملائكة إنه إله من دونه ومع هذا ليسوا فى الجنة
(فالجواب) من وجوه (أحدها) ان المراد بذلك ابليس لعنه الله (قال ابن جريج) فى
قوله تعالى ومن يقل منهم انى إله من دونه فلم يقله الا ابليس لعنه الله دعا الى عبادة نفسه
فنزلت هذه الآية فيه يعنى ابليس لعنه الله (وقال قتادة) هى خاصة بعدو الله ابليس لعنه
الله لما قال ما قال لعنه الله وجعله شيطانا رجيما قال فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين
حكى ذلك عنهما الطبرى (الوجه الثانى) ان ذلك وان سلمنا ارادة العموم منه فهذا لا
يقع من الملائكة عليهم السلام بل هو شرط والشرط لا يلزم وقوعه وهو نظير قوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك والجن يوجد منهم الكافر ويدخل النار (الوجه
الثالث) ان الملائكة وان كانوا لا يجازون بالجنة الا أنهم يجازون بنعيم يناسبهم على أصح
قولى العلماء (واحتج) أهل القول الثانى بقوله تعالى حكاية عن الجن انهم قالوا لقومهم
ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم قالوا فلم
يذكر دخول الجنة فدل على انهم لا يدخلونها لان المقام مقام تبجيح (والجواب) عن هذا من
وجوه (احدها) انه لا يلزم من سكوتهم او عدم علمهم بدخول الجنة نفيه (الوجه الثانى)
ان الله اخبر انهم ولوا الى قومهم منذرين فالمقام مقام انذار لا مقام بشارة (الوجه الثالث)
ان هذه العبارة لا تقتضى نفى دخول الجنة بدليل ما أخبر الله تعالى عن الرسل المتقدمة
انهم كانوا ينذرون قومهم العذاب ولا يذكرون لهم دخول الجنة كما أخبر عن نوح عليه

السلام فى قوله تعالى انى أخاف عليكم عذاب يوم أليم وهود عليه الصلاة والسلام عذاب يوم عظيم وشعيب عليه الصلاة والسلام عذاب يوم محيط وكذلك غيرهم وقد أجمع المسلمون على أن مؤمنهم يدخل الجنة (الوجه الرابع) ان ذلك يستلزم دخول الجنة لان من غفر ذنبه وأجير من عذاب الله تعالى وهو مكلف بشرائع الرسل فانه يدخل الجنة. وقد ورد فى القول الثالث حديث ساقه الحافظ أبو سعيد عن محمد بن عبد الرحمن الكنجرودى فى أماليه فقال حدثنا أبو الفضل نصر بن محمد (١) العطار نا احمد بن الحسين بن الازهر بمصر حدثنا يوسف بن يزيد القراطيسى حدثنا الوليد بن موسى حدثنا منبه عن عثمان عن عروة بن رويم عن الحسن عن أنس عن النبي ﷺ قال أن مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألنا (٢) عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال على الاعراف وليسوا فى الجنة فقالوا ما الاعراف قال حائط الجنة تجرى منه الانهار وتنبت فيه الاشجار والثمار قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي تغمده الله تعالى برحمته هذا منكر جداً والله تعالى أعلم

﴿الباب الخامس والعشرون﴾

﴿فى بيان مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة هل يرون الله تعالى﴾

قد وقع فى كلام ابن عبد السلام فى القواعد الصغرى ما يدل على أن مؤمنى الجن إذا دخلوا الجنة لا يرون الله تعالى وأن الرؤية مخصوصة بمؤمنى البشر فانه صرح بأن الملائكة لا يرون الله تعالى فى الجنة ومقتضى هذا أن الجن لا يرونه فانه صرح (٣) قال

---

(١) هنا بياض بالاصل مقدار كلمة فليراجع السند اه

(٢) الذى فى لقط المرجان فسألناه عن ثوابهم فقال الاعراف وليسوا فى الجنة مع أمة محمد فسألناه عن الاعراف قال الخ

(٣) قال فى لقط المرجان قلت قد ثبت أن الملائكة يرون الله تعالى وجزم به البيهقى وعقد لذلك باباً فى كتاب الرؤية وذكر القاضى جلال الدين البلقينى بحثا من عنده أن

وقد أحسن الله تعالى الى النبيين والمرسلين وأفاضل المؤمنين بالمعارف والاحوال والطاعات والاذعان ونعيم الجنان ورضا الرحمن والنظر الى الديان مع سماع تسليمه وكلامه وتبشيره بتأبيد الرضوان ولم يثبت للملائكة مثل ذلك ولا شك أن أجساد الملائكة أفضل من أجساد البشر وأما أرواحهم فان كانت أعرف بالله تعالى وأكمل أحوالا من أحوال البشر فهم أفضل من البشر وأن استوت الارواح فى ذلك فقد فضلت الملائكة البشر بالاجساد فان أجسادهم من نور وأجساد البشر من لحم ودم وفضل البشر الملائكة بما ذكرناه من نعيم الجنان وقرب الديان ورضاه وتسليمه وتقريبه والنظر الى وجهه الكريم وان فضلهم البشر فى المعارف والاحوال والطاعات كانوا بذلك أفضل منهم وبما ذكرناه مما وعدوا به فى الجنان ولا شك أن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد والصبر ومجاهدة الهوى والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتبليغ الرسالات والصبر على البلايا والمحن والرزايا ومشاق العبادات لاجل الله تعالى وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم (١) باحلال رضوانه عليهم أبدا ولم يثبت مثل هذا للملائكة عليهم الصلاة والسلام وإن كان الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون فرب عمل يسير أفضل من تسبيح كثير وكم من نائم أفضل من قائم وقد قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية أى خير الخليقة والملائكة من الخليقة (لا يقال) الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات (لان) هذا اللفظ مخصوص بمن آمن من البشر فى عرف الشرع فلا تندرج فيه الملائكة لعرف الاستعمال (فان قيل) لعل الملائكة يرون ربهم كما تراه الابرار (قلت) يمنع منه عموم عمومه فى الملائكة الابرار انتهى ما ذكره (قلت) والبشر اسم لبنى آدم وكنية آدم

الجن يرون لعموم الادلة ونقل ذلك عن ابن العماد فى شرح أرجوزته فى الجن عن شيخه سراج الدين البلقينى اه

(١) ففى صحيح البخارى أن الله يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول أولا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأى شىء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا أو كما قال

عليه الصلاة والسلام ابو البشر كذا جاء مصرحا به فى حديث الشفاعة فى الصحيح قال قال رسول الله ﷺ فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت ابو البشر فاذا استثنى المؤمنون من عموم قوله تعالى لا تدركه الابصار وبقى على عمومه فى الملائكة على ماقرره ابن عبد السلام فحينئذ يبقى على عمومه فى الجن والله أعلم

(الباب السادس والعشرون)

﴿فى بيان هل تصح الصلاة خلف الجن﴾

نقل ابن أبى الصيرفى الحرانى الحنبلى فى فوائده عن شيخه أبى البقاء العكبرى الحنبلى انه سئل عن الجنى هل تصح الصلاة خلفه فقال نعم لانهم مكلفون والنبي ﷺ مرسل اليهم والله اعلم

(الباب السابع والعشرون)

﴿فى بيان انعقاد الجماعة بالجن﴾

قال الامام أحمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد حدثنا أبى عن ابن اسحاق حدثنى أبو عميس عتبة بن عبد الله بن عتبة عن أبى فزارة عن أبى زيد مولى عمرو بن حريث المخزومى عن عبد الله بن مسعود قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهو فى نفر من أصحابه إذ قال ليقم منكم معى رجلان ولا يقومن معى رجل فى قلبه من الغش مثقال ذرة قال فقمت معه وأخذت اداوة ولا أحسبها إلا ماء فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بأعلى مكة رأيت أسودة مجتمعة قال فخط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال قم ههنا حتى آتيك قال فقمت ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فرأيتهم يتثورون إليه قال فسمر معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا طويلا حتى جاءنى مع الفجر فقال مازلت قائما يا ابن مسعود قال فقلت يارسول الله أو لم تقل قم حتى آتيك قال ثم قال لى هل معك من وضوء قال فقلت نعم ففتحت الاداوة فاذا هو نبيذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة

وماء طهور ثم قال توضأ منها فلما قام يصلى أدركه شخصان منهم فقالا له يارسول الله انا نحب أن تؤمنا فى صلاتنا قال فصفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ثم صلى بنا ثم انصرف قلت له من هؤلاء يارسول الله قال هؤلاء جن نصيبين جاؤنى يختصمون الى فى أمور كانت بينهم وقد سألونى الزاد فزودتهم قال فقلت (١) وهل هناك يارسول الله من شىء تزودهم اياه قال فزودتهم الرجعة وما وجدوا من روث وجدوه شعيرا وما وجدوا من عظم وجدوه كاسيا قال وعند ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستطاب بالروث والعظم (وقال) أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن أبى فزارة حدثنا أبو زيد عن ابن مسعود قال لما كان ليلة الجن تخلف منهم رجلان وقالا نشهد الفجر معك يارسول الله فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم أمعك ماء قلت ليس معى ماء ولكن معى اداوة فيها نبيذ فقال النبى صلى الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وفى رواية عبد الرزاق عن قيس بن الربيع عن أبى فزارة عن أبى زيد عن ابن مسعود فساق حديث الخط وقال فى آخره تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسألاه المتاع (٢) فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكم قالوا بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالا من أهل نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظام طعاما ولحما ونهى أن يستنجى بعظم أو روثة . ورواه الثورى واسرائيل وشريك والجراح بن مليح وأبو عميس كلهم عن أبى فزارة وقال أبو الفتح اليعمرى وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة فى أبى زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متضافرة يشد بعضها بعضاً ويشهد بعضها البعض ولم تنفرد طرق أبى زيد الا فيها من التوضىء بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودا الآن. وروى سفيان الثورى فى تفسيره عن اسماعيل البجلى عن سعيد بن جبير قال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال قالت الجن للنبى صلى الله عليه وسلم كيف لنا

---

(١) الذى فى لقط المرجان فقلت ما زودتهم قال الرجعة وما وجدوا من روث وجدوا تمرا (٢) تقدم فى حديث والمتاع الزاد اهـ

بمسجدك أن نشهد الصلاة معك ونحن ناءون عنك فنزلت وأن المساجد لله . وذكر ابن الصيرفى فى نوادره انعقاد الجماعة بالجن والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثامن والعشرون ﴾

﴿ فى بيان قطع الصلاة بمرور شيطان الجن ﴾

اختلفت الرواية عن أحمد بن حنبل فيما اذا مر جنى بين يدى المصلى هل يقطع عليه صلاته ويستأنفها فروى عنه أنه يقطعها لان النبى صلى الله عليه وسلم حكم بقطع الصلاة بمرور الكلب الاسود فقيل له مابال الأحمر من الابيض من الاسود فقال الكلب الاسود شيطان الكلاب والجن تتصور بصورته كما تقدم والرواية الثانية لا يقطعها وهاتان الروايتان حكاهما ابن حامد وغيره وقول النبى صلى الله عليه وسلم أن عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة يحتمل أن يكون قطعها بمروره بين يديه ويحتمل أن يكون قطعها بأن يصدر من العفريت أفعال يحتاج الى دفعها بأفعال تكون منافية للصلاة فتقطعها تلك الافعال .

﴿ الباب التاسع والعشرون ﴾

﴿ فى بيان الحكم اذا قتل الانسى جنيا ﴾

﴿ قال ﴾ أبو الشيخ حدثنا أبو الطيب احمد بن روح حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد مولى قريش حدثنا عثمان بن عمر عن عبيد الله بن ابى يزيد عن ابن أبى مليكة ان جانا كان لا يزال يطلع على عائشة رضى الله عنها فأمرت به فقتل فأتيت فى المنام فقيل قتلت عبد الله المسلم فقالت لو كان مسلما لم يطلع على ازواج النبي ﷺ فقيل لها ما كان يطلع حتى تجمعى عليك ثيابك وما كان يجىء الا ليستمع القرآن فلما اصبحت امرت باثنى عشر الف درهم ففرقت فى المساكين ورواه ابو بكر بن ابى

شيبة فى مصنفه فقال حدثنا عبد الله بن بكر السهمى عن جابر بن أبى مغيرة عن ابن أبى مليكة عن عائشة بنت صالحة عن عائشة رضى الله عنها نحوه. وقال أبو بكر عبد الله بن محمد أخبرنى أبى أنبأنا محمد بن جعفر حدثنا مسلم عن سعيد عن حبيب قال رأت عائشة رضى الله عنها حية فى بيتها فأمرت بقتلها فقتلت فأتيت فى تلك الليلة فقيل لها إنها من النفر الذين استمعوا الوحى من النبى صلى الله عليه وسلم فأرسلت إلى اليمن فابتيع لها أربعين رأسا فاعتقتهم

﴿فصل﴾ روى الترمذى والنسائى فى اليوم والليلة من حديث صيفى مولى أبى السائب عن أبى سعيد رفعه ان بالمدينة نفرا من الجن قد أسلموا فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئا فآذنوه ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه. وثبت فى صحيح مسلم من حديث أبى السائب مولى هشام بن زهرة عن أبى سعيد كان فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له خذ عليك سلاحك فانى أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها فاصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه فى الدار فاضطربت عليه فما ندرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى (قال) الشيخ أبو العباس قتل الجن بغير حق لا يجوز كما لا يجوز قتل الانس بلا حق والظلم محرم فى كل حال فلا يحل لاحد أن يظلم أحدا ولو كافرا قال تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى والجن يتصورون فى صور شتى فاذا كانت حيات البيوت قد تكون جنيا فتؤذن ثلاثا فان ذهبت فبها والا قتلت فانها ان كانت حية أصلية فقد قتلت وان كانت جنية فقد أصرت على العدوان بظهورها للانس فى صورة حية تفزعهم بذلك والعادى هو الصائل الذى يجوز دفعه بما يدفع ضرره ولو كان قتلا فاما قتلهم بدون سبب يبيح ذلك فلا يجوز والله تعالى أعلم.

الباب الموفي ثلاثين

﴿ في بيان مناكحة الجن ﴾

قد قدمنا مناكحة الجن فيما بينهم.. وهذا الباب في بيان المناكحة بين الانس والجن والكلام هنا في مقامين (أحدهما) في بيان امكان ذلك ووقوعه (والثاني) في بيان مشروعيته. أما الاول فنقول نكاح الانسي الجنية وعكسه ممكن (قال الثعالبي) زعموا أن التناكح والتلاقح قد يقعان بين الانس والجن (قال) الله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وقال صلى الله عليه وسلم اذا جامع الرجل امرأته ولم يسم انطوى الشيطان الى احليله فجامع معه (١) (وقال ابن عباس) اذا أتى الرجل امرأته وهي حائض سبقه الشيطان اليها فحملت فجاءت بالمخنث فالمؤنثون أولاد الجن رواه الحافظ ابن جرير. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح الجن وقول الفقهاء لاتجوز المناكحة بين الانس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على امكانه لان غير الممكن لايحكم عليه بجواز ولا بعدمه في الشرع. فان قيل الجن من عنصر النار والانسان من العناصر الاربعة وعليه فعنصر النار يمنع من ان تكون النطفة الانسانية في رحم الجنية لما فيها من الرطوبة فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النيرانية ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره في حل النكاح بينهم (وهذا السؤال) هو الذي أورد على المسألة الباعثة على تأليف هذا الكتاب. والجواب من وجوه (الاول) أنهم وان خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم الناري بل قد استحالوا عنه بالأكل والشرب والتوالد والتناسل كما استحال بنوا آدم عن عنصرهم الترابي بذلك (على أنا نقول) أن الذي خلق من نار هو ابو الجن كما خلق آدم أبو الانس من تراب وأما كل واحد من الجن غير أبيهم ليس مخلوقا من النار كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقا من تراب وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان الذي عرض له في صلاته على يده لما خنقه وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم فما زلت أخنقه حتى برد لعابه فبرد لسان الشيطان ولعابه

---

(١) الذي في لقط المرجان.. اذا جامع الرجل أهله ولم يسم انطوى الجان على أحليله الخ

دليل على أنه انتقل عن العنصر النارى اذ لو كان باقيا على حاله من أين جاء البرد وقد بسطنا القول فى انتقالهم من العنصر النارى فى الباب الثالث الذى عقدناه فى بيان ماخلقوا منه فلا حاجة بنا إلى اعادته وهذا المصروع يدخل بدنه الجنى ويجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم فلو كان باقيا على حاله لاحرق المصروع ومن جرى منه مجرى الدم وقد سئل مالك بن أنس رضى الله عنه فقيل ان ههنا رجلا من الجن يخطب الينا جارية يزعم أنه يريد الحلال فقال ماأرى بذلك بأسا فى الدين ولكن أكره اذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن فيكثر الفساد فى الاسلام بذلك . وهذا الذى ذكرناه عن الامام مالك رضى الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى فى كتاب الالهام والوسوسة فى باب نكاح الجن فقال حدثنا مقاتل حدثنى سعد بن داود الزبيدى قال كتب قوم من اليمن إلى مالك بن أنس رضى الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا ان ههنا رجلا من الجن إلى آخره (الوجه الثانى) انا لو سلمنا عدم امكان العلوق فلا يلزم من عدم امكان العلوق عدم امكان الوطء فى نفس الأمر ولا يلزم من عدم امكان العلوق أيضا عدم امكان النكاح شرعا فان الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لا يتصور منهن علوق والرجل العقيم لا يتصور منه اعلاق ومع هذا فالنكاح لهن مشروع فان حكمة النكاح وان كانت لتكثير النسل ومباهاة الامم بكثرة الامة فقد يتخلف ذلك (الوجه الثالث) قوله ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره فى حل النكاح هذا غير لازم فان الشىء قد يكون ممكنا ويتخلف لمانع فان المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع والمانع فى كل موضع بحسبه والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن عند من منعه إما اختلاف الجنس عند بعضهم أو عدم حصول المقصود على مابينه أو عدم حصول الاذن من الشرع فى نكاحهم . . أما اختلاف الجنس فظاهر مع قطع النظر عن امكان الوقاع وامكان العلوق . . وأما عدم حصول المقصود من النكاح فنقول إن الله امتن علينا بان خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن اليها وجعل بيننا مودة ورحمة فقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقال تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة

وجعل منها زوجها ليسكن اليها وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقال تعالى فاطر السموات والارض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً . والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواج لنا فلا يكونون لنا أزواجا لفوات المقصود من حل النكاح من بنى آدم وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر لان الله تعالى أخبر أنه جعل لنا من انفسنا أزواجا لنسكن اليها فالمانع الشرعى حينئذ من جواز النكاح بين الانس والجن عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلا أن يكون عن عشق وهوى متبع من الانس والجن فيكون إقدام الانسى على نكاح الجنية للخوف على نفسه وكذلك العكس اذ لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم وربما أتلفوهم ألبتة ومع هذا فلا يزال الانسى فى قلق وعدم طمأنينة وهذا يعود على مقصود النكاح بالنقض وأخبر الله تعالى انه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين الانس والجن لان العداوة بين الانس والجن لا تزول بدليل قوله تعالى قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو . وقوله ﷺ فى الطاعون وخز اعدائكم من الجن ولأن الجن خلقوا من نار السموم فهم تابعون لأصلهم . وفى الصحيحين من حديث أبى موسى قال احترق بيت فى المدينة على أهله بالليل فحدث النبى ﷺ بشأنهم فقال ان هذه النار انما هى عدو لكم فاذا نمتم فاطفؤها عنكم فاذا كانت النار عدواً لنا فما خلق منها فهو تابع لها فى العداوة لنا لان الشىء يتبع أصله فاذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر وحصول المودة والرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة اليه وهو جواز النكاح وأما عدم حصول الاذن من الشرع فى نكاحهم فان الله تعالى قال فانكحوا ما طاب لكم من النساء والنساء اسم للاناث من بنات آدم خاصة والرجال انما أطلق على الجن لاجل مقابلة اللفظ فى قوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقال تعالى قد علمنا ما فرضنا عليهم فى أزواجهم وقال تعالى إلا على أزواجهم فأزواج بنى آدم من الازواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون فى نكاحهن وما عداهن فليسوا لنا بأزواج ولا مأذون لنا فى نكاحهن والله أعلم هذا ما تيسر لى فى الجوابِ وفتح الله على به وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ وأما وقوع ذلك فقال أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمى فى كتاب اتباع

السنن والاخبار (١) حدثنا محمد بن حميد الرازى حدثنا أبو الازهر حدثنا الاعمش حدثنى شيخ من بجيل قال عاق رجل من الجن جارية لنا ثم خطبها الينا وقال انى أكره أن أنال منها محرما فزوجناها منه قال فظهر معنا يحدثنا فقلنا ما أنتم فقال أمم أمثالكم وفينا قبائل كقبائلكم قلنا فهل فيكم هذه الاهواء قال نعم فينا من كل الاهواء القدرية والشيعة (٢) والمرجئة قلنا من أيها أنت قال من المرجئة وقال أحمد بن سليمان (٣) النجاد فى أماليه حدثنا على بن الحسن بن سليمان أبى الشعثاء الحضرمى أحد شيوخ مسلم حدثنا أبو معاوية سمعت الاعمش يقول تزوج الينا جنى فقلت له ما أحب الطعام اليكم فقال الارز قال فأتيناه به فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا فقلت فيكم من هذه الاهواء التى فينا قال نعم قلت فما الرافضة فيكم قال شر نا قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزى تغمده الله برحمته هذا اسناد صحيح الى الاعمش . وقال أبو بكر الخرائطى حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادى حدثنا داود الصفدى حدثنا أبو معاوية الضرير عن الاعمش قال شهدت نكاحا للجن بكوثى قال وتزوج رجل منهم الى الجن فقيل لهم أى الطعام أحب اليكم قالوا الارز قال الاعمش فجعلوا يأتون بالجفان فيها الارز فيذهب ولا نرى الايدى ورواه أيضا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى شيبة فى كتاب القلائد له فقال حدثنا أمية سمعت أبا سليمان الجوزجانى حدثنا أبو معاوية عن الاعمش بنحوه . وقال بكر بن أبى الدنيا حدثنى عبد الرحمن حدثنا عمر حدثنا أبو يوسف السروجى قال جاءت امرأة الى رجل بالمدينة فقالت انا نزلنا قريبا منكم فتزوجنى قال فتزوجها ثم جاءت اليه فقالت قد حان رحيلنا فطلقنى فكانت تأتيه بالليل فى هيئة امرأة قال فبينا هو فى بعض طرق المدينة إذ رآها تلتقط حبا مما يسقط من اصحاب الحب قال أفتبتغيه فوضعت يدها على رأسها ثم رفعت عينها اليه فقالت له باى عين رأيتنى قال بهذه فاومأت باصبعها فسالت عينه وحدثنا القاضى جلال الدين أحمد بن القاضى حسام الدين الرازى الحنفى تغمده الله برحمته قال سفرنى والدى لاحضار اهله من الشرق فلما جزت البيرة الجأنا

﴿١﴾ فى لقط المرجان والآثار ﴿٢﴾ الذى فى لقط المرجان والمشبهه ﴿٣﴾ الذى فى لقط المرجان أنبأنا أسلم بن سهل أنبأنا على بن الحسين أنبأنا سليمان أبو الشعثاء الى آخره

المطر الى ان عناق مغارة وكنت فى جماعة فبينا أنا نائم اذا أنا بشيء يوقظنى فانتبهت فاذا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعب فقالت ما عليك من بأس انما أتيتك لتتزوج ابنة لى كالقمر فقلت لخرفى منها على خيرة الله تعالى ثم نظرت فاذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فاذاهم كهيئة المرأة التى أتتنى عيونهم كلها مشقوقة بالطول فى هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ثم نهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا ان عينها مثل عين أمها وتركتها عندى وانصرفت فزاد خوفى واستيحاشى وبقيت أرمى من كان عندى بالحجارة حتى يستيقظوا فما انتبه منهم أحد فأقبلت على الدعاء والتضرع ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقنى فدمت على هذا ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع أتتنى المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكأنك تحب فراقها فقلت أى والله قالت فطلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد . وهذه الحكاية كانت تذكر عن القاضى جلال الدين فحكيتها للقاضى الامام العلامة شهاب الدين أبى العباس أحمد ابن فضل الله العمرى تغمده الله برحمته فقال أنت سمعتها من القاضى جلال الدين فقلت لا فقال أريد ان أسمعها منه فمضينا اليه وكنت أنا السائل له عنها فحكاها كما ذكرتها الى آخرها فسأل القاضى شهاب الدين هل أفضى اليها فزعم ان لا وقد ألحق القاضى شهاب الدين هذه الحكاية فى ترجمة القاضى جلال الدين فى كتاب مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب (١) وقد قيل ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا قال الكلبى كان أبوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان يقول ليس فى ملوك الاطراف من يدانينى فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلقمة ويقال ان مؤخر قدميها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه

(١) قال فى لقط المرجان قلت قال الصلاح الصفدى فى تذكرته نقلت من خط الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال سمعت شيخنا الامام تقى الدين بن دقيق العيد يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول كان أبو بكر بن عربى ينكر تزويج الانس بالجن ويقول الجن روح لطيف والانس جسم كثيف لا يجتمعان ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأرانا شجة بوجهه وهربت اه

السلام الصرح الممرد من قوارير وكان بيتا من زجاج يخيل للرائى أنه يضطرب فلما رأته كشفت عن ساقيها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك أمر باحضار عرشها ليختبر عقلها به ثم أسلمت وعزم سليمان على تزويجها فأمر الشياطين فاتخذوا الحمام والنورة وهو أول من اتخذ الحمام والنورة وطلوا بالنورة ساقيها فصار كالفضة فتزوجها وأرادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وأمر الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التى لم ير مثلها وهى غمدان وبينون وغيرهما وابقاها على ملكها وكان يزورها فى كل شهر مرة على البساط والريح وبقى ملكها الى أن مات فزال بموته . قال أبو منصور الثعالبى فى فقه اللغة ويقال للمتولد بين الانسى والجنية الخس وللمتولد بين الآدمى والسعلاة العملوق

﴿فصل﴾ وأما المقام الثانى هل هو مشروع أم لا فقد روى عن النبي ﷺ النهى عنه وروى عن جماعة من التابعين كراهته قال حرب الكرمانى فى مسائله عن أحمد واسحاق حدثنا محمد بن يحيى القطيعى حدثنا بشر بن عمر حدثنا ابن لهيعة عن يونس بن يزيد عن الزهرى قال نهى رسول الله ﷺ عن نكاح الجن وهو مرسل وفيه ابن لهيعة . حدثنا معاوية عن الحجاج عن الحكم أنه كره نكاح الجن حدثنا ابراهيم بن عروه حدثنى سليمان بن قتيبة حدثنى عقبة الرومانى قال سألت قتادة عن تزويج الجن فكرهه وسألت الحسن عن تزويج الجن فكرهه وقال أبو بكر بن محمد القرشى حدثنا بشر بن بسار عن (١) عبد الله حدثنا أبو الجنيد الضرير حدثنا عقبة بن عبد الله أن رجلا أتى الحسن بن الحسن (٢) البصرى فقال يا أبا سعيد أن رجلا من الجن يخطب فتاتنا فقال الحسن لا تزوجوه ولا تكرموه فأتى قتادة فقال يا أبا الخطاب أن رجلا من الجن يخطب فتاة لنا فقال لا تزوجوه ولكن إذا جاءكم فقولوا انا نحرج عليك أن كنت مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فلما كان من الليل جاء الجنى حتى قام على الباب فقال أتيتم الحسن فسألتموه فقال لكم لا تزوجوه ولا تكرموه ثم أتيتم قتادة فسألتموه فقال لا تزوجوه ولكن قولوا له أنا نحرج عليك ان كنت رجلا مسلما لما انصرفت عنا ولم تؤذنا فقالوا له ذلك فانصرف

---

(١) الذى فى لقط المرجان ابن عبد الله فليحرر اهـ

(٢) كذا بالاصل وأبو سعيد كنية للحسن البصرى فليحرر

منهم ولم يؤذهم. وقال أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي في كتاب الالهام والوسوسة باب في نكاح الجن فساق ما ذكرناه عن مالك ثم قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا أبو عاصم عن سفيان الثوري عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم أنه كان يكره نكاح الجن ورواه أبو حماد الحنفي عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة أنه كره نكاح الجن وقال حرب قلت لاسحاق رجل ركب البحر فكسر به فتزوج جنية قال مناكحة الجن مكروهة وقال ابن أبي الدنيا حدثنا الفضل بن اسحاق حدثنا أبو قتيبة عن عقبة الاصم وقتادة وسئلا عن تزويج الجن فكرهاه قال وقال الحسن حرجوا عليه نحرج عليك أن تسمعنا صوتك أو ترينا خلقك ففعلوا فذهب. وقال الشيخ جمال الدين السجستاني من أئمة الحنفية في كتاب منية المفتي عازيا له الى الفتاوى السراجية لا تجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء لاختلاف الجنس. وذكر الشيخ نجم الدين الزاهدي في قنية المنية سئل الحسن البصري عن التزويج بجنية فقال يجوز بشهود رجلين حم لا يجوز عك قال يصفع السائل لحماقته (قلت) حم رمز أبي حامد وعك رمز عين الائمة الكرابيسي وهذا الذي ذكره الشيخ جمال الدين السجستاني من أنه لا يجوز المناكحة بين الانس والجن وانسان الماء دليل على امكان ذلك. وقد روى أبو عبد الرحمن الهروي في كتاب العجائب ما يدل على امكان ذلك ووقوعه فقال حدثنا أبو بشر عبد الرحمن بن كعب بن البداح بن سهل بن محمد بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري حدثني ابن عمي عقبة بن الزبير بن خارجة بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري عن بعض أشياخه ممن يثق به أنه رأى رجلا معه ابن له فنهره ذات يوم وذكر والدته فقال له الشيخ لا تفعل فاني أحدثك سبب هذا وسبب والدته فذكر أنه ركب البحر فكسر به وسلم على لوح فأقام بجزيرة حينا يأكل من ثمرها ويأوي الى شجرة من أشجارها فبينا هو ذات ليلة اذ خرج من البحر جوار مع كل واحدة درة ترمي بها ثم تعدو في إثرها وضوئها حتى تأخذها ولهن غنغنة كامثال الخطاطيف قال فتحرك منه ما يتحرك من الرجال وهش اليهن فتعرف أمورهن وآخرهن ليلة وثانية ثم نزل فقعد في أصل شجرة حيث لا يرونه فلما خرجن غدا في أثرهن فتعلق بشعر واحدة منهن وكان شعرها يجللها فجاء بها يقودها حتى إذا شدها باصل الشجرة

ثم وطئها فحملت منه بهذا الغلام فلم يزل يعذبها حتى أرضعته سنة ثم هم بحلها فكره ذلك وقال حتى يلم الفطام ويأكل وهى فى خلال ذلك تحمل الغلام فرحاً به إلا أنها لا تتكلم فرحا أنها قد ألفته وأنها لا تبرح فحلها فاستغفلته وخرجت تعدو حتى ألقت نفسها فى البحر وبقى الصبى فى يديه فلم يكن بأسرع من أن مر به مركب فلوح له فمر به وخرج الى بلاده فهذه قصة هذا الغلام.. قال الشيخ جمال الدين عبد الرحيم ابن الحسن بن على الاسنوى الشافعى المصرى فى جملة مسائله التى سأل عنها قاضى القضاة شرف الدين أبا القاسم هبة الله بن عبد الرحيم بن البارزى (مسئلة) اذا أراد أن يتزوج امرأة من الجن عند فرض امكانه فهل يجوز ذلك أم يمتنع فان الله تعالى قال ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها فامتن البارى بان جعل ذلك من جنس ما يؤلف فان جوزنا ذلك وهو المذكور فى شرح الوجيز المعزى الى ابن يونس فتتفرع منه أشياء (منها) أنه هل يجبرها على ملازمة المسكن أم لا وهل له منعها من التشكل فى غير صورة الآدميين عند القدرة عليه لانه قد تحصل النفرة أم لا وهل يعتمد عليها فيما يتعلق بشروط صحة النكاح من أمر وليها وخلوها عن الموانع أم لا وهل يجوز قبول ذلك من قاضيهم أم لا وهل اذا رآها فى صورة غير التى يألفها وادعت أنها هى هل يعتمد عليها ويجوز له وطئها وهل أم لا يتكلف الاتيان بما يأتونه من قوتهم كالعظم وغيره اذا أمكن الاقتيات بغيره أم لا (الجواب) لا يجوز له أن يتزوج من الجن امرأة لعموم الآيتين الكريمتين قوله تعالى فى سورة النحل والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وفى سورة الروم ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا (قال) المفسرون فى معنى الآيتين جعل لكم من أنفسكم أى من جنسكم ونوعكم وعلى خلقتكم كما قال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم أى من الآدميين ولان اللاتى يحل نكاحهن بنات العمومة وبنات الخؤلة فدخل فى ذلك من هى فى نهاية البعد كما هو المفهوم من آية الاحزاب فى قوله وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك والمحرمات غيرهن وهن الاصول والفروع وفروع أول الاصول وأول فرع من باقى الاصول كما فى آية التحريم فى النساء فهذا كله فى النسب وليس بين الآدميين والجن نسب وأما الجن فيجب الايمان بوجودهم وقد صح أنهم يأكلون ويشربون ويتناكحون وقيل ان أم

بلقيس كانت من الجن وقيل إنهم يشاركون الرجل فى المجامعة إذا لم يذكر اسم الله تعالى وينزل فى المرأة وهو المراد من قوله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وهو المفهوم من قوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وفى الحديث من سنن أبى داود من حديث عبد الله بن مسعود أنه قدم وفد الجن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد إنه (١) أمتك أن يستنجوا بعظم أو روث أو حممة (٢) فان الله تعالى جاعل لنا فيها رزقا وفى صحيح مسلم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم أوفر مايكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام إخوانكم من الجن وفى البخارى من حديث أبى هريرة قال فقلت مابال العظم والروث قال هما طعام الجن وأنه أتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسألونى الزاد فدعوت الله تعالى أن لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما (قلت) والظاهر عن الاعمش جوازه لانا قدمنا عنه أنه حضر نكاحا للجن بكرنبى قال وتزوج رجل منهم الى الجن وقوله فيما صح عنه تزوج الينا جنى فسألته الى آخره دليل على أنه كان جائزا عنده اذ لو كان حراما لما حضره . وقد روى عن زيد العمى أنه قال اللهم ارزقنى جنية أتزوجها قيل له ياأبا الحوارى وماتصنع بها قال تصحبنى فى أسفارى حيث كنت كانت معى رواه حرب عن اسحاق . أخبرنى محرز شيخ من أهل مرونقة قال سمعت زيد العمي يقول فذكره وقد قدمنا أن ظاهر قول مالك بن أنس رضى الله عنه ما أرى بذلك بأسا فى الدين يدل على جوازه عنده وانما كرهه لمعنى آخر وهو منتف فى العكس والله أعلم:

﴿الباب الحاى والثلاثون﴾

﴿فى بيان تعرض الجن لنساء الانس﴾

قال عبد الله بن محمد القرشى حدثنا عبد العزيز بن معاوية القرشى حدثنا أبو عامر

---

(١) فعل أمر من النهى وهو الكف اه.

(٢) فى المصباح حممة وزن رطبة كل ما أحرق من خشب ونحوه والجمع بحذف الهاء اه

الضرير حدثنا حماد بن سلمة عن داود بن هند عن سماك بن حرب عن جرير بن عبد الله قال انى لاسير بتستر فى طريق من طرقها وقت الذى فتحت اذ قلت لا حول ولا قوة الا بالله قال فسمعنى هربذ من أولئك الهرابذة فقال ماسمعت هذا الكلام من أحد منذ سمعته من السماء قال قلت فكيف ذلك قال انى كنت رجلا أفد على الملوك فدعلى كسرى وقيصر فوفدت عاما على كسرى فخلفنى فى أهلى شيطان يكون على صورتى فلما قدمت لم يهش الى أهلى كما يهش أهل الغائب الى غائبهم فقلت ماشأنكم فقالوا انك لم تغب قال قلت وكيف ذاك قال فظهر لى فقال اختر ان يكون لك منها يوم ولى يوم قال فاتانى يوما فقال انه ممن يسترق السمع وان استراق السمع بيننا نوب وان نوبتى الليلة فهل لك أن تجيء معنا قلت نعم فلما أمسى اتانى فحملنى على ظهره فاذا له معرفة (١) كمعرفة الخنزير فقال لى استمسك فانك ترى امورا واهوالا فلا تفارقنى فتهلك قال ثم عرجوا حتى لحقوا بالسماء قال فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشاء لم يكن قال فلحق بهم فوقعوا من وراء العمران فى غياض وشجر قال فحفظت الكلمات فلما أصبحت اتيت أهلى وكان اذا جاء قلتهن فيضطرب حتى يخرج من كوة البيت فلم ازل اقولهن حتى انقطع عنى حدثنا الحسن بن جهور حدثنى ابن ابى الياس حدثنى ابى عباد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن طلحة عن سعد بن ابى وقاص قال بينما انا بفناء دارى اذ جاءنى رسول زوجتى فقال اجب فلانة فاستنكرت ذلك فدخلت فقلت مه فقالت ان هذه الحية واشارت اليها كنت اراها بالبادية اذا خلوت ثم مكثت لا اراها حتى رأيتها الآن وهى هى اعرفها بعينها قال فخطب سعد خطبة حمد الله واثنى عليه ثم قال انك قد آذيتنى وانى اقسم لك بالله ان رأيتك بعد هذا لاقتلنك فخرجت الحية فانسابت من البيت ثم من باب الدار وأرسل سعد معها انسانا فقال انظر اين تذهب فتبعها حتى جاءت المسجد ثم جاءت منبر رسول الله ﷺ فرقيت فيه مصعدة الى السماء حتى غابت وفى الباب عدة اخبار مفرقة فى الابواب الاتية حسبما اقتضاه التبويب كزيادة فى كل خبر وبالله التوفيق

(١) فى المختار والمعرفة بفتح الراء الموضع الذى ينبت عليه العرف اه وفى المصباح وعرف الدابة الشعر النابت فى محدب رقبتها اه

﴿ الباب الثاني والثلاثون ﴾

﴿ في بيان منع بعض الجن بعضا من التعرض الى نساء الانس ﴾

قال القرشي في مكايد الشيطان حدثني ابو سعيد المدني حدثني اسماعيل بن أبي أويس حدثني محمد بن حسن حدثني ابراهيم بن هارون بن موسى بن محمد بن إياس بن البكير الليثي حدثني أبي عن حسن بن حسن قال دخلت على الربيع بنت معوذ بن عفراء أسألها عن بعض الشيء فقالت بينا أنا في مجلسي اذ انشق سقفي فهبط على منه اسود مثل الجمل أو مثل الحمار لم أر مثل سواده وخلقه وفظاعته قالت فدنى مني يريدني وتبعته صحيفة صغيرة ففتحها فقرأها فاذا فيها من رب عكب إلى عكب أما بعد فلا سبيل لك الى المرأة الصالحة بنت الصالحين قال فرجع من حيث جاء وأنا انظر اليه قال حسن بن حسن فأرتني الكتاب وكان عندهم . حدثني أبو جعفر الكندي حدثنا ابراهيم بن صرمه الانصاري عن يحيى بن سعيد قال لما حضرت عمرة بنت عبد الرحمن الوفاة اجتمع عندها ناس من التابعين فيهم عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وابو سلمة ابن عبد الرحمن فبيناهم عندها وقد أغمي عليها إذ سمعوا انقيضا من السقف اذ ثعبان اسود قد سقط كأنه جذع عظيم فأقبل يهوي نحوها اذ سقط رق أبيض مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم من رب عكب إلى عكب ليس لك على بنات الصالحين سبيل فلما نظر الى الكتاب سما حتى خرج من حيث نزل . حدثني محمد بن قدامة حدثنا عمر بن يونس اليامي الحنفي قال حدثنا عكرمة بن عمار حدثني اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة

قال حدثني انس بن مالك قال كانت ابنة عوف بن عفراء مستلقية على فراشها شعرت الا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها فاذا صحيفة صفراء تهوى بين السماء والارض حتى وقعت على صدري فأخذها فقرأها فاذا فيها من رب لكين الى لكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وأرسل بيده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة قالت فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها فقالت يا ابنة أخي اذا خفت فاجمعي عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شاء الله قال فحفظها الله بأبيها فانه كان قتل يوم بدر شهيداً

الباب الثالث والثلاثون

﴿ فى بيان ان وطىء الجنى الانسية هل يوجب عليها غسلا ﴾

ذكر فى الفتاوى الظهيرية قال وفى (١) صلاة ابن عبدك امرأة قالت معى جنى يأتينى فى اليوم مراراً وأجد فى نفسى ما أجد اذا جامعنى زوجى لا غسل عليها وذكر أبو المعالى ابن (٢) منجا الحنبلى فى كتاب شرح الهداية لابن الخطاب الحنبلى فى امرأة قالت ان جنيا يأتينى كما يأتى الرجل المرأة فهل يجب عليها غسل قال بعض الحنفية لا غسل عليها اوكذا قال أبو المعالى لو قالت امرأة معى جنى كالرجل لا غسل عليها لانعدام سببه وهو الايلاج والاحتلام فهو كالمنام بغير انزال ﴿قلت﴾ وفيما قاله من التعليل نظر لانها اذا كانت تعرف أنه يجامعها كالرجل فكيف تقول يجامعنى ولا ايلاج ولا احتلام واذا نعدم السبب وهو الايلاج والاحتلام فكيف يوجد الجماع والله تعالى أعلم

الباب الرابع والثلاثون

﴿ فى بيان ان المخنثين أولاد الجن ﴾

﴿قال﴾ الطرطوسى فى كتاب تحريم الفواحش باب من أى شىء يكون المخنث حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد ابن (٣) محمد القاضى حدثنا بن أخى ابن وهب حدثنى عمى عن يحيى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال المؤنثون أولاد الجن قيل لابن عباس كيف ذلك قال ان الله عز وجل ورسوله ﷺ نهيا ان يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث والله أعلم

الباب الخامس والثلاثون

﴿ فى بيان حكم المرأة اذا اختطفت الجن زوجها ﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى اسماعيل بن اسحق حدثنا خالد بن الحارث

---

(١) هكذا بالاصل ولتحرير العبارة (٢) الذى فى لقط المرجان ابن المنجا
(٣) الذى فى لقط المرجان ابن حماد

حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نصرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان رجلا من قومه خرج ليصلي مع قومه صلاة العشاء ففقد فانطلقت امرأته الى عمر بن الخطاب فحدثته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتربص أربع سنين فتربصت ثم أتت عمر فأخبرته بذلك فسأل عن ذلك قومها فصدقوها فأمرها أن تتزوج ثم أن زوجها الاول قدم فارتفعوا الى عمر بن الخطاب فقال عمر يغيب أحدكم الزمان الطويل لا يعلم أهله حياته قال كان لي عذر قال وما عذرك قال خرجت أصلي مع قومي صلاة العشاء فسبتني أو قال أصابتني الجن فكنت فيهم زمنا طويلا فغزاه جن مؤمنون فقاتلوهم فظهروا عليهم فأصابوا لهم سبايا فكنت فيمن أصابوا فقالوا ما دينك قلت مسلم قالوا انت على ديننا لا يحل لنا سبيك نخيروني بين المقام وبين القفول فاخترت القفول فأقبلوا معي بالليل بشر يحدثونني وبالنهار أعصار ريح أتبعها فقال فما كان طعامك قال كل مالم يذكر اسم الله عليه، قال فما كان شرابك قال الجدف قال قتادة ـ الجدف ـ مالم يخمر من الشراب قال نخيره عمر رضي الله عنه بين المرأة وبين الصداق .قال أيضا وحدثنا ابو مسلم عبد الرحمن بن يوسف حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى ابن جعدة قال انتسفت (١) الجن رجلا على عهد عمر رضي الله عنه فلم يدروا أحيا هو أم ميتا فأتت امرأته عمر رضي الله عنه فأمرها ان تتربص اربع سنين ثم امر وليه ان يطلق ثم أمرها أن تعتد وتتزوج فان جاء زوجها خير بينها وبين الصداق والله تعالى أعلم

الباب السادس والثلاثون

﴿ في بيان النهي عن أكل ماذبح للجن وعلى اسمهم ﴾

﴿قال﴾ يحيى بن يحيى قال لي وهب استنبط بعض الخلفاء عينا وأراد اجراءها وذبح للجن عليها لئلا يغوروا ماءها فاطعم ذلك ناسا فبلغ ذلك ابن شهاب فقال اما انه قد ذبح مالم يحل له واطعم الناس مالا يحل لهم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل ماذبح للجن (قال) الطليطلي واخبرني يحيى بن يحيى عن ابن وهب عن يونس

(١) أي اقتلعت واختطفت

عن شهاب بن قال نهى رسول الله صلى عليه وسلم عن أكل ماذبح للجن وعلى اسمهم (ونقلت) عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن ابى بكر الحنبلى قال وقد وقعت هذه الواقعة بعينها فى مكة سنة اجراء العين بها فاخبرنى امام الحنابلة بمكة وهو الذى كان اجراؤها على يده وتولى مباشرتها بنفسه نجم الدين خليفة ابن محمود الكيلانى قال لما وصل الحفر الى موضع ذكره خرج احد الحفارين من تحت الحفر مصروعا لايتكلم فمكث كذلك طويلا فسمعناه يقول يامسلمين لايحل لكم ان تظلمونا قلت انا له وباى شيء ظلمناكم قال نحن سكان هذه الارض ولا والله مافيهم مسلم غيرى وقد تركتهم ورائى مسلسلين والا كنتم لقيتم منهم شرا وقد ارسلونى اليكم يقولون لاندعكم تمرون بهذا الماء فى ارضنا حتى تبذلوا لنا حقنا قلت وما حقكم قال تأخذون ثورا فتزينوه باعظم زينة وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة حتى تنتهوا به الى هنا فاذبحوه ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه فى بئر عبدالصمد وشأنكم بباقيه والا فلا ندع الماء يجرى فى هذه الارض ابدا قلت نعم افعل ذلك قال واذا بالرجل قد افاق يمسح وجهه وعينيه ويقول لا إله الا الله اين انا قال وقام الرجل ليس به قلبة فذهبت الى بيتى فلما اصبحت ونزلت اريد المسجد اذا برجل على الباب لا اعرفه فقال الحاج خليفة ههنا قلت وما تريد به قال حاجة اقولها له قلت له قل لى الحاجة وانا ابلغه اياها فانه مشغول قال لى قل له انى رايت البارحة فى النوم ثورا عظيما قد زينوه بأنواع الحلى واللباس وجاءوا به يزفونه حتى مروا به على دار خليفة فوقفوه الى أن خرج وراه وقال نعم هو هذا ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه حتى خرج به من مكة فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه فى بئر قال فعجبت من منامه وحكيت الواقعة والمنام لاهل مكة وكبرائهم فاشتروا ثورا وزينوه وألبسوه وخرجنا به نزفه حتى انتهينا الى موضع الحفر فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه فى البئر التى سماها قال ولما كنا قد وصلنا الى ذلك الموضع كان الماء يغور فلا ندرى أين يذهب أصلا ولا ندرى له عينا ولا أثرا قال فما هو الا أن طرحنا ذلك فى البئر قال وكأنى بمن اخذ بيدى وأوقفنى على مكان وقال احفروا ههنا قال فحفرنا واذا بالماء يموج فى ذلك الموضع واذا طريق منقورة

فى الجبل يمر تحتها الفارس بفرسه فأصلحناها ونظفناها فجرى الماء فيها نسمع هديره فلم يكن إلا نحو أربعة أيام واذا بالماء بمكة وأخبرنا من حول البئر أنهم لم يكونوا يعرفون فى البئر ماء يردونه فاهو الآن امتلأت وصارت موردا (قال) العلامة شمس الدين وهذا نظير ماكان عادتهم قبل الاسلام من تزيين جارية حسناء والباسها أحسن ثيابها والقائها فى النيل حتى يطلع ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدى من أخاف الجن وقمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهكذا هذه العين وأمثالها لو حفرها رجل عمرى يفرق منه الشيطان لجرت على رغمهم ولم يذبح لهم عصفور فما فوقه ولكن لكل زمان رجال (قال) وهذا الرجل الذى أخبرنى بهذه الحكاية كنت نزيله وجاره وخبرته فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم والله الهادى للحق

﴿الباب السابع والثلاثون﴾

﴿فى بيان رواية الجن الحديث﴾

﴿وقال﴾ أبو نعيم حدثنا الحسن بن اسحاق بن ابراهيم بن زيد حدثنا أحمد بن عمر ابن جابر الرملى حدثنا احمد بن محمد بن طريف حدثنا محمد بن كثير عن الاعمش حدثنى وهب بن جابر عن أبى بن كعب قال خرج قوم يريدون مكة فأضلوا الطريق فلما عاينوا الموت أوكادوا ان يموتوا لبسوا اكفانهم واضجعوا للموت فخرج عليهم جنى يتخلل الشجر وقال انا بقية النفر الذين استمعوا على النبى ﷺ سمعته يقول المؤمن اخو المؤمن (١) عينه ودليله لا يخذله هذا الماء وهذا الطريق ثم دلهم على الماء وأرشدهم الى الطريق ﴿وقال﴾ ابو بكر بن محمد حدثنى أبى حدثنا عبدالعزيز القرشى انا اسرائيل عن السدى عن مولى عبدالرحمن بن بشر قال خرج قوم حجاجا

(١) الذى فى لقط المرجان المؤمن اخو المؤمن ودليله الخ فليحرر اه

فى امرة عثمان فأصابهم عطش فانتهوا إلى ماء ملح فقال بعضهم لو تقدمتم فانا نخاف ان يهلكنا هذا الماء فان امامكم الماء فساروا حتى أمسوا فلم يصيبوا ماء فقال بعضهم لبعض لو رجعتم الى الماء الملح فادلجوا حتى انتهوا إلى شجرة سمر فخرج عليهم رجل اسود شديد سواد الجسم فقال يا معشر الركب إني سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب للمسلمين ما يحب لنفسه ويكره للمسلمين ما يكره لنفسه فسيروا حتى تنتهوا إلى أكمة فخذوا عن يسارها فان الماء ثم فقال بعضهم والله إنا لنرى انه شيطان وقال بعضهم ما كان الشيطان ليتكلم بمثل ما تكلم به يعنى انه مؤمن من الجن فساروا حتى انتهوا إلى المكان الذى وصف لهم فوجدوا الماء ثم . وقد قدمنا فى الباب الثامن عشر فى خبر الذى دفنه عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قول الجنى أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح . وقول الآخر قال رسول الله ﷺ لصاحبي المدفون ستموت فى أرض غربة يدفنك فيها خير أهل الارض والله تعالى أعلم

﴿الباب الثامن والثلاثون﴾

﴿فى بيان تحمل الجن العلم عن الانس وفتواهم للانس﴾

(قال) أبو بكر القرشى حدثنى عيسى بن عبد الله التميمى حدثنا أبو ادريس حدثنى أبى عن وهب بن منبه قال كان يلتقى هو والحسن البصرى فى الموسم كل عام فى مسجد الخيف اذا هدأت الرجل ونامت العين ومعهما جلاس لهما يتحدثون فبينا هما ذات ليلة يتحدثان مع جلسائهما إذ أقبل طائر له حنيف حتى وقع إلى جانب وهب فى الحلقة فسلم فرد وهب عليه السلام وعلم أنه من الجن ثم أقبل عليه يحدثه فقال وهب من الرجل قال رجل من الجن من مسلميهم قال وهب فما حاجتك قال أو ينكر علينا أن نجالسكم ونحمل عنكم العلم ان لكم فينا رواة كثيرة وأنا لنحضركم فى اشياء كثيرة من صلاة وجهاد وعيادة مريض وشهادة جنازة وحج وعمرة وغير ذلك ونحمل عنكم العلم ونسمع منكم القرآن قال له وهب فأى رواة الجن عندكم أفضل قال رواة هذا الشيخ وأشار إلى الحسن فلما رأى الحسن وهبا وقد شغل عنه قال يا أبا عبد الله من تحدث قال بعض

جلسائنا فلما قاما من مجلسهما سأل الحسن وهباً فاخبره وهب خبر الجنى وكيف فضل رواة الحسن على غيره قال الحسن ياوهب أقسمت عليك أن لا تذكر هذا الحديث لاحد فانى لا آمن أن ينزله الناس على غير ماجاء قال وهب فكنت ألقى ذلك الجنى فى المواسم فى كل عام فيسألنى فأخبره ولقد لقيته عاما فى الطواف فلما قضينا طوافنا قعدت انا وهو فى ناحية المسجد فقلت له ناولنى يدك فمد يده الى فاذا هى مثل برثن الهر واذا عليها وبر ثم مددت يدى حتى بلغت منكبه فاذا مرجع جناح قال فأغمز يده غمزة ثم تحدثنا ساعة ثم قال لى يا أبا عبد الله ناولنى يدك كما ناولتك يدى قال فاقسم بالله لقد غمز يدى غمزة حين ناولتها اياه حتى كاد يصيحنى وضحك قال وهب وكنت ألقى ذلك الجنى فى كل عام فى المواسم ثم فقدته فظننت أنه قدمات أو قتل قال وسأل وهب الجنى أى جهادكم أفضل قال جهاد بعضنا بعضا وقال أبو عبد الرحمن بن شكر حدثنا محمد بن عيسى الجندى حدثنا صامت بن معاذ عن عبد الرحمن بن يحى عن أبيه يحيى بن ثابت قال كنت مع حفص الطائفى بمنى فاذا شيخ أبيض الرأس واللحية يفتى الناس فقال لى حفص يا أبا أيوب أترى هذا الشيخ الذى يفتى الناس هو عفريت قال فدنا منه حفص وأنا معه فلما نظرت إلى حفص وضع يده على نعليه ثم اشتد وتبعه القوم وجعل يقول يا أيها الناس إنه عفريت

الباب التاسع والثلاثون

﴿ فى بيان وعظ الجن للانس ﴾

﴿قال﴾ ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود بن المحبر حدثنا سوادة ابن الاسود سمعت اباخليفة العبدى قال مات ابن لى صغير فوجدت عليه وجدا شديدا وارتفع عنى النوم فوالله إنى ذات ليلة لفى بيتى على سريرى وليس فى البيت أحد وانى لمفكر فى ابنى إذ نادانى مناد من ناحيه البيت السلام عليكم ورحمة الله يا خليفة قلت وعليكم السلام ورحمة الله قال فرعبت رعبا شديدا ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى الى قوله وماعند الله خير للابرار ثم قال يا خليفة قلت لبيك قال ماذا تريدان تخص بالحياة فى ولدك دون الناس أفأنت أكرم على الله ام محمد

ﷺ قدمات ابنه ابراهيم فقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط
ب أم تريد أن تدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق أم تريد أن
خط على الله وترد فى تدبيره خلقه والله لولا الموت ما وسعتهم الارض ولولا
نى ما انتفع المخلوق بعيش ثم قال ألك حاجة قلت من أنت يرحمك الله قال امرؤ
ن جيرانك الجن والله أعلم

﴿الباب الموفى أربعين﴾

﴿فى بيان تكلم الجن بالحكم والقائهم الشعر على ألسنة الشعراء﴾

﴿قال﴾ ابن أبى الدنيا أخبرنا محمد بن أبى معشر حدثنى أبى حدثنى اسحاق بن
بد الله بن أبى فروة قال أن نفراً من الجن تكونوا فى صورة الانس فأتوا رجلا
لوا أى شىء أحب اليك أن يكون لك قال الابل قالوا أحببت الشقاء والعناء وطول
لا بلحقك بالغربة ويبعدك من الاحبة فارتحلوا من عنده فنزلوا بآخر فقالوا أى شىء
ب اليك أن يكون لك قال العبيد قالوا اعز مستفاد وغيظ كالا وتادو مال وبعاد فارتحلوا
عنده فنزلوا على آخر فقالوا أى شىء أحب اليك ان يكون لك قال أحب الغنم
أكلة آكل ورفقة سائل لا تحملك فى الحرب ولا تلحقك فى النهب ولا تنجيك من
ب فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر فقالوا أى شىء أحب اليك أن يكون لك قال
ب الاصل قالوا ثلاثمائة وستون نخلة غناء الدهر ومال الضيح قال فارتحلوا من عنده
وا على آخر فقالوا أى شىء أحب اليك ان يكون لك قال أحب الحرث قالوا نصف
ش حين تحرث تجد وحين لا تحرث لا تجد قال فارتحلوا من عنده فنزلوا على آخر
وا أى شىء أحب اليك أن يكون لك قال كما أنتم حتى أضيفكم فجاءهم بخبز فقالوا
يصلح ثم جاءهم بلحم فقالوا روح تأكل روحاً اقل منه خير مما كثر قال فجاءهم
بلبن فقالوا ثمر النخلات ولبن البكرات كلوا بسم الله قال فأكلوا فقالوا أخبرنا ما
شىء وما أحسن شىء وما أطيب شىء رائحة .. قال اما أحد شىء فضرس جائع .
فى معاء ضائع .. واما أحسن شىء فغادية فى اثر سارية . فى ارض رابية .. واما
شىء رائحة فريح زهر . فى أثر مطر . قالوا فاخبرنا اى شىء احب اليك ان يكون لك

قال أحب الموت قالوا لقد تمنيت شيئا ما تمناه احد قبلك قال ولم فان كنت محسنا ضمن لى احسانى. وان كنت مسيئا كفانى اساءتى. وان كنت غنيا فقبل فقرى. وان كنت فقيرا ضمن لى فقرى. قالوا أوصنا وزودنا فأخرج اليهم قربة من لبن وقال هذا زادكم قالوا اوصنا قال قولوا لا اله إلا الله يكفيكم ما بين ايديكم وما خلفكم فخرجوا من عنده وهم يحزمونه على الجن والانس.. قال محمد بن أبى معشر حدثنى النصر هاشم ابن القاسم قال بلغنى ان الرجل الذى عليه نزلوا أخره عويمر ابو الدرداء

﴿فصل﴾ يقال للشعراء كلاب الجن. قال عمرو بن كلثوم

وقد هرت كلاب الجن منا ... وسدينا قتادة من يلينا

وذلك لزعمهم ان الشياطين تلقى الشعر على افواههم وسموا الملقى تابعة ورباقال جرير

انى ليلقى على الشعر مكتهل ... من الشياطين ابليس الأباليس

وسموا توابعهم باعلام. قالوا كان للاعشى مسحل. ولعمرو بن قطن جهنام. ولبيد سنقناق ويقال للخلفاء والجان جند ابليس.

وكنت فتى من جند ابليس فارتقت ... بى الحال حتى صار ابليس من جندى

ويقال للشعر رقى الشياطين قال جرير فى عمر بن عبد العزيز

رأيت رقى الشيطان لا يستفزه ... وقد كان شيطانى من الجن راقيا

وكذلك كل ما يتكلم به من كلمات الخلابة والتحميس قال

ماذا يظن بسلمى إذ يلم بها ... مرجل الرأس ذو بردين وضاح

خز عمامته حلو فكاهته ... فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

﴿ الباب الحادى والاربعين ﴾

﴿فى بيان تعليم الجن الطب للانس﴾

﴿قال﴾ صاحب كتاب الهواتف حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن المكن حدثنا محمد بن زياد الكلبي حدثنا العلاء بن برد بن سنان عن الفضل بن حبيب السراج عن مجالد عن الشعبي عن النضر بن عمرو الحارثى قال انا كنا فى الجاهلية الى جانبنا غدير فارسلت ابنتى بصحيفة لتأتينى بماء فابطأت علينا وطلبناها فاعيتنا فيئسنا منها قال

لى ذات ليلة جالس بفناء مظلتى إذا طلع على شبح فلما دنا منى اذا بنتى قلت ابنتى
قالت نعم ابنتك قلت أين كنت أى بنية قال أرأيت ليلة خنتنى إلى الغدير أخذنى
جنى فاستطار بى فلم أزل عنده حتى وقع بينه وبين فريقين من الجن حرب فأعطى الله
عهدا ان ظفر بهم أن يردنى عليك فظفر بهم فردنى عليك فاذا هى قد شحب لونها
وتمرط شعرها وذهب لحمها وأقامت عندنا فصلحت فخطبها بنو أعمامها فزوجناها وقد كان
الجنى جعل بينه وبينها امارة إذا رابها ريب أن تدخن له وأن ابن عمها ذاك عيب عليها
وقال جنية شيطانة ما أنت بأنسية فدخنت فناداه مناد مالك ولهذه لو كنت تقدمت
اليك لفقأت عينيك رعيتها فى الجاهلية بحسبى وفى الاسلام بدينى فقال له الرجل ألا تظهر
لنا حتى نراك قال ليس ذاك لنا ان أبانا سأل لنا ثلاثا أن نرى ولا نرى وأن نكون
بين أطباق الثرى وأن يعمر أحدنا حتى تبلغ ركبتاه حنكه ثم يعود فتى قال فقال ياهذا
ألا تصف لى دواء حمى الربع قال بلى قال مارأيت تلك الدويبة على الماء كانها عنكبوت قال
بلى قال خذها ثم اشدد على بعض قوائمها خيطا من عهن فشده على عضدك اليسرى ففعل
قال فكأنما نشط من عقال قال فقال الرجل ياهذا ألا تصف لنا من رجل يريد ما تريد
النساء قال هل المت به الرجال قال نعم قال لو لم يفعل وصفت لك. وقال أيضا حدثنا محمد بن
عمرو بن الحكم الهروى قال أنا أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم الثقفى عن عبد الملك بن عمير
عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال كنا فى غدير لنا فى الجاهلية ومعنا رجل من
الحى يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود فقال أى بنية خذى هذه الصحفة فأتى
الغدير فأتينى من مائه فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها ففتقدها أبوها فنادى فى الحى
فخرجنا على كل صعب وذلول وسلكنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثرا فلما كان فى
زمن عمر بن الخطاب إذا هى قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها فقام اليها ابوها يلثمها
ويقول اى بنية اين كنت واين نبت بك الارض قالت أتذكر ليلة الغدير قال نعم قالت
فانه وافانى عليه جان فاختطفنى فذهب بى فلم أزل فيهم والله ما نال منى محرما حتى اذا جاء
الاسلام غزوا قوما مشركين منهم او غزاهم قوم مشركون منهم فجعل لله عليه ان هو
ظفر وأصحابه ان يردنى على أهلى فظفر هو وأصحابه فحملنى فاصبحت وأنا أنظر اليكم
وجعل بينى وبينه امارة اذا احتجت اليه ان أولول بصوتى قال فأخذوا شعرها واظفارها

ثم زوجها ابوها شابامن الحى فوقع بينهاو بينه مايقع بين الرجل وزوجته فقال يامجنو
نشأت فى الجن فولولت بصوتها فاذاهاتف يهتف بناياه شر بنى الحارث اجتمعوا وكو
احياء كراما قلنايا هذا نسمع صوتا ولا نرى شيئا قال انا رب فلانة رعيتها فى الجاهلية
وحفظتها فى الاسلام بديني والله ما املت منها محرما قط انى كنت فى ارض فلان سم
نبأة من صوتها فتركت ماكنت فيه ثم اقبلت فسألتها فقالت عيرنى صاحبي انى ك
فيكم قال اما والله لو كنت تقدمت اليه لفقأت عينيه فتقدموا اليه فقلنا له اى قل
لنا نكافئك ذلك عندنا الجزاء والمكافأة فقال ان ابانا سأل ان نرى ولا نرى و
لانخرج من تحت الثرى وان يعود شيخنا فتى فقالت له عجوز من الحى اى قل بنية
اصابتها حمى الربع فهل لنا عندك دواء فقال على الخبير سقطت انظرى الى ذ
الماء الطويل القوائم الذى يكون على افواه الانهار فخذى سبعة الوان عهن من أصف
وأحمره وأخضره واسوده فاجعليه فى وسط ذلك ثم افتليه بين أصبعك ثم اعقد
على عضدها اليسرى ففعلت فكأنما نشطت من عقال . وقال ابن ابى الدنيا حدثنى ابرا
ابن عبدالله الهروى انا هشيم انا مجالد عن الشعبي قال عرض جان لانسان مرة و
الذى عرض له مسلم فعولج فتركه وتكلم فقال هل عندك من حمى الربع شىء
نعم تعمدوا الى ذباب الماء فتعقد فيه خيط من عهن ثم تجعل فى عضده فهذا من ح
الربع . وقال عبدالله بن محمد القرشى حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا ابراهيم بن سل
ابو اسماعيل المؤدب عن الاعمش عن زيد بن وهب قال غزونا فنزلنا فى جزيرة وأوقد
نارا واذا حجرة كبيرة فقال رجل من القوم انى ارى حجرة كبيرة فلعلكم تؤذون م
فيها فحولوا نيرانهم فاتى من الليل فقيل له انك دفعت عن دارنا وسنعلمك طبا تصيب
به خيراً اذا ذكر لك المريض وجعه فما وقع فى نفسك انه دواءه فهو دواءه قال و
يوما فى مسجد الكوفة فاتاه رجل عظيم البطن فقال انعت لى دواء فانى كما ترى ان اكل
وان لم آكل فقال الا تعجبون الى هذا الذى يسألنى وهو يموت فى هذا اليوم من
فرجع ثم اتاه عند وافاه ذلك الوقت والناس عنده فقال ان هذا كذاب فقال سل
ما فعل وجعه قال ذهب قال انما خوفته بذلك . وقال ابو بكر القرشى حدثنا يعقوب
عبيد حدثنا على بن عاصم عن سوار بن عبد الله عن ابى ياسين قال كنا مع الحس

قعودا فى المسجد فقام فانصرف الى أهله و قعدنا بعده نتحدث فى أصحابه قال و دخل بدوى من بعض اعراب بنى سليم المسجد فجعل يسأل عن الحسن البصرى فقلت له اقعد فقعد فقلت ما حاجتك قال انى رجل من أهل البادية و كان لى أخ من آشد قومه فعرض له بلاء فلم نزل به حتى شددناه فى الحديد فبينا نحن نتحدث فى نادينا اذا هاتف يقول السلام عليكم ولا نرى أحداً قال فرددنا عليهم فقالوا ياهؤلاء إنا جاورناكم فلم نر بجواركم بأساوان سفيها لنا تعرض لصاحبكم هذا فاردناه على تركه فأبى فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعذر اليكم يافلان لاخيه اذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه فانه ان يغلبكم لن تقدروا عليه أبدا ثم احمله على بعير فأت به وادى كذا ثم خذ من بقلة الوادى فرضه ثم أوجره اياه واياك ان ينفلت منكم فانه ان ينفلت لن تقدروا عليه أبدا فاستوثقوا منه فقلت رحمك الله من يدلنى على الوادى وعلى هذا البقل قال اذا كان ذلك اليوم فانك تسمع صوتا فاتبع الصوت فلما كان ذلك اليوم جمعت قومى فاذا أخى ليس بالذى كان شدة وقوة فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا منه ثم حملته على بعير فاذا الصوت أمامى الى فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول الى الى فلان استوثقوا منه فانه ان ينفلت منكم لن تقدروا عليه أبدا ثم قال اهبط هذا الوادى وقالوا الخ واستوثقوا منه فاذا صاحبنا ليس بالذى كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال يافلان قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا حتى فعلنا وهو يقول استوثقوا منه فانه ان ينفلت لن تقدروا عليه قال فاذا نحن لا نضيق صاحبنا فجعل ينادينا استوثقوا منه حتى استوثقناه فلما وقع فى جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح عينيه فأقبل الينا فقال يا أخى أخبرنى ما الذى بلغ من أمرى حتى صرت الى ما أرى قال قلت يا أخى لا تسألنا قال خلوا سبيله فاطلقوه من الحديد الذى هو فيه قال فقلت له قد رأيت الذى لقينا منه وأخاف ان يذهب على وجهه قال والله لا يعود اليه الى يوم القيامة قال فأطلقناه فأقبل على بعد ما اطلقناه فقال يا أخى ماكان من أمرى حتى بلغ بى ما أرى قلت لا تسألنى قال خلوا عنه قال قلت رحمك الله احسنت الينا ولكن بقى شىء فاخبرنا به قال ماهو قلت أنك حين قلت لنا ما قلت نذرت لله تعالى ان عافى اخى ان احج ماشيا مزموما قال والله ان هذا الشىء ما ان لنا به علم ولكن ادلك اهبط هذا الوادى فأت البصرة فاسأل

عن الحسن بن ابى الحسن فاسأله عن هذا فانه رجل صالح قال أبو يسين فجئنا إلى باب الحسن فاستأذنت فخرجت الجارية ثم رجعت اليه فقالت هذا أبو يسين بالباب قال قولى له فليدخل فدخلت فاذا هو فى غرفة أظنها من قصب واذا فى الغرفة سرير مرمول بالشريط واذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد على السلام فقال يا أبا يسين انما عهدى بك منك منذ ساعة فما حاجتك قلت يا ابا سعيد معى غيرى اتأذن له قال نعم فقال للخادم إئذن له فدخل اليه ثم سلم وقعد معه فقلت اعد حديثك كما حدثتنى فاخذ فى اوله والحسن مستقبله الى قوله ائته اسأله فانه رجل صالح فبكى الحسن وقال اما الزمام فمن طاعة الشيطان فلا تزم نفسك وكفر عن يمينك واما المشى فامش الى بيت الله تعالى وأوف بنذرك والله تعالى اعلم

الباب الثانى والاربعون

﴿فى بيان اختصام الجن والانس الى الانس﴾

﴿قال﴾ ابو سليمان محمد بن عبد الله بن دبر الرابعى الحافظ فى كتاب العجائب حدثنا ابى حدثنا ابو عبد الله احمد بن على الدورى اخو سهل الدورى سمعت ابا ميسرة الحرانى يقول اختصمت الجن والانس إلى محمد بن علاثة القاضى فى بئر بالمدائن فقال ابو عبد الله فسألت اباميسرة ظهرت الجن له قال لا ولكنه سمع كلامهم فحكم للانس ان يستقوا منها من طلوع الشمس الى غروب الشمس وحكم للجن ان يستقوا من غروب الشمس الى طلوع الفجر قال فكان اذا استقى منها احد بعد غروب الشمس رجم بالحجارة

الباب الثالث والاربعون

﴿فى بيان خوف الجن من الانس﴾

﴿قال﴾ ابو بكر بن ابى الدنيا حدثنا داود بن عمرو الضبي حدثنا عباد بن العوام

أنبأنا حصين عن مجاهد قال بينا أنا ذات ليلة أصلى اذ قام مثل الغلام بين يدى قال فشددت عليه لآخذه فقام فوثب فوقع خلف الحائط حتى سمعت وقعته فما عاد الى بعد ذلك قال مجاهد انهم يهابونكم كما تهابونهم * حدثنا هارون بن عبد الله البزار حدثنا محمد ابن بشر حدثنى مسعر بن كدام عن شيخ أرى كان يكنى أبا شراعة قال رآنى يحيى ابن الجزار وأنا أهاب ان أدخل زقاقا بالليل فقال لى ان الذى تهاب هو أشد منك فرقا * قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن مجاهد قال الشيطان أشد فرقا من أحدكم منه فان تعرض لكم فلا تفرقوا منه فيركبكم ولكن شدوا عليه فانه يذهب والله أعلم

الباب الرابع والاربعون

﴿فى بيان تسخير الجن للانس وطاعتهم لهم﴾

(قال) الله تعالى ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين . وقال تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون وقال تعالى ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا .. وقال تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد .. وقال تعالى وقال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك .. وفيما قص الله تعالى من أعمال الجن لسليمان عليه السلام كفاية (قوله) تعالى والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين فى الاصفاد : روى بن أبى حاتم فى تفسيره بسنده عن قتادة ومن الشياطين كل يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وقال السدى ومن الشياطين كل بناء من البناء الذى يبنى (قوله) وغواص قال قتادة غواص يستخرجون الحلى من البحر وقال السدى الغواص الذى يقوم فى الماء وآخرين مقرنين فى الاصفاد قال قتادة من مردة وقال بن عباس فى وثاق وقال قتادة مقرنين فى الاصفاد من السلاسل فى أيديهم مصفودين مسخرين مع سليمان وقال السدى الاصفاد تجمع اليدين

الى عنقه (قوله) تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب قال السدى امنن على من شئت منهم فاعتقه وقال ابن عباس قوله هذا عطاؤنا فامنن يقول أعتق من الجن من شئت وامسك منهم من شئت وقال قتادة هؤلاء الشياطين إحبس منهم من شئت فى وثاقك هذا أو سرح من شئت منهم فاتخذ عنده يداً أصنع ماشئت لا حساب عليك فى ذلك قال السدى يمن على من يشاء منهم فيعتقه ويمسك من يشاء منهم فيستخدمه ليس عليه فى ذلك حساب * وقال شاكر فى كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمير أبو عزيز حدثنا عمران بن موسى بمكة حدثنا على بن مهران حدثنا جرير بن عبد الحميد عن سفيان بن عبد الله ان عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير أمير المغرب وكان يبعث فى الجيوش حتى بلغ أوسمع وجوب الشمس عن أعجب شىء رآه فى البحر فقال انتهيت إلى جزيرة من جزائر البحر فاذا نحن ببيت مبنى واذا نحن فيها بسبعة عشر جرة خضراء مختومة بخاتم سليمان عليه السلام فأمرت بأربعة منها فأخرجت وأمرت بواحدة منها فنقبت فاذا شيطان يقول والذى أكرمك بالنبوة لا أعود بعدها أفسد فى الارض ثم نظر فقال والله ما أرى بها سليمان وملكه فانساخ فى الارض فذهب فأمرت بالبواقى فردت الى مكانها * وقال أيضا حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد البيرونى حدثنا أبى عن موسى بن نصير وكان يهوديا من أهل الكتاب فأسلم فامر على المغرب فخرج غازيا فى البحر حتى أتى بحر الظلمة وأطلق المراكب على وجوهها تسير قال فسمع شيئا يقرع المراكب فاذا بجرار خضر مختمة فهاب ان يكسر الخاتم فأمر فأخذ قلة منها ثم أرجع فنظرنا فاذا هى مختمة فقال لبعض أصحابه اقدحوها من أسفلها قال فلما أخذ المقداح القلة صاح صائح لا والذى نجانى الله لا أعود وقال فقال موسى هذا من الشياطين الذين سجنهم سليمان بن داود ونفذ المقداح فى القلة فاذا شخص على أرجل المركب فلما نظر اليهم قال أنتم هم والله لولا نعمتكم على تفرقتكم (قلت) ولى موسى ابن نصير غزو البحر لمعاوية وافتتح الاندلس وجرت له عجائب وقيل لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير وكثرتهم والله تعالى أعلم

﴿الباب الخامس والاربعون﴾

﴿فى بيان دلالة الجن على مايدفع كيدهم ويعصم منهم﴾

﴿قال﴾أبو بكر عبد الله بن محمد حدثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان الجرجانى حدثنا زيد بن الحباب العكلى حدثنى عبد المؤمن بن خالد الحنفى من أهل مروا أنبأنا عبد الله بن بريدة الاسلمى عن أبى الاسود الدؤلى قال قلت لمعاذ بن جبل أخبرنى عن قصة الشيطان حين أخذته فقال جعلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقة المسلمين فجعلت التمر فى غرفة قال فوجدت فيه نقصانا فاخبرت رسول الله ﷺ بذلك فقال هذا الشيطان يأخذه فدخلت الغرفة وأغلقت الباب فجاءت ظلمة عظيمة فغشيت الباب ثم تصور فى صورة ثم تصور فى صورة أخرى فدخل من شق الباب فشددت إزارى على فجعل يأكل من التمر فوثبت عليه فضبطه فالتفت يداى عليه فقلت ياعدو الله فقال خل عنى فانى كبير ذو عيال وأنا فقير وأنا من جن نصيبين وكانت لنا هذه القرية قبل أن يبعث صاحبكم فلما بعث أخرجنا منها فخل عنى فلن أعود عليك فخليته وجاء جبريل عليه السلام فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى مناديه مافعل أسيرك فاخبرته فقال أما انه سيعود فعد قال فدخلت الغرفة وأغلقت على الباب فجاء فدخل من شق الباب فجعل يأكل من التمر فصنعت به كما صنعت به فى المرة الاولى فقال خل عنى فانى لن أعود اليك فقلت ياعدو الله ألم تقل إنك لن تعود قال فانى لن أعود وآية ذلك أنه لا يقرأ أحد منكم خاتمة البقرة فيدخل أحد منا فى بيته تلك الليلة وساقه فى كتاب مكايد الشيطان عن أبى سعيد أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان عن زيد بن الحباب .. وقال أبو القاسم الطبرانى حدثنا إسماعيل ابن الفضل الاسفاطى حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن الحضرمى بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبى بن كعب عن جده أبى بن كعب أن أباه أخبره أنه كان له جرن فيه تمر فكان يتعهده فوجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة أشبه الغلام المحتلم قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت ما أنت جنى أم أنسى قال جنى قال قلت ناولنى يدك فناولنى يده فاذا يد كلب وشعر كلب قال فقلت هكذا

خلقة الجن قال لقد علمت الجن ما فيهم أشد مني قلت ما حملك على ما صنعت قال بلغني أنك رجل تحب الصدقة فأحببنا أن نصيب من طعامك قال فقال له أبي فالذي يجير نا منكم قال هذه الآية التي في سورة البقرة الله لا إله إلا هو الحي القيوم من قالها حين يصبح أجير منا حتى يمسي ومن قالها حين يمسي أجير منا حتى يصبح فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخبيث وهكذا رواية الحاكم في مستدركه من حديث أبي داود الطيالسي عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن الحضرمي بن لاحق عن محمد بن عمرو بن أبي بن كعب عن جده به .. وفي الصحيح حديث أبي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثوا من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت ما هي قال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ هذه الآية الله لا إله إلا هو الحي القيوم حتى ختم الآية فإنه لن يزال عليك حافظ من الله تعالى ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك الليلة قلت يارسول الله علمني شيئاً زعم ان الله تعالى ينفعني به قال وما هو قال أمرني أن أقرأ آية الكرسي اذا آويت الى فراشي زعم انه لا يقربني حتى اصبح ولا يزال علي من الله تعالى حافظ قال اما إنه قد صدقك وهو كذوب .. وقال ابو بكر القرشي في مكايد الشيطان والهواتف حدثنا إسحق بن إسماعيل حدثنا اسامة عن إسماعيل بن ابي خالد حدثنا إسحق قال خرج زيد بن ثابت إلى حائط له فسمع فيه جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن اصابتنا السنة فأردنا ان نصيب من ثماركم افتطيبونه قال نعم ثم خرج الليلة الثانية فسمع فيه ايضا جلبة فقال ما هذا قال رجل من الجن اصابتنا السنة فأردنا ان نصيب من ثماركم افتطيبونه قال نعم فقال له زيد بن ثابت الا تخبرني ما الذي يعيذنا منكم قال آية الكرسي . وقال ايضا حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري حدثني علي بن عثمان اللاحقي حدثتني عبيدة بنت الوليد بن مسلم عن الوليد ابيها ان رجلا اتى شجرة او نخلة فسمع فيها حركة فتكلم فلم يجب فقرأ آية الكرسي فنزل اليه شيطان فقال إن لنا مريضا فبم نداويه قال بالذي انزلتني به من الشجرة . وقال ابو عبد الرحمن بن المنذر في كتاب العجائب حدثنا محمد بن عمران بن حبيب البزار حدثنا القاسم بن الحكم حدثنا حمزة بن

حبيب الزيات قال بينا أنا بحلوان فى خان وحدى إذا أنا بشيطانين قد أقبلا فقال أحدهما لصاحبه هذا الذى يقرىء الناس القرآن تعالى تعمل به كذا وكذا قال ويلك مر قال فلما دنو منى قرأت هذه الاية شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم فقال أحدهما لصاحبه لا أرغم الله الا بانفك أما أنا فلا أزال أحرسه إلى الصباح .. وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب الهواتف حدثنى إبراهيم ابن محمد حدثنى الحسن بن عروة حدثنى أبى عروة بن زيد عن أبى الاشم العبدى ولقيته بالموصل قال خرج رجل فى جوف الليل إلى ظهر الكوفة فاذا هو بشىء كهيئة العريش وإذا حوله جمع قد أحدقوا به قال فكمن الرجل ينظر اليهم إذ جاء شىء حتى جلس على ذلك العريش فقال والرجل يسمع كيف لى بعروة بن المغيرة فقام شخص من ذلك الجمع فقال أنا لك به فقال على به الساعة قال فتوجه نحو المدينة قال فمكث مليا ثم جاء حتى وقف بين يديه فقال ليس إلى عروة سبيل فقال الذى على العريش ولمه قال لانه يقول كلاما حين يصبح وحين يمسى فليس اليه سبيل فتفرق ذلك الجمع وانصرف الرجل إلى منزله فلما أصبح غدا إلى الكناس واشترى جملا ثم مضى حتى أتى المدينة فلقى عروة بن المغيرة فسأله عن الكلام الذى يقوله حين يصبح وحين يمسى وقص عليه القصة فقال أنى أقول حين أصبح وحين أمسى آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ثلاث مرات .. وقال فى مكايد الشيطان حدثنى الحسن بن عبد العزيز الجروى حدثنا الحارث ابن مسكين حدثنا ابن وهب حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال قدم رجلان من أشجع إلى عروس لهما حتى إذا كانا من ناحية بموضع ذكره إذا بامرأة قالت ما تريدان قالا عروسا لنا نجهزها قالت إن لى بأمرها كله علما فاذا فرغتما فمرا على فلما فرغا مرا عليها قالت فانى متعتكما فحملاها على أحد بعيريها وجعلا يتعقبان الآخر حتى أتوا كثيبا من الرمال فقالت ان لى حاجة فاناخا بها فانتظراها ساعة فابطأت فذهب أحدهما فى أثرها فأبطأ قال فخرجت أطلب فاذا أنا بها على بطنه تأكل كبده فلما رأيت ذلك رجعت فركبت وأخذت طريقا وأسرعت فاعترضت لى فقالت لقد أسرعت قلت رأيتك أبطأت فاركبى فرأتنى أذعر فقالت مالك قلت ان بين أيدينا سلطانا ظالما جائرا قالت أفلا

أخبرك بدعاء ان دعوت به عليه أهلكته وآخذلك حقك منه قلت ماهو قال قل اللهم رب السموات وما أظلت ورب الارضين وما أقلت ورب الرياح وما أذرت ورب الشياطين وما أضلت أنت المنان بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام تأخذ للمظلوم من الظالم حقه فخذ لى حقى من فلان فانه ظلمنى قلت فرديها على فجعلت تردها على حتى إذا أحصاها دعا بها عليها قال اللهم انها ظلمتنى وأكلت أخى قال فنزلت نار من السماء فى سوأتها فشقتها باثنتين فوقعت شقة ههنا وشقة ههنا قال وهى السعلى تاكل الناس.. وأما الغول فمن الجن تبطل وتلعب بالناس وتضرط لا تزيد على ذلك . وقال فى مكايد الشيطان حدثنا عبد الملك بن ابراهيم البارودى حدثنا معاوية بن هشام القصار حدثنا سفيان عن ابن أبى ليلى عن أبى أيوب الانصارى قال قلت للنبى ﷺ ان الغول تدخل على من سهوة لى قال اذا رأيتها فقل أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فرأيتها فأخذتها فخدعتنى وقالت لا أعود فخليتها فاتيت النبى ﷺ فقال مافعل أسيرك فقلت حلفت لى ان لا تعود فقال كذبت ستعود فعد قال فأخذتها فحلفت ان لا تعود فخليتها فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال مافعل أسيرك فقلت أخذتها فحلفت ان لا تعود فخليتها قال كذبت ستعود فعادت فأخذتها فقالت خل عنى وأخبرك بشىء إذا قلته لم يقربك شيطان فخليتها فقالت اقرأ آية الكرسى قال فاتيت النبى ﷺ فقال مافعل اسيرك فاخبرته فقال صدقت وهى كذوب ورواه الامام أحمد عن أبى أحمد الزبيرى عن سفيان نحوه ورواه الترمذى فى فضائل القرآن عن أبى أحمد الزبيرى به وقال حسن غريب . والغول فى لغة العرب هو الجان إذا تبدى فى الليل حدثنا إبراهيم بن عبد الله الهروى قال حدثنا عبدالله بن عثمان بن إسحق قال سمعت من اب امى مالك بن حمزة بن ابى أسيد عن ابيه عن جده ابى أسيد الساعدى الخزرجى انه قطع ثمرة حائطه فجعله فى غرفة فكانت الغول تخالفه إلى مشربته فتسرق ثمره وتفسد عليه فشكى ذلك إلى النبى ﷺ فقال تلك الغول فاستمع منها فاذا سمعت اقتحامها قال يعنى وجبها فقل بسم الله اجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فقالت ياابا أسيد اعفنى ان تكلفنى اذهب إلى نبى الله صلى الله عليه وسلم واعطيك موثقا من الله تعالى لا اخالفك إلى بيتك ولا اسرق ثمرك وادلك على آية

تقرأوها على بيتك فلا تخالف أهلك وتقرأوها على إنائك فلا يكشف غطاء قال فاعطته الموثق الذى رضى به منها وقال الآية التى قالت أدلك عليها آية الكرسى ثم حلت استها تضرط فأتى النبي ﷺ فقص عليه قصتها حين ولت ولها ضريط قال صدقت وهى كذوب .. وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الباب الرابع والثلاثون بعد المائة فى بيان فرار الشيطان من عمر حديث الذى صرعه عمر وفيه قول الشيطان للمصروع اقرأ سورة البقرة لانه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين الا تفرقوا ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت .. قال ابن أبى الدنيا حدثت عن اسحق بن إبراهيم حدثنى محمد ابن منيب عن العمرى بن يحيى عن أبى المنذر قال حججنا فنزلنا فى أصل جبل عظيم فزعم الناس ان الجن تسكنه فاذا شيخ قد أقبل من الماء فقلت يا أباشمير ماتذكرون من حبلكم هذا هل رأيت من ذلك شيأ قط قال نعم أخذت يوما قوسى ونبلى وأسهما فصعدت الجبل على وجل فابتنيت بيتا من شجره عند عين من ماء فكنت فيه فاذا الاروى قد أقبلت أزيل لاتخاف شيأ فشربت من تلك العين وربضت حولها فرميت كبشا منها فما أخطأت قلبه فصاح صائح فما بقى فى الجبل شىء الاذهب يعدو على خياله قد أخيف زعيرا أوردها جبس الطاير على أبى شمير فوق له سهما مثل السير أبيض براق العين فقتل فداعد بن الاصبغ فقال له قائل ويلك الا تقتله قال ويلك لا أستطيع قال ويلك لم قال لانه تعوذ بالله حين اسند إلى الجبل فلما سمعت بذلك اطمأننت والله تعالى اعلم

﴿الباب السادس والاربعون﴾

﴿فى بيان مايعتصم به من الجن ويستدفع به شرهم﴾

وذلك فى عشر حروز ﴿احدها﴾ الاستعاذة بالله منه قال الله تعالى وامايتزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم .وفى موضع آخر وامايتزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وفى الصحيح ان رجلين استبا عند النبي ﷺ حتى احمر وجه احدهما فقال صلى الله عليه وسلم انى لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿الثانى﴾ قراءة المعوذتين • روى الترمذى من حديث

الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذى هو حديث حسن غريب ﴿ الثالث ﴾ قراءة آية الكرسى ففى الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبى هريرة قال وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فاخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ فذكر الحديث فقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ صدقك وهو كذوب ذاك الشيطان ﴿ الرابع ﴾ قراءة سورة البقرة ففى الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجعلوا بيوتكم قبورا وأن البيت الذى تقرأ فيه البقرة لا يقربه الشيطان ﴿ الخامس ﴾ خاتمة سورة البقرة فقد ثبت فى الصحيح من حديث أبى مسعود الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه وروى الترمذى من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام انزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى بيت ثلاث ليال فيقربها شيطان ﴿ السادس ﴾ أول سورة حم المؤمن إلى قوله اليه المصير مع آية الكرسى . ففى الترمذى من حديث عبد الرحمن بن أبى بكر بن أبى مليكة عن زرارة بن مصعب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ من قرأ حم المؤمن إلى قوله اليه المصير وآية الكرسى حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومن قرأهما حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح . وعبد الرحمن المليكى وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد فى قراءة آية الكرسى ﴿ السابع ﴾ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير مائة مرة . ففى الصحيح من حديث سمرة مولى أبى بكر عن أبى صالح عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير مائه مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت

أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ﴿الثامن﴾ كثرة ذكر الله عز وجل ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أمر يحيى بن زكريا عليه السلام بخمس كلمات أن يعمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطئ بها قال عيسى إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها فإما أن تأمرهم وإما أن آمرهم فقال يحيى عليه السلام أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمع الناس في بيت المقدس فامتلأ فقعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن. أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق فقال هذه داري وهذا عملي فاعمل وأد إلي فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك. وأن الله أمركم بالصلاة فإذا صليتم فلا تلتفتوا فإن الله تعالى ينصب وجهه بوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت. وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك وكلهم يعجب أو يعجبه ريحها فإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك. وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم. وأمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى قال النبي ﷺ وأنا آمركم بخمس الله تعالى أمرني بهن. السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع ومن دعا دعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم فقال رجل يا رسول الله وإن صام وصلى قال وإن صام وصلى فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال البخاري الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث ﴿التاسع﴾ الوضوء والصلاة وهو من أعظم ما يتحرز به لا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم كما روى الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا وإن الغضب

جمرة فى قلب ابن آدم أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن أحس بشىء من ذلك فليلصق فى الارض . وفى أثر آخر أن الشيطان خلق من نار وإنما تطفىء النار بالماء . وفى السنن قال ﷺ إن الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وإنما تطفىء النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ ﴿ العاشر ﴾ إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس فان الشيطان إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الابواب الاربعة . فى مسند الامام أحمد عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال النظرة سهم مسموم من سهام إبليس فمن غض بصره لله عز وجل أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه إلى يوم يلقاه والله تعالى اعلم .

﴿ الباب السابع والاربعون ﴾

﴿ فى بيان تأثير القرآن والذكر والرقى فى أبدان الجن وفرارهم من ذلك ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبى الدنيا حدثنى محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن اسحق البجلى وحاتم بن أبى حوثرة عن ابن لهيعة عن قيس بن الحجاج قال قال شيطانى دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور قال قلت ولم ذاك قال تذيبنى بكتاب الله عز وجل . حدثنى محمد بن الحسين حدثنى خلف بن تميم حدثنا أبو الاحوص عن أبى إسحق عن أبى الاحوص عن عبد الله قال شيطان المؤمن مهزول . حدثنى محمد بن الحسين حدثنى مجاعة بن ثابت ويحيى بن اسحق قالا حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى أحدكم بعيره فى السفر . حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا عبد الله ابن نمير عن الاعمش عن مالك بن الحارث عن ابى خالد الوالبى قال خرجت وافدا الى عمر رحمه الله ومعى أهلى فنزلنا منزلا واهلى خلفى فسمعت اصوات الغلمان وجلبتهم فرفعت صوتى بالقرآن فسمعت وجبة شىء طرح فسألتهم فقالوا أخذتنا الشياطين فلعبت بنا فلما رفعت صوتك بالقرآن ألقونا وذهبوا ﴿ حكى ﴾ ابن عقيل فى الفنون قال كان عندنا بالظفرية يعنى من بغداد دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى فجاء مرة رجل مقرئ

فاكتراها وارتقبناها فبات بها وأصبح سالما فتعجب الجيران فأقام مدة ثم انتقل فسئل
فقال لما بت بها صليت بها العشاء وقرأت شيأ من القرآن واذا شاب قد صعد من البئر
فسلم على فبهت فقال لا بأس عليك علمنى شيأ من القرآن فشرعت أعلمه ثم قلت
هذه الدار كيف حديثها قال نحن جن مسلمون نقرأ ونصلى وهذه الدار ما يكتريها إلا
الفساق فيجتمعون على الخمر فنخنقهم قلت ففى الليل أخافك فتجىء نهارا قال نعم قال
وكان يصعد من البئر بالنهار وألفته فبينما هو يقرأ اذا بمعزم فى الدرب يقول المرقى من
الدبيب ومن العين ومن الجن فقال ايش هذا قلت معزم قال أطلبه فقمت وأدخلته
فاذا أنا بالجنى قد صار ثعبانا فى السقف فعزم الرجل فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط
فى وسط المندل فقام ليأخذه ويضعه فى القنبيل فمنعته فقال أتمنعنى من صيدى فأعطيته
دينارا وراح فانتفض الثعبان وخرج الجنى وقد ضعف ونحل واصفر وذاب فقلت مالك
قال قتلنى هذا بهذه الاسامى وما أظنى أفلح فاجعل بالك متى سمعت فى البئر صراخا
فانهزم قال فسمعت فى الليل النعى فانهزمت قال ابن عقيل وامتنع أحد أن يسكن تلك
الدار بعدها والله أعلم

(الباب الثامن والاربعون)

﴿فى بيان السبب الذى من أجله تنقاد الجن والشياطين﴾
للعزائم والطلاسم والرقى

كفار الجن وشياطينهم يختارون الكفر والشرك ومعاصى الرب وابليس وجنوده من
الشياطين يشتهون الشر ويكيدون به ويطلبونه ويحرصون عليه بمقتضى خبث أنفسهم
وان كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه كما قال ابليس فبعزتك لاغوينهم أجمعين
الا عبادك منهم المخلصين. وقال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم
القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلا. وقال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا
فريقا من المؤمنين.. والانسان اذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهى ما يضره ويلتذ به بل
يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشيطان هو نفسه خبيث فاذا

تقرب صاحب العزائم والاقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك اليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة ولهذا كثير من هذه الامور يكتبون فيها كلام الله تعالى بالنجاسة وقد يقلبون حروف قل هو الله أحد أو غيرها بنجاسة إما دم وإما غيره وإما بغير نجاسة ويكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك فاذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين اعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه واما أن يحمل فى الهواء الى بعض الامكنة واما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه ويأتى به وإما غير ذلك ولو سقنا فى كل نوع من هذه الانواع من الامور المعينة ومن وقعت له ممن عرفناه ومن لم نعرفه لطال ذلك جداً . قال محمد ابن اسحاق النديم فى كتاب الفهرست فى أخبار العلماء وأسماء ما صنفوه من الكتب فى الفن الثانى من المقالة الثامنة زعم المعزمون والسحرة أن الشياطين والجن والارواح تطيعهم وتخدمهم وتتصرف بين أمرهم ونهيهم فأما المعزمون ممن ينتحل الشرائع فزعم أن ذلك يكون بطاعة الله جل اسمه والابتهال اليه والاقسام على الارواح والشياطين به وترك الشهوات ولزوم العبادات وأن الجن والشياطين يطيعونهم إما طاعة لله جل اسمه لاجل الاقسام به وأما مخافة منه تبارك وتعالى ولان فى خاصية أسمائه وذكره قمعهم واذلالهم ..فاما السحرة فانها زعمت أنها تستعبد الشياطين بالقرابين والمعاصى وارتكاب المحظورات مما الله عز وجل فى تركها رضى والشياطين فى استعمالها رضى مثل ترك الصلاة والصوم واباحات الدماء ونكاح ذوات المحارم وغير ذلك من الافعال البشرية.. قال محمد بن اسحاق فاما الطريقة المذمومة وهى طريقة السحرة فزعم من يجيز ذلك أن (١) مدخ بنت ابليس وقيل هى بنت ابن ابليس لها عرش على الماء وأن المريد لهذا الأمر متى فعل ما تريد وصل اليها واخدمته من يريد وقضت حوائجه ولم يحتجب عنها والذى يفعل لها القرابين من حيوان ناطق وغير ناطق وأن يدع المفترضات ويستعمل كلما يقبح فى العقل استعماله وقد قيل أيضاً مدخ هو ابليس نفسه وقال آخرون مدخ تجلس على

(١) كذا بالأصل غير منقوطة ولم يكن بأيدينا نسخة الفهرست فليحرر

عرشها فيحمل اليها المريد لطاعتها فيسجدلها.. قال محمد بن اسحاق النديم قال لى انسان منهم انه رآها فى النوم جالسة على هيئتها فى اليقظة وأنه رأى حولها قوما يشبهون الزط سوادية حفاة مشققى الاعقاب وقال رأيت من جملتهم ابن منذربنى وهذا رجل من أكابر السحرة قريب العهد واسمه أحمد بن جعفر غلام ابن زريق وكان يناطق من تحت الطشت . وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية بعدما حكى قريبا من هذا والذى يستخدمون الجن بهذه الامور يزعم كثير منهم أن سليمان كان يستخدم الجن بهذه الامور فانه قد ذكر غير واحد من علماء السلف ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما مات كتبت الشياطين كتب سحر وكفر وجعلتها تحت كرسيه وقالوا كان سليمان عليه الصلاة والسلام يعمل ليستخدم الجن بهذه فطعن طائفة من أهل الكتاب فى سليمان عليه الصلاة والسلام بهذا السبب وآخرون قالوا لولا أن هذا حق جائز لما فعله سليمان عليه الصلاة والسلام فضل الفريقان هؤلاء بقدحهم فى سليمان عليه الصلاة والسلام وهؤلاء باتباعهم السحر فانزل الله تعالى فى ذلك قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب الى قوله لو كانوا يعلمون فبين الله تعالى ان هذا يضر ولا ينفع اذ كان النفع هو الخير الخالص أو الراجح والضرر هو الشر الخالص أو الراجح وشر هذا اما خالص أو راجح .

(فصل) قال محمد بن اسحاق يقال والله أعلم ان سليمان بن داود أول من استعبد الجن والشياطين واستخدمها وقيل أول من استعبدها على مذاهب الفرس جمشيد بن أونجهان قال وكان يكتب لسليمان بن داود عليه الصلاة والسلام . وممن استعبدهم آصف بن برخيان ويوسف بن عبصو والهرمزان بن الكردول والذى فتح هذا الامر فى الاسلام أبو نصر أحمد بن هلال البكيل وهلال بن وصيف وكان مخدوما ومناطقا له وله أفعال عجيبة وأعمال حسنة وخواتيم مجربة وله من الكتب كتاب الروح المتلاشية وكتاب المفاخرة فى الاعمال وكتاب تفسير ماقالته الشياطين لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وما أخذ عليهم من العهود ومن المعزمين الذين يعملون بأسماء الله تعالى رجل يعرف بابن الامام وكان فى أيام المعتضد وطريقته محمودة غير مذمومة. ومنهم عبد الله بن هلال وصالح المدرى وعقبة الادرعى وأبو خالد الخراسانى هؤلاء

بالطريقة المحمودة ولهم أفعال جليلة وأعمال نبيلة (قلت) هذا الذى قاله النديم من أن عبدالله بن هلال كان يعمل بالطريقة المحمودة غير صحيح فقد كان عبد الله بن هلال رجلا فاجرا زنديقا يترك الصلاة تقربا الى ابليس لعنها الله تعالى ويأمر الشياطين فتلعب بنى آدم ويجمع بين الرجال والنساء فى الحرام ويدل على ذلك ماذكره أبو عبد الرحمن الهروى فى كتاب العجائب فقال حدثنا يحيى بن على بن حسن بن حمدان بن مزيد بن معاوية السعدى قال حدثنى أحمد بن عبد الملك قال جاء رجل الى عبدالله بن هلال الكوفى وكان صديقا لابليس وكان يترك له صلاة العصر وكانت حوائجه عنده مقضية قال فجاء رجل فقال ان لى جارا غنيا ومن أحسن الناس صنيعا لى وله ابنة حسناء فانا احمده فاحب أن تكتب لى الى ابليس حتى يبعث شيطانا فيخبطها قال فكتب الى ابليس ان أحببت أن تنظر الى من هو شر منى ومنك فانظر الى حامل كتابى هذا واقض حاجته ثم قال سر الى موضع كذا وكذا فخط حولك خطة فاذا جاءك صاحبك فاره الكتاب من بعيد قال ففعل وجعل الشياطين يمرون به حتى جاء شيخ على سرير وأربعة يحملونه قال فلما نظر اليه من بعيد رفع الكتاب فامر ابليس بالكتاب فاخذ فلما نظر الى عنوانه قبله ووضعه على رأسه فلما قرأ الكتاب صرخ صرخة رجع اليه من كان قبله ولحقه من كان خلفه فقالوا ملك ياسيدنا قال هذا كتاب صديقى يقول فيه ان أحببت أن تنظر الى من هو شر منى ومنك فانظر الى حامل كتابى هذا واقض حاجته هاتوا شيطانا اصم اعمى أبكم ووجهوه الى بيت ذلك الرجل ليخبطها ففعلوا فان كانت هذه الطريقة هى المحمودة عند النديم فليت شعرى ماذا عنده الذميم. قال الحجاج يوما لعمرو بن سعيد بن العاص اخبرنى عبد الله بن هلال صديق ابليس انك تشبه ابليس قال ومايتكر الامير أن يكون سيد الانس يشبه سيد الجن فعجب من قوة جوابه

(فصل) قال الشيخ أبو العباس أهل العزائم والاقسام يقسمون على بعض الجن ايمينهم على بعض فتارة يبرون قسمه وكثير الا يفعلون ذلك بان يكون ذلك الجن معظما عندهم وليس للمعزم وعزيمته من الجبرية مايقتضى اعانتهم على ذلك اذ كان المعزم قد يكون بمنزلة الذى يحلف غيره ويقسم عليه بمن يعظمه وهذا يختلف أحواله فمن اقسم

على الناس ليؤذوا من هو عظيم عندهم لم يلتفتوا اليه وقد يكون ذلك منيعا فأحوالهم شبيهة بأحوال الانس ولكن الانس اعقل واصدق واعدل وأوفى بالعهد والجن أجهل واكذب واظلم واغدر فالمقصود أن أرباب العزائم مع كون عزائمهم تشتمل على شرك وكفر لا تجوز العزيمة به والقسم فهم كثيرا يعجزون عن دفع الجنى وكثيرا ما تسخر منهم الجن اذا طلبوا منهم قتل الجنى الصارع للانسى أو حبسه فيخيلوا اليهم انهم قتلوه أو حبسوه ويكون ذلك تخييلا وكذبا هذا اذا كان يرى ما يخيلونه صادقا الرؤية فان عامة ما يعرفونه لمن يريدون تعريفه اما بالمكاشفة والمخاطبة ان كان من جنس عباد المشركين وأهل الكتاب ومبتدعة المسلمين الذين تضلهم الجن والشياطين وأما ما يظهرونه لاهل العزائم والاقسام انهم يمثلون ما يريدون تعزيمه فاذا راه المثال اخبر عن ذلك وقد يعرف انه مثال وقد يوهمونه انه نفس المرئى واذا أرادوا سماع كلام من ينادى من مكان بعيد مثل من يستغيث ببعض العباد الصالحين من المشركين وأهل الكتاب وأهل الجهل من عباد المسلمين اذا استغاث به بعض محبيه فقال ياسيدى فلان فان الجنى يخاطبه بمثل صوت ذلك الانسى فان رد الشيخ عليه الخطاب اجاب ذلك الانسى بمثل ذلك الصوت .. قال الشيخ أبو العباس وهذا وقع لعدد كثير أعرف منهم طائفة وكثيرا ما يتصور الشيطان بصورة المدعو المنادى المستغاث به اذا كان ميتا وكذلك قد يكون حيا ولا يشعر بالذى ناداه بل يتصور الشيطان بصورته فيظن المشرك الضال المستغيث بذلك الشخص ان الشخص نفسه أجابه وانما هو الشيطان وهذا يقع للكفار المستغيثين بمن يحسنون به الظن من الاموات والاحياء كالنصارى المستغيثين بجرجس وغيره من قداديسهم ويقع لاهل الشرك والضلال الذين يستغيثون بالموتى والغائبين يتصور لهم الشيطان فى صورة ذلك المستغاث به وهو لا يشعر قال أبو العباس واعرف عددا كثيرا وقع لهم فى عدة أشخاص يقول لى كل من الاشخاص انى لم أعرف أن هذا استغاث بى والمستغيث قد رأى ذلك الذى هو على صورة هذا وما اعتقد أنه الا هذا وذكر لى غير واحد انهم استغاثوا بى كل يذكر قصة غير قصة صاحبه فأخبرت كل منهم أنى لم أجب أحدا منهم ولا علمت باستغاثته فقيل فيكون ملكا فقلت الملك لا يغيث مشركا انما هو شيطان اراد ان يضله وكذلك يتصور بصورته ويقف بعرفات ليظن من يحسن

به الظن انه وقف بعرفات وكثير منهم يحمله الشيطان الى عرفات أو غيرها من الحرم فيتجاوز الميقات بلا احرام ولا تلبية ولا يطوف بالبيت ولا بالصفا والمروة وفيهم من لا يعبر مكه وفيهم من يقف بعرفات ويرجع ولا يرمى الجمار الى أمثال ذلك من الامور التى يضلهم بها الشيطان حيث فعلوا ماهو منهى عنه فى الشرع إما محرم أو مكروه ليس بواجب ولا مستحب وقد زين لهم الشيطان ان هذا من كرامات الصالحين وهو من تلبيس الشيطان فان الله لا يعبد الا بما هو واجب ومستحب وكل من عبد عبادة ليست واجبة ولا مستحبة وظنها واجبة أو مستحبة فانما زين له الشيطان ذلك والله اعلم

﴿ فصل ﴾ يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله عز وجل وذكره بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك الامام أحمد وغيره واحتج بما رواه باسناده عن ابن عباس انه كان يكتب لمن أصابها الطلق كلمات الكرب وآيتين من كتاب الله عز وجل تناسب الحال يكتب لا اله الا الله العظيم الحليم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها • كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ﴿ قلت ﴾ قدمنا فى الباب الاول استطرادا أن عامة ما بأيدى الناس من العزائم والطلاسم والرقى لا تفقه بالعربية معناها ولهذا نهى علماء المسلمين عن الرقى الغير مفهومة المعنى لانها مظنة الشرك وان لم يعرف الراقى انها شرك ومن رتع حول الحمى أوشك أن يقع فيه وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه رخص فى الرقى مالم يكن شركا وقال من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل وفى التطبب والاستشفاء بكتاب الله عز وجل غنى تام • ومقنع عام • وهو النور • والشفاء لما فى الصدور • والوقاء الدافع لكل محذور • والرحمة للمؤمنين من الاحياء واهل القبور • وفقنا الله لادراك معانيه • واوقفنا عند اوامره ونواهيه • ومن تدبر من آيات الكتاب • من ذوى الالباب • وقف على الدواء الشافى لكل داء موافق • سوى الموت الذى هو غاية كل حى • فان الله تعالى يقول مافرطنا فى الكتاب من شيء • وخواص الآيات والاذكار لا ينكرها الا من عقيدته واهية ولكن لا يعقلها الا العالمون لانها تذكرة

وتعيها أذن واعية والله الهادى للحق

﴿ الباب التاسع والاربعون ﴾

﴿ فى بيان مكافأة الجن الانس على الخير والشر ﴾

﴿ قال ﴾ عبدالله بن محمد بن عبيد حدثنى عبيد الله بن جرير العتكى حدثنا الوليد بن هشام الحذمى قال كان عبيد بن الابرص وأصحاب له فى سفر فروا بحية وهى تتقلب فى الرمضاء وتلهث عطشا فهم بعضهم بقتلها فقال عبيد هى الى من يصب عليها نقطة من ماء أحوج قال فنزل فصبه عليها قال فمضوا فأصابهم ضلال شديد حتى ذهبت عنهم الطريق فبيناهم كذلك فاذا هاتف يهتف

يا أيها الركب المضل مذهبه   دونك هذا البكر منا فاركبه

حتى اذا الليل تولى مغربه   وسطع الفجر ولاح كوكبه

فخل عنه رحله وسيبه

قال فسار به من الليل حتى طلع الفجر مسيرة عشرة بلياليهن فقال عبيد بن الابرص

يا أيها البكر قد أنجيت من غمر   ومن فيافى تضل الراكب الهادى

هلا تخبرنا بالحق نعرفه   من الذى جاد بالنعماء فى الوادى

فقال مجيبا له

انا الشجاع الذى أبصرته رمضا   فى ضحضح نازح يسرى به صادى

فجدت بالماء لما ضن شاربه   رويت منه ولم تبخل بانجاد

الخير يبقى وان طال الزمان به   والشر أخبث ما أوعيت من زاد

ويدخل فى هذا عدة آثار متفرقة فى مواضعها من هذا الكتاب منها قصة مالك بن خريم وهى مذكورة فى الباب الموفى ستين أن الظباء ماشية الجن .. قال بن أبى الدنيا حدثنى اسماعيل بن ابراهيم الهاشمى حدثنى المريمى قال كنت اقتنص الحمر فخرجت ذات يوم فبنيت كوخا فى الموضع الذى ترده للشرب فلما وردت شددت سهما فاذا أنا بهاتف يقول يا منهلة حمرك فنفرت الحمر كلها فانصرفت ومعى جارية لى يقال لها مرجانة

وحماران فشددتهما من وراء الجبل وفوقت سهمي وجلست أرقبهما فلما طلعت الحمرة احنج الى تلبث فرميتها فصرعت حمارا منها ثم قلت

قد فقدت حمارها منهله   اتبعتها سبحلة منصله

* كذب النحلة يعلو الجله *

قال فاجابنى مجيب

قد فقدت حمارها مرجانه   اتبعتها سبحلة خمانه

* فى قبضه عسراء فى مريانه *

فقالت الجارية يامولاى قد مات والله أحد الحمارين ويدخل هنا قصة جمل يمامى وهى مذكورة فى الظباء والله أعلم

﴿ الباب الموفى خمسين ﴾

(فى بيان صرع الجن للانس)

﴿قال﴾ الشيخ أبو العباس رحمه الله صرع الجن للانس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق كما يتفق للانس مع الجن وقد يتناكح الانس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف وقد ذكر العلماء ذلك وتكلموا عليه وقد يكون وهو كثير والاكثر عن بغض ومجازاة مثل أن يؤذيهم بعض الانس أو يظنوا انهم يتعمدوا اذاهم اما ببول على بعضهم واما بصب ماء حار واما بقتل بعضهم وان كان الانس لا تعرف ذلك وفى الجن ظلم وجهل فيعاقبونه بأكثر مما يستحقه وقد يكون عن عبث منهم وشر مثل سفهاء الانس وحينئذ فما كان من الباب الاول فهو من الفواحش التى حرمها الله تعالى كما حرم ذلك على الانس وان كان برضى الآخر فكيف اذا كان مع كراهته فانه فاحشة وظلم يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله ورسوله الذى ارسله الى جميع العالمين الانس والجن وما كان من القسم الثانى فان كان الانسى لم يعلم فيخاطبون بان هذا لم يعلم ومن لم يتعمد الاذى لم يستحق العقوبة وان كان قد فعل ذلك فى داره وملكه عرفوا بأن الدار ملكه فله أن يتصرف فيها

بما يجوز وأنتم ليس لكم أن تمكثوا فى ملك الانس بغير اذنهم بل لكم ما ليس من مساكن الانس كالخراب والفلوات ولهذا يوجدون كثيرا فى الخراب والفلوات ويوجدون فى مواضع النجاسات كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين والمقابر والمقصود أن الجن اذا اعتدوا على الانس أخبروا بحكم الله ورسوله وأقيمت عليهم الحجة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر كما يفعل بالانس لان الله تعالى يقول وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى صدق الله العظيم

(الباب الحادى والخمسون)

﴿ فى بيان دخول الجن فى بدن المصروع ﴾

أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائى وأبى بكر الرازى محمد بن زكريا الطبيب وغيرهما دخول الجن فى بدن المصروع وأحالوا وجود روحين فى جسد مع اقرارهم بوجود الجن اذ لم يكن ظهور هذا فى المنقول عن النبي ﷺ كظهور هذا وهذا الذى قالوه خطأ وذكر ابو الحسن الاشعرى فى مقالات اهل السنة والجماعة انهم يقولون ان الجن تدخل فى بدن المصروع كما قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابى ان قوما يقولون ان الجن لا تدخل فى بدن الانس قال يا بنى يكذبون هو ذا يتكلم على لسانه قلت ذكر الدارقطنى فى الجزء الذى انتقاه من حديث أبى سهل بن زياد لفرقد السنجى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان امرأة جاءت بابن لها الى النبى ﷺ فقالت يا رسول الله ان ابنى به جنون وانه يأخذه عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره ودعا له فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى رواه أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى أوائل مسنده فثعثعه أى قياه وسيأتى ان شاء الله تعالى عن قريب حديث أم أبان الذى رواه أبو داود وغيره وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عدو الله وهكذا حديث اسامة بن زيد وفيه اخرج يا عدو الله فانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال القاضى عبد

الجبار إذا صح ماذللفاعليه من رقة أجسامهم وأنها كالهواء لم يمتنع دخولهم فى أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح فى أبداننا من التخرق والتخلخل ولا يؤدى ذلك إلى اجتماع الجواهر فى حيز واحد لأنها لا تجتمع إلا على طريق المجاورة لا سبيل الحلول وإنما تدخل فى أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق فى الظروف . فان قيل أن دخول الجن فى أجسامنا إلى هذه المواضع يوجب تقطيعها أو تقطيع الشياطين لان المواضع الضيقة لا يدخلها الجسم إلا ويتقطع الجسم الداخل فيها . قيل له إنما يكون ماذكرته إذا كانت الاجسام التى تدخل فى الاجسام كثيفة كالحديد والخشب فاما اذا كانت كالهواء فالامر بخلاف ماذكرته وكذلك القول فى الشياطين أنهم لا يتقطعون بدخولهم فى الاجسام لانهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون وإما أن يدخلوا ببعض أجسامهم إلا أن بعضهم متصل ببعض فلا يتقطع أيضا وهذا مثل أن تدخل الحية فى جحرها كلها أو يدخل بعضها وبعضها يبقى خارج الجحر لان ذلك لا يوجب تقطعها . وليس لاحد أن يقول ما أنكرتم إذا حصل الجنى فى المعدة أن يكون قد أكلناه كما اذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له وذلك لان الاكل هو معالجة ما يوصل بالمضغ والبلع وليس كلما يحصل فى المعدة نكون له آكلين ولا يكون الماء بحصوله فى المعدة مأكولا فان قيل يجوز أن يدخلوا فى الاحجار قيل نعم إذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها فان قيل فيجب على ماذكرتم دخول الشيطان وزوجته فى جوف الآدمى فينكحها فتحبل وتلد فيكون لهم فى جوف الواحد منا أولاد . قيل قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بان ذلك لا يمتنع فى الاجسام الرقاق كما لا يمتنع ذلك فى الاجسام اللطاف ألا ترى أنه ربما يجتمع فى الجوف من الدود ونحوها شىء عظيم كثير وكذلك الرقيق من الاجسام غير ممتنع هذا منه قال الا أنه لا يقطع الولادة عليهم لانهم مختارون فربما لم يختاروا أن يتوالدوا فى أجواف الانس كما لا نختار نحن أن نتوالد فى الاسواق والمساجد بل نختار فعل ذلك فى مواضع مخصوصة فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم واذا صح ماذكرناه سقط هذا الاعتراض . قال القاضى عبد الجبار بعد ما قدم حديث الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم هذا لا يصح الا أن تكون أجسامهم رقيقة على مقتضاه ونظائر ذلك من الاخبار المروية فى هذا الباب من أنهم يدخلون فى أبدان الانس

وهذا لا يجوز على الاجسام الكثيفة قال ولشهرة هذه الاخبار وظهورها عند العلماء قال أبو عثمان عمرو بن عبيد ان المنكر لدخول الجن فى أبدان الانس دهرى أو يجىء منه دهرى .. قال عبد الجبار وانما قال ذلك لانها قد صارت فى الشهرة والظهور كشهرة الاخبار فى الصلاة والصيام والحج والزكاة ومن أنكر هذه الاخبار التى ذكرناها كان رادا والراد على الرسول مالا سبيل الى علمه الامن جهته كافر ومن لا يعلم ان المعجزات لا يقدر عليها الا الله عز وجل وحده لم يصح له أن يعلم أن الاجسام لا يفعلها الا الله عز وجل ومن لم يعلم ذلك لم يمكنه اثبات قادر لنفسه ولا عالم لنفسه ولا حى لنفسه ومن لم يمكنه اثبات هذا لم يمكنه اثبات فاعل الاجسام واذا لم يمكنه ذلك وهى موجودة لم يمكنه ان يثبتها محدثة واذا لم يمكنه أن يثبتها محدثة وهى مع ذلك موجودة فلا بد من أن تكون قديمة ومن كان هذا حاله كان دهريا أو جاء منه دهرى على ما قال وفساد قوله على ما ذكرناه من هذا الترتيب فهذا معنى قوله دهرى أو يجىء منه دهرى .. وقال أبو القاسم الانصارى ولو كانوا كثافا يصح ذلك أيضا منهم كما يصح دخول الطعام والشراب فى الفراغ من جسمه فيجب تصحيح ذلك وتأويله المس منه عليه .. وقال قائلون أن معنى سلوكهم فى الانس انما هو بالقاء الظل عليهم وذلك هو المس ومنه الصرع والفزع وذلك أيضا مما يدفعه العقل غير أنه ورد السمع بسلوكهم فى الانس ووضع الشيطان رأسه على القلب والله تعالى أعلم

الباب الثانى والخمسون

﴿ فى بيان حركات المصروع واضرابه هل هى من فعله أو فعل الجنى ﴾

قد تقرر ان المحدث يستحيل ان يفعل فى غيره فعلا ملكا كان أو شيطانا أو انسيا بل ذلك من فعل المصروع بمجرى العادة فان كان المصروع قادرا على ذلك الاضطراب كان ذلك كسبا له وخلقا لله عز وجل وان لم يكن قادرا عليه لم يكن ذلك مكتسبا له بل هو مضطر اليه ولا يمتنع ان يكون الله تعالى قد أجرى العادة بانه لا يفعل ذلك الصرع والاضطراب إلا عند سلوك الجنى فيه أو عند مسه كما فى الاسباب المتقدمة

للمسببات وكذلك القول فيما يسمع من المصروع من الكلام فى تجويز كونه كسبا له أو مضطرا اليه وان كان هو المتكلم دون خالقه وتجويز كونه من كلام شيطان قد سلكه أومسه وان يكون قائما بذات الشيطان دون ذات من هو سالك فيه أو مماس له واكثر الناس يعتقدون أنه كلام الجنى ويضيفونه اليه ولا دليل نقطع به على ان ماسمع منه كلام له أو للشيطان وان كان كلاماله فانه من كسبه أو ضرورة فيه وانما يصار الى أحدهما بتوقيف مقطوع به ومتى كان كلاما للمصروع كانت اضافته الى الشيطان مجازا ومعنى الكلام انه كان مسه وسلوكه وعلى الجملة ان المتكلم من قام به الكلام لا من فعل الكلام ثم الكلام الذى يقوم بالبشر قد يكون من فعله وكسبه وقد يكون مضطرا اليه وقد تقدم قول الامام أحمد هو ذا يتكلم على لسانه يعنى لسان المصروع فقد جعل المتكلم هو الجنى فكذلك الحركة والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الثالث والخمسون

﴿ فى ايراد سؤال يتعلق بمعالجة المصروع ﴾

﴿سئل﴾ أبو العباس بن تيمية رحمه الله عليه عن رجل ابتلى بمعالجة الجن مدة طويلة لكون بعض من عنده ناله سحر عظيم قليل الوقوع فى الوجود وتكرر السحر أكثر من مائة مرة وكاد يتلف المسحور ويقتله بالكلية مرات لا تحصى فقابلهم الرجل المذكور بالتوجه الصمد البليغ ودوام الدعاء والالتجاء وتحقيق التوحيد وأحسن بالنصر عليهم وكان المصاب يراهم فى اليقظة وفى المنام ويسمع كلامهم فى اليقظة أيضا فرآهم فى أوائل الحال وهم يقولون مات البارحة منا البعض ومرض جماعة لاجل دعاء الداعى وسموه باسمه وكان بالقاهرة رجل هائل يقال وجود مثله فى الوجود يجتمع بهم ويطلع على حقيقة حالهم وله عليهم سلطان باهر مشهور مشهود لغيره فسئل عن حقيقة منام المصاب وعن خبر الدعاء فاخبر بهلاك ستة ومرض كثير من الجن وتكرر هذا نحوا من مائة مرة وتبين للرجل الداعى المذكور ان الله تعالى قهرهم له فانه كان يجد ذلك ويشهده ويعاضده منامات المصاب وسماعه فى اليقظة أيضا وأخبار صاحبهم المذكور

وبعد ذلك أذعنوا وذلوا وطلبوا المسألة فهل يجوز للرجل الداعي مواظبة الذب عن صاحبه المصاب المظلوم مع تحققه هلاك طائفة بعد طائفة والحالة هذه أم لا وهل عليه من إثمهم شيء فانه قد يكون بعضهم مع ضلاله مسلماً أم لا وهل يجوز له اسلام صاحبه والتخلي عنه مع مايشاهده من أذاه وقرب هلاكه أم لا وهل هذا الغزو مشروع وعليه شاهد من السنة النبوية والطريقة السائغة أم لا وهل تشهد الشريعة بصحة وقوع مثل ذلك كما قد تحققه السائل وغيره من المباشرين والمصدقين أم ذلك ممتنع كما تقوله الفلاسفة وبعض أهل البدع وهل تجوز الاستعانة عليه بشيء من صنع أهل التنجيم ونحوهم فيما يعانونه من الحجب والكتابة والبخور والاوراق وغير ذلك لأنهم يتحملون كبر ذلك والمصاب وأهله يطلبون الشفاء وان كان في ذلك كفر فيكون في عنق صاحبه الذي باع دينه بالدنيا وهذا من باب مقابلة الفاسد بمثله أم لا يجوز ذلك لاجل تقويه طرقهم والدخول في أمر غير مشروع وذكر السائل أسئلة أخرى أضربت عن ذكرها والجواب في نحو كراسين وفيه بسط خارج عن مقصود الجواب اقتضاه طرد الكلام وتشبث بعضه باذيال بعض وقد أثبت منه ملخصه المطابق للسؤال

﴿ تلخيص الجواب ﴾ يجوز بل يستحب وقد يجب أن يذب عن المظلوم وان ينصر فان نصر المظلوم مأمور به بحسب الامكان واذا برىء المصاب بالدعاء والذكر وأمر الجن ونهيهم وانتهارهم وسبهم ولعنهم ونحو ذلك من الكلام حصل المقصود وان كان ذلك يتضمن مرض طائفة من الجن أو موتهم فهم الظالمون لانفسهم اذا كان الراقي الداعي المعالج لم يتعد عليهم كما يتعدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه ولهذا قد يقاتلهم الجن على ذلك ففيهم من تقتله الجن وتمرضه وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دوابه وأما من سلك في دفع عدوانهم مسلك العدل الذي أمر الله به ورسوله فانه لم يظلمهم بل هو مطيع لله تعالى ورسوله في نصر المظلوم واغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب بالطريق الشرعي التي ليس فيها شرك بالخالق ولا ظلم للمخلوق ، مثل هذا لا تؤذيه الجن اما لمعرفتهم بانه عادل واما لعجزهم عنه وان كان الجن من العفاريت وهو ضعيف فقد تؤذيه فينبغي لمثل هذا ان يحترز بقراءة المعوذات والصلاة والسلام والدعاء ونحو ذلك مما يقوي الايمان ويجتنب

الذنوب التي بها يستطيلون عليه فانه يجاهد في سبيل الله وهذا من أعظم الجهاد فليحذر أن ينصر العدو عليه بذنوبه وإن كان الامر فوق قدرته فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها ومن أعظم ما ينتصر به عليهم آية الكرسي فقد جرب المجربون الذين لا يحصون كثرة إن لها من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته فان لها تأثيرا عظيما في طرد الشياطين عن نفس الانسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين من أهل الظلم والغضب وأهل الشهوة والطرب وأرباب سماع المكاء والتصدية إذا قرأت عليهم بصدق والصائل المتعدي يستحق دفعه سواء كان مسلما أو كافرا فقد قال ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد وورد دون دمه ودون حرمته ودون دينه فاذا كان المظلوم له أن يدفع عن ماله ولو بقتل الصائل العادي فكيف لا يدفع عن عقله وبدنه وحرمته فان الشيطان يفسد عقله ويعاقبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة ولو فعل إنسي هذا بأنسي ولم يندفع الا بالقتل جاز قتله وأما إسلام صاحبه والتخلي عنه فهو مثل إسلام أمثاله من المظلومين وهذا فرض على الكفاية مع القدرة فان كان عاجزا وهو مشغول بما هو أوجب منه أو قام غيره به لم يجب وإن كان قادرا وقد تعين عليه ولا يشغله عما هو أوجب منه وجب عليه وقول السائل هل هذا مشروع فهذا من أفضل الاعمال وهو من أعمال الانبياء والصالحين فما زال الانبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم بما أمر الله تعالى به ورسوله كما كان المسيح عليه الصلاة والسلام يفعل ذلك وكما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك ولو قدر أنه لم ينقل ذلك لكون مثله لم يقع عند الانبياء لكون الشياطين لم تكن تقدر أن تفعل ذلك عند الانبياء وفعلت ذلك عندنا فقد أمر الله تعالى ورسوله بنصر المظلوم واغاثة الملهوف ونفع المسلم بما يتناول ذلك وفي الصحيح قول النبي ﷺ في الفاتحة وما أدراك أنها رقية وأذن له في أخذ الجعل وهذا كدفع ظالم الانس من الكفار والفجار وقد يحتاج في ابراء المصروع ودفع الجن عنهم الى الضرب فيضرب ضربا كثيراً جداً والضرب إنما يقع على الجني ولا يحس به المصروع ويخبر بأنه لم يحس بشيء من ذلك ولا يؤثر في بدنه ويكون قد ضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة وأكثر وأقل بحيث لو كان على الانسي تقتله وإنما هو على الجني والجني يصيح ويصرخ ويحدث الحاضرين بأمور

متعددة .. قال المجيب وقد فعلنا نحن هذا وجربناه مرات كثيرة يطول وصفها بحضرة خلق كثير .. قال وأما الاستعانة عليهم بما يقال ويكتب مما لا يعرف معناه فلا يشرع استعماله إن كان فيه شرك فان ذلك محرم وعامة مايقول أهل العزائم فيه شرك وقد يقرؤن مع ذلك شيئا من القرآن ويظهرونه ويكتمون مايقولونه من الشرك .. وفي الاستشفاء بما شرعه الله تعالى ورسوله مايغني عن الشرك وأهله والمسلمون وان تنازعوا في جواز التداوي بالمحرمات فلا يتنازعون في أن الشرك والكفر لايجوز التداوي به بحال لان ذلك محرم في كل حال وليس هذا كالمتكلم به عند الاكراه فان ذلك انما يجوز اذا كان القلب مطمئنا بالايمان والتكلم به مالا يفهم بالعربية انما يؤثر اذا كان بقلب صاحبه ولو تكلم به مع طمأنينة قلبه بالايمان لم يؤثر والشيطان اذا عرف أن صاحبه يستخف بالعزائم لم يساعده أيضا فان المكره مضطر الى التكلم به ولا ضرورة الى ابراء المصاب به لوجهين . أحدهما أنه قد لا يؤثر فما أكثر من يعالج بالعزائم فلا يؤثر بل يزيده شراً والثاني أن في الحق مايغني عن الباطل والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف قوم يكذبون بدخول الجن في الانس وقوم يدفعون ذلك بالعزائم المذمومة فهؤلاء يكذبون بالموجود وهؤلاء يكفرون بالرب المعبود والامة الوسطى تصدق بالحق الموجود وتؤمن بالاله الواحد المعبود وبعبادته ودعائه وذكره وأسمائه وكلامه تدفع شياطين الانس والجن انتهى تلخيص الجواب .. قلت قوله وقد يحتاج في ابراء المصروع ودفع الجن عنهم الى الضرب فيضرب ضربا كثيرا وقد ورد له أصل في الشرع وهو مارواه الامام أحمد وأبو داود وأبو القاسم الطبراني من حديث أم أبان بنت الوازع عن أبيها أن جدها انطلق الى رسول الله ﷺ بابن له مجنون أو ابن اخت له فقال يارسول الله ان معي أبنا لي أو ابن اخت لي مجنون أتيتك به لتدعو الله تعالى له قال إيتني به قال فانطلقت به اليه وهو في الركاب فاطلقت عنه والقيت عليه ثياب السفر والبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادنه مني واجعل ظهره مما يليني قال فاخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض ابطيه ويقول أخرج عدو الله فاقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظر الاول ثم أقعده رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له بماء فمسح وجهه

ودعا له فلم يكن فى الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضل عليه وهذا الحديث فيه ضرب الجنى وان لم تدع الحاجة الى الضرب فلا يضرب فقد روى ابن عساكر فى الثانى من كتاب الاربعين الطوال حديث أسامة بن زيد قال حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته التى حج فيها فلما هبطنا بطن الروحاء عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة تحمل صبيا لها فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير على راحلته ثم قالت يا رسول الله هذا ابنى فلان والذى بعثك بالحق ما أبقى من خنق واحد من لدن أنى ولدته إلى ساعته هذه فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة فوقف ثم اكسع اليها فبسط اليها يده وقال هاتيه فوضعته على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه فجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم تفل فى فيه وقال أخرج ياعدو الله فانى رسول الله ثم ناولها اياه فقال خذيه فلن ترين منه شيئا تكرهينه بعد هذا إن شاء الله الحديث. وفى أوائل مسند ابى محمد الدارمى من حديث أبى الزبير عن جابر معناه وقال فيه أخسأ عدو الله انا رسول الله. فحاصل ذلك أنه متى حصل المقصود بالاهون لا يصار إلى مافوقه ومتى احتيج الى الضرب وما هو أشد منه صير اليه .. ومن قتل الصائل من الجن قتل عائشة الجنى الذى كان لا يزال يطلع فى بيتها وحديث مجاهد كان الشيطان لا يزال يتزايا لى بابن عباس اذا قمت الى الصلاة قال فذكرت قول ابن عباس فحصلت عندى سكينا فتزايا لى فحملت عليه فطعنته فوقع وله وجبة فلم اره بعد ذلك وقد ذكرناه بسنده فى الباب السادس ومن ذلك أحاديث تعرض الشيطان للنبى ﷺ ومد يده اليه ولفته وذعته وذلك مذكور فى موضعه من هذا الكتاب وقال القاضى أبو الحسين بن القاضى إبى يعلى بن الفراء الحنبلى فى كتاب طبقات أصحاب الامام أحمد سمعت أحمد بن عبيد الله قال سمعت أبا الحسن على بن أحمد بن على العكبرى قدم علينا من عكبرا فى ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة قال حدثنى أبى عن جدى قال كنت فى مسجد أبى عبد الله أحمد بن حنبل فانفذ اليه المتوكل صاحبا له يعلمه ان له جارية لها صرع وسأله أن يدعو الله لها بالعافية فاخرج له أحمد نعلى خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه إلى صاحب له وقال له مضى إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له يعنى الجن قال لك

أحدا أيما أحب اليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين فمضى اليه وقال له مثل ماقال الامام أحمد فقال له المارد على لسان الجارية السمع والطاعة لو أمرنا أحمد أن لانقيم بالعراق ما أقمنا به أنه أطاع الله ومن أطاع الله أطاعه كل شيء وخرج من الجاريه وهدت وزفت أولادا فلما مات أحمد عاودها المارد فأنفذ المتوكل إلى صاحبه أبى بكر المروزى وعرفه الحال فأخذ المروزى النعل ومضى إلى الجاريه فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج من هذه الجاريه ولا أطيعك ولا أقبل منك . أحمد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته .

﴿ الباب الرابع والخمسون ﴾

﴿ فى بيان سخرية الجن من الانس ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر محمد بن عبيد حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله حدثنا عمى عن عمرو بن الهيثم عن أبيه عن جنده قال خرجت أريد مرقوعا حتى إذا كنت على أربع فراسخ إذا أنا بصحاب يلعبون عند عين قريه فمت أنظر اليهم فقام أحدهم فاستقبل صاحبه ثم وثب الآخر على عنقه ثم وثب آخر على عنق آخر فلما رأيت ذلك حملت الفرس عليهم فوقعوا يقهقهون مستلقين فخرجت أضرب فرسى فما مررت بشجرة إلا سمعت تحتها ضحكا . وبه إلى الهيثم عن أبيه قال خرجت أنا وصاحب لى فاذا بامرأة على ظهر الطريق فسألت أن نحملها فقلت لصاحبي أحملها قال فحملها خلفه قال فنظرت اليها ففتحت فاها فاذا يخرج من فيها مثل لهب الأتون فحملت عليها فقالت مالى ولك وصاحت فقال صاحبي ماتريد من البائسة قال ثم سار ساعة ثم التفت اليها ففتحت فاها فاذا يخرج مثل لهب الاتون قال فحملت عليها ففعلت ذلك حتى فعلت ثلاث مرار قال فلما رأيت ذلك صممت فطفرت فاذا هى بالارض فقالت قاتلك الله ما أشد فؤادك ماراه أحد قط إلا انخلع فؤاده . حدثنا عبد الرحمن بن أخى الاصمعى قال حدثنى عمى قال خرج رجل بحضرموت ففر من الغول وهى ساحرة الجن فلما خاف أن ترهقه دخل فى بئر فبالت عليه فخرج من البئر فتمعط شعره ولم يبق عليه شيء والله أعلم .

الباب الخامس والخمسون

في بيان أن الطاعون من وخز الجن

روى الامام أحمد في مسنده من حديث أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ فناء أمتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز إخوانكم من الجن وفي كل شهادة ورواه بن أبي الدنيا في كتاب الطواعين وقال فيه وخز أعدائكم من الجن ولا تنافي بين اللفظين لأن الاخوة في الدين لا تنافي العداوة لان عداوة الجن والانس بالطبع وإن كانوا مؤمنين فالعداوة موجودة قال ابن الاثير — الوخز — طعن ليس بنافذ والشيطان له ركض وهمز ونفث ونفخ ووخز قال الجوهري الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى أركض برجلك وفي حديث المستحاضة هي ركضة من الشيطان يريد الدفعة والهمز شبيهة بالنفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقي ينفث وينفث والنفخ معروف والوخز الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذا قال الزمخشري يسمون الطاعون رماح الجن قال الازدي للحارث الملك الغساني

لعمرك ما خشيت على أبي رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على أبي رماح الجن أو إياك حار

الباب السادس والخمسون

في بيان أن الاستحاضة ركضة من ركضات الشيطان

روى أبو داود وأحمد والترمذي وصححه من حديث حمنة بنت جحش قالت كنت استحاض حيضة شديدة كثيرة فجئت رسول الله ﷺ أستفتيه فقلت يا رسول الله إني أستحيض حيضة كثيرة شديدة فما ترى فيها قد منعتني الصلاة والصيام فقال انعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو أكثر من ذلك قال فاتخذي ثوبا قالت هو أكثر من ذلك قال فتلجمي قالت إنما أثج ثجا فقال لها سآمرك بأمرين أيهما

فعلمت فقد أجزأ عنك من الآخر فان قويت عليهما فأنت أعلم فقال لها انما هذه ركضة من ركضات الشياطين فتحيضى ستة أيام أو سبعة فى علم الله الحديث بطوله وهذا لاينافى مارواه البخارى فى صحيحه من حديث عائشة فى قصة فاطمة بنت أبى حبيش من قول رسول الله ﷺ إنما ذلك عرق وفى روايه دم عرق انفجر و... لأن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم كما أخبر صلى الله عليه وسلم فاذا ركض ذلك العرق وهو جار سال منه الدم وللشيطان فى هذا العرق الخاص تصرف وله به اختصاص زائد على عروق البدن جميعها ولهذا تتصرف السحرة فيه باستنجاد الشيطان فى نزيف المرأه وسيلان الدم من فرجها حتى يكاد يهلكها ويسمون ذلك باب النزيف وإنما يستعينون فيه بركض الشيطان هنالك وإسالة الدم فكلامه صلى الله عليه وسلم يصدق بعضه بعضا وهو الشفاء والعصمة ﴿وقلت﴾ وكذلك القول فى قوله ﷺ فى الطاعون أنه وخز أعدائكم من الجن مع قوله ﷺ غدة كغدة البعير يخرج من مراق البطن وذلك أن الجنى إذا وخز العرق من مراق البطن خرج من وخزه الغدة فيكون وخز الجنى سبب للغدة الخارجة

الباب السابع والخمسون

﴿فى بيان نظرة الجن وإصابتها بنى آدم﴾

﴿العين﴾ عينان عين إنسية وعين جنية وقد صح عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبي ﷺ رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قال الحسين بن مسعود الفراء وقوله ـ سفعة ـ أى نظرة يعنى من الجن يقول بها عين أصابتها من نظر الجن انفذ من أسنة الرماح . وقال الصولى يقال أزلقه إذا عانه وعانه ولقعه بعينه . . حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا أبو عثمان المازنى سمعت ابا عبيدة يقول يقال رجل معين للذى أصابته عين ورجل معيون للذى به منظر ولا مخبر له . حدثنا أحمد بن محمد الاسدى سمعت الرياشى يقول يقال رجل معين ومعيون للذى أصابته العين ولبعضهم

وقد عالجوه بالتمائم والرقى　　وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا أصابته من الجن أعين　　ولو علموا داووه من أعين الانس

وقال أحمد فى مسنده حدثنا ابن نمير حدثنا ثور بن يزيد عن مكحول عن أبى هريرة يرفعه العين حق ويحضرها الشيطان والله أعلم .

الباب الثامن والخمسون

فى بيان قتال عمار بن ياسر الجن

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا اسحق بن إسماعيل حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبى عن الحسن عن عمار بن ياسر قال قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والانس قيل وكيف قاتلت الجن والأنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فأخذت قربتى ودلوى لاستقى فقال رسول الله ﷺ أما إنه سيأتيك على الماء آت يمنعك منه فلما كنت على رأس البئر إذا رجل أسود كأنه مرس فقال والله لا تستقى منها اليوم ذنوبا واحدا فأخذنى وأخذته فصرعته ثم أخذت حجراً فكسرت به وجهه وأنفه ثم ملأت قربتى فأتيت رسول الله ﷺ فقال هل أتاك على الماء من أحد فقلت نعم فقصصت عليه القصة فقال أتدرى من هو قلت لا قال ذاك الشيطان . وقال أبو نعيم حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الكريم حدثنا محمد بن الحسين بن أبى الحسين عن حميد بن هلال عن الاحنف بن قيس قال قال على بن أبى طالب والله لقد قاتل عمار بن ياسر الجن والانس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا هذا الانس قد قاتل فكيف الجن فقال كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال لعمار انطلق فاستق لنا من الماء فانطلق فعرض له الشيطان فى صورة عبد أسود فحال بينه وبين الماء فأخذه فصرعه عمار فقال له دعنى وأخلى بينك وبين الماء ففعل ثم أتى فأخذه عمار الثانية فصرعه فقال دعنى وأخلى بينك وبين الماء فتركه فأتى فصرعه فقال له مثل ذلك فتركه فوفى له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قد حال بين عمار وبين الماء فى

صورة عبد اسود وان الله أظفر عمارا به قال على فلقينا عمارا فقلت ظفرت يداك يا أبا اليقظان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا كذا أما والله لو شعرت انه شيطان لقتلته ولكن هممت أن أعض بأنفه لولا نتن ريحه والله أعلم

الباب التاسع والخمسون

في بيان تصفيد مرده الجن في شهر رمضان

روى الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة لم يغلق منها باب وينادي منادي يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك عند كل ليلة. ﴿وروى﴾ مسلم من حديث أبي هريرة يرفعه اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين وفى روايه اذا جاء رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلة الشياطين . قال عبد الله ابن احمد سألت أبي عن حديث اذا جاء رمضان صفدت الشياطين قال نعم قلت الرجل أيوسوس في رمضان ويصرع قال هكذا جاء الحديث . قوله صفدت أي شدت وأوثقت يقال صفده يصفده صفداً والصفد الوثاق والصفد ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل والاصفاد القيود والله سبحانه وتعالى أعلم

الباب الموفى ستين

في بيان أن الظباء ماشية الجن

قال عبد الله بن محمد حدثني هشام بن محمد عن أيوب بن خوط عن حميد بن هلال أو غيره قال كنا نتحدث ان الظباء ماشية الجن فأقبل غلام ومعه قوس ونبل فاستتر بارطاة

وبين يديه قطيع من ظبي وهو يريد أن يرمي بعضه فهتف به هاتف لا يرى

ان غلام عمر اليدين يسعى بلبد أو بلهزمين
متخذ الارطاة جنتين ليقتل التيس مع العنزين

فسمعت الظباء فتفرقت . حدثني محمد بن صدران الازدي حدثنا نوح بن قيس حدثنا قيس حدثنا نعمان بن سهل الحراني قال بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا الى البادية فرأى ظبية مصرورة فطاردها حتى اذا أخذها فاذا رجل من الجن يقول

ياصاحب الكنانة المكسورة خل سبيل الظبية المصروره
فانها لصبية مضروره غاب أبوهم غيبة مذكوره
« في كورة لابوركت من كوره »

حدثني أبي عن هشام بن محمد أن مالك بن نصر الدالاني من همدان قال سمعت شيخا لنا يذكر قال خرج مالك بن حريم الدلاني في نفر من قومه في الجاهلية يريدون عكاظ فاصطادوا ظبيا وأصابهم عطش شديد فانتهوا الى موضع يقال له أحيرة فقصدوا ظبيا وجعلوا يشربون من دمه من العطش فلما ذهب دمه ذبحوه وخرجوا في طلب الحطب وكمن مالك في خبائه فأثار بعضهم شجاعا فأقبل منسابا حتى دخل رحل مالك فلاذ به وأقبل الرجل في أثره فقال يامالك استيقظ فان الشجاع عندك فاستيقظ مالك فنظر اليه وهو يلوذ فقال مالك للرجل عزمت عليك الا تركته فكف عنه وانساب الشجاع الى مأمنه وأنشأ مالك يقول

وأوصاني الحريم بعز جاري وأمنعه وليس به امتناع
وأدفع ضيمة وأذب عنه وأمنعه اذا منع المتاع
فداكم أبي عنه يذحوا لسي ما استجار به الشجاع
ولا تحملوا دم مستجير تضمنه أجيرة فالتلاع
فان لما ترون عني أمر له من دون أعينكم قناع

فارتحلوا واشتد بهم العطش فاذا هاتف يهتف بهم

ايها القوم لاماء أمامكم حتى تسوموا المطايا يومها التعبا
ثم أعدلوا شامة فالماء عن كثب عين رواء وماء يذهب اللغبا

حتى إذا ما أصبتم منه ريكم　　فاسقوا المطايا منه فاملؤا القربا

فنزلوا اشامة فاذاهم فى عين خرارة فى أصل جبل فشربوا وسقوا ابلهم وحملوا اريهم
ى أتوا عكاظ ثم أقبلوا حتى انتهوا الى ذلك الموضع فلم يروا شيأ واذا هاتف يقول

يا مال عنى جزاك الله صالحة　　هذا وداع لكم منى وتسليم

لا تزهدن فى اصطناع الخير مع أحد　　أن الذى يحرم المعروف محروم

من يفعل الخير لا يعدم مغبته　　ما عاش والكفر بعد الغب مذموم

أما الشجاع الذى أنجيت من رهق　　شكرت ذلك أن الشكر مقسوم

فطلبوا العين فلم يجدوها والله أعلم . حدثنا أبو بكر التيمى رجل من ولد أبى بكر الصديق
رضى الله عنه سمعت رجلا من بنى عقيل قال صدت يوما تيسا من الظباء فجئت به الى
منزلى فأوثقته هناك فلما كان من الليل سمعت هاتفا يقول أبا فلان هل رأيت جمل
اليتامى أخبرنى صبى أن الانسى أخذه قال أما ورب البيت لئن كان أحدث فيه شيأ
لآخذن منه فلما سمعت ذلك جئت الى التيس فأطلقته فسمعته يدعوه فأقبل نحو
الصوت وله حنين وارزام كحنين الجمل وارزامه . قال أبو بكر التيمى وأصاب رجل
قنفذا فكفأ عليه برمة فبيناهو على الماء إذ نظر الى رجلين عريانين أحدهما يقول واكبداه
ان كان عفار أذبح فقال الآخر ثكلت بعل عمتى ان لم أنح فلما سمعت ذلك جئت الى
البرمة وله جلبة تحتها فكشفت عنه فمر يخطر . حدثنى أبو الحسن الباهلى حدثنى حسان
ابن غزوان الاسدى حدثنى رقاد بن زياد قال حملت ظبيا جنح الليل فبات عندى
فسمعت هاتفا يهتف من الليل يقول

أيا طلحة الوادى ألا إن شاتنا　　أصيبت بليل وهى منك قريب

أحسى لنا من بات يختل فرقنا　　له بهليع الواديين دبيب

قال فبشكتها أى أطلقتها قال وسألته عن هليع الوادى قال أسفله والفرق من
الظباء مثل القطيع من الغنم والله أعلم

﴿ الباب الحادى والستون ﴾

﴿ فى بيان عبادة الانس للجن ﴾

﴿ قال ﴾ الامام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر قال قال عبدالله بن مسعود كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن واستمسك هؤلاء بعبادتهم فنزل الله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب . ورواه شعيب عن الاعمش ورواه البيهقى بسنده عن سفيان عن الاعمش ومن طريق آخر عن عبدالله بن عتبة عن ابن مسعود قال نزلت فى نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فأسلم الجنيون والانس كانوا يعبدونهم لا يشعرون فنزلت أولئك الذين يدعون الآية والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثانى والستون ﴾

﴿ فى بيان جواز المذاكرة بحديث الجن ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد القرشى حدثنا الحسن بن على حدثنى اسحق بن ابراهيم ابن ذريق حدثنى عمرو بن الحارث حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدى قال أخبرنى محمد بن مسلم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال يوما لمن حضر من جلسائه أذكروا شيأ من حديث الجن فقال رجل يا أمير المؤمنين خرجت أنا وصاحبان لى نريد الشام فأصبنا ظبية عضباء وأدركنا راكب من خلفنا وكنا أربعة فقال خل سبيلها فقلت لا لعمرك لا أخلى سبيلها فقال الرجل أيتنا فى هذه الطريق ونحن أكثر من عشرة فيخطف بعضنا بعضا فأذهلنى ما كان يا أمير المؤمنين حتى نزلنا ديرا يقال له دير العنيف فارتحلنا وهى معنا فاذا هاتف يهتف وهو يقول

يا أيها الركب السراع الاربعه	خلوا سبيل النافر المروعه
مهلا عن العضباء فى الارض سعه	ولا أقل قول كذوب أمنعه

قال فخليت سبيلها يا أمير المؤمنين فعرض لازمة ركابنا فاميل بنا إلى حى عظيم فاتى علينا ضعن وشراب ثم مضينا حتى أتينا الشام وقضينا حوائجنا ثم رجعنا حتى إذا كنا فى المكان الذى ميل بنا اليه إذا أرض قفر ليس بها سفر فايقنت يا أمير المؤمنين أنهم حى من الجن فاقبلت سائراً إلى الدير فاذا هاتف يهتف

إياك لا تعجل وخذها من ثقة   إنى أسير الحديوم المحققه
قدلاح نجم واستوى بعشرقه   ذو ذنب كالشعلة المحرقه
يخرج من ظلماء عسر موبقه   إلى امرؤ أنباؤه مصدقه

فاقبلت يا أمير المؤمنين فاذا النبي ﷺ قد ظهر ودعا إلى الاسلام فاسلمت . قال رجل وانا يا أمير المؤمنين خرجت وصاحب لى نريد حاجة لنا فاذا شخص راكب حتى إذا كان منا مزجر الكلب هتف باعلا صوته . أحمد يا أحمد . الله أعلا وأمجد . محمد أتانا بالله يوحد . يدعو إلى الخير . اليه فاعمد . فراعنا ذلك فاجابه صوت عن يساره يقول .

أنجز ما أوعد من شق القمر   جاء له والله إذ دين ظهر

فاذا النبي ﷺ يدعو إلى الاسلام فأسلمت . قال عمر وأنا كنت عند دريج لنا إذا هتف هاتف من جوفه . يالدريج يالدريج . صائح بصيح . بأمر فليح . ورشد نجيح . يقول لا إله إلا الله . فأقبلت فاذا النبي ﷺ قد ظهر ودعا إلى الله فأسلمت . قال خريم بن فاتك وانا اضللت إبلا لى فخرجت فى طلبها حتى اذا كنت ببارق العراق فأنخت راحلتى ثم عقلتها ثم انشأت اقول . اعوذ بسيد هذا الوادى . اعوذ بعظيم هذا الوادى ثم وضعت رأسى على جمل فاذا بهاتف من الليل يهتف ويقول

الا فعذ بالله ذى الجلال   ثم اقرأ آيات من الانفال
ووحد الله ولا تبالى   ما هول الجن من الاهوال

فانتبهت فزعا فقلت

يا ايها الهاتف ما تقول   أرشد عندك ام تضليل

فاجابنى

هذا رسول الله ذو الخيرات   ارسله يدعوا إلى النجاة

وينزع الناس عن الهنات يأمر بالصوم وبالصلاة

﴿وفى الخبر﴾ زيادة من غير هذا الطريق الهاتف ظهر له وضمن عود إبله إلى أهله وأمره بالمضى إلى النبى ﷺ وأنه مضى فدخل المدينة وجاء المسجد والنبى ﷺ يخطب فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم بحال الهاتف وأنه ممن آمن به من الجن . وهذه القصة تدخل فى مواضع من الكتاب منها أن الظباء ماشية الجن ومنها إخبار الجن بظهور النبى ﷺ . ومنها دعاء الانس إلى الاسلام . ومنها دلالة الجن على ما يدفع كيدهم وبالله التوفيق

﴿ الباب الثالث والستون ﴾

﴿ فى بيان إخبار الجن بمبعث النبى ﷺ وحراسة السماء منهم ورميهم بالنجوم ﴾

ذكر الزبير بن أبى بكر وغيره أن إبليس كان يخترق السموات قبل عيسى عليه السلام فلما ولد وبعث عليه السلام حجب عن ثلاث سموات فلما ولد محمد ﷺ حجب عنها كلها وقذفت الشياطين بالنجوم . وقالت قريش حين كثر القذف بالنجوم قامت الساعة فقال عتبة بن ربيعة أنظروا إلى العيوق فان كان قد رمى به فقد آن قيام الساعة والا فلا . وذكر ابن إسحق ما رميت به الشياطين حين ظهر القذف بالنجوم لئلا يلتبس بالوحى وليكون ذلك أظهر للحجة وأقطع للشبهة . قال السهيلى والذى قاله صحيح ولكن القذف بالنجوم كان قديما وذلك موجود فى أشعار القدماء من الجاهلية منهم عوف بن الخرع وأووس بن حجر وبشر بن أبى خازم وكلهم جاهلى وقد وصفوا الرمى بالنجوم وأبياتهم فى ذلك مذكورة فى مشكل ابن قتيبة فى تفسير سورة الجن وذكر عبد الرازق فى تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم أكان فى الجاهلية قال نعم ولكنه لما جاء الاسلام غلظ وشدد . وفى قوله سبحانه وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ولم يقل حرست دليل على أنه قد كان منه شىء فلما بعث النبى ﷺ ملئت حرسا شديدا وشهبا وذلك لينحسم أمر

الشياطين وتخليطهم ولتكون الآية أبين والحجة أقطع وان وجد اليوم كاهن فلا يدفع ذلك بما أخبر الله من طرد الشيطان عن استراق السمع فان ذلك التغليظ والتشديد كان زمن النبوة ثم بقيت منه أعني من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور وفي بعض الأزمنة في بعض البلاد وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكهان فقال ليسو بشيء فقيل انهم يتكلمون بالكلمة فتكون كما قالوا فقال تلك الكلمة من الحق يحفظها الجنى فيقرها في اذن وليه قر الزجاجة فيخلط فيها أكثر من مائة كذبة ويروى قر الدجاجة بالدال وعلى هذه الرواية تكلم قاسم بن ثابت في الدلائل . قال السهيلي والزجاجة بالزاى أولى لما ثبت في الصحيح فيقرها في اذن وليه كما تقر القارورة ومعنى يقرها يصبها ويفرغها قال الراجز

لاتفرغن في أذنى بعدها ما يستقر فاريك فقدها

وقال ابن دريد يقال قر عليه دلوا من ماء اذا صبها عليه وفي تفسير ابن سلام عن ابن عباس قال اذا رمى الشهاب الجنى لم يخطئه ويحرق ما أصاب ولا يقتله وعن الحسن قال يقتله في أسرع من طرفة العين . وفي تفسير ابن سلام ايضا عن أبي قتادة أنه كان مع قوم فرمى بنجم فقال لا تتبعوه أبصاركم وفيه ايضا عن حفص أنه سال الحسن أيتبع بصره الكوكب فقال قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض قال كيف نعلم اذا لم ننظر اليه لا تبعنه بصرى . وذكر ابن اسحاق حديث ابن عباس وفيه كنا اذا رأيناه نقول يموت عظيم أو يولد عظيم والحديث في صحيح مسلم ولفظه أن عبد الله بن عباس قال اخبرني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الانصار انهم بيناهم جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ رمى بمثل هذا قالوا الله ورسوله اعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم أومات رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ فانها لا يرمى بها لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح حملة العرش ثم سبح اهل السموات الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح اهل هذه السماء الدنيا ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فتستخبر بعض اهل السماء بعضا حتى

يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون وفى هذا دليل على ما قدمناه من أن القذف بالنجوم قد كان قديما ولكنه اذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ وشدد كما قال الزهرى وملئت السماء حرسا شديدا وشهبا وقوله فى آخر الحديث من رواية ابن اسحاق وقد انقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة يدل قوله اليوم على تخصيص ذلك الزمان كما قدمناه والذى انقطع اليوم والى يوم القيامة أن تدرك الشياطين ماكانت تدركه فى الجاهلية الجهلاء عند تمكنها من سماع أخبار السماء ومايوجد اليوم من كلام الجن على ألسنة المجانين انما هو خبر منهم عما يرونه فى الارض مما لا نراه نحن كسرقة سارق وخبية فى مكان خفى أو نحو ذلك وأن أخبروا بما سيكون كان تخرصا وتظننا فيصيبون قليلا ويخطئون كثيرا وذلك القليل الذى يصيبون فيه هو ماتتكلم به الملائكة فى العنان كما فى حديث البخارى فيطردون بالنجوم فيضيفون الى الكلمة الواحدة أكثر من مائة كذبة كما قال صلى الله عليه وسلم فى الحديث المتقدم . وذكر ان اول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمى بها للقذف ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية احد بنى علاج وكان ادهى العرب واكثرها رأيا فقالوا له ياعمرو ألم تر ماحدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء لما تصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طى الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوما غيرها وهى ثابته فهذا لامر اراد الله تعالى بهذا الخلق . وروى ابن عبد البر من طريق أبى داود بسنده الى الشعبي قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجم بها قبل فأتوا عبد يا ليل بن عمرو الثقفى فقالوا ان الناس قد فزعوا وأعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا فى النجوم فقال لهم وكان رجلا أعمى لاتعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف فهى عند فناء الناس وان كانت لاتعرف فهى من حدث فنظروا فاذا هى نجوم لاتعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ روى أبو جعفر العقيلى فى كتاب الصحابة عن رجل من بنى لهب يقال

له لهب أو أبو لهب قال حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت بابي أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخا كبيراً قد أتت عليه مائتا وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها وخشينا سوء عاقبتها فقال

عودوا الى السحر أخبركم الخبر
الخير أم ضرر أو لأمن أو حذر

قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد وجه السحر اتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينيه فناديناه يا خطر يا خطر فاومأ الينا امسكوا فامسكنا فانقض نجم عليه من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته

اصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه
احرقه شهابه ياويله ماحاله بلبله بلباله
عاوده خباله تقصمت حباله وغيرت أحواله

ثم امسك طويلا وقال

يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان
اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السدان
قد منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان
من اجل مبعث عظيم الشان يبعث بالتنزيل والقرآن
وبالهدى وفاضل القرآن يبطل به عبادة الاوثان

فقلنا له ويحك يا خطر انك لتذكر امراً عظيما فماذا ترى لقومك فقال

ارى لقومي ما ارى لنفسي ان يتبعوا خير نبي الانس
برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحمس

* بمحكم التنزيل غير اللبس *

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش اما في حكمه طيش ولا في خلقه هيش يكون في جيش واي جيش من آل قحطان وآل ايش فقلنا له بين لنا من

أى قريش هو فقال والبيت ذى الدعائم والركن والاحاثم إنه لمن نجل هاشم من
معشرا كارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس
الجان ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت وإغمى
عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله ﷺ لقد نطق عن
مثل نبوة وإنه ليبعث يوم القيامة أمة وحده قوله أصابه اصابه الثانى بكسر الهمزة
وهى بدل من واو مكسورة والمعنى اصابه وصابه جمع وصب وقوله من آل
قحطان هم الانصار لانهم من قحطان وآل ايش قال السهيلى يحتمل أن يكون قبيلة
من الجن المؤمنين ينسبون الى ايش (قلت) ذكر ابن دريد أن بنى الشيطان وبنى ايش
قبيلتان من الجن ثم قال السهيلى واحسبه أراد بآل ايش بنى اقيش وهم حلفاء الانصار
من الجن فحذف من الاسم حرفا وقد تفعل العرب مثل هذا وقد وقع ذكر بنى اقيش فى
السيرة فى حديث البيعة (قلت) وقد وقع ذكر بنى الشيطان وبنى اقيش فى قصة وانهم
حيان من الجن وقد ذكرتها فى أمر الجن الذين سمعوا القرآن من النبى ﷺ.. وقوله
والاحاثم يجوز ان يكون أراد الاحاوم بالواو فهمز الواو لانكسارها والاحاوم
جمع أحوام وأحوام جمع حوم وهو الماء فى البئر فكأنه اراد ماء زمزم والحوم
ايضا إبل كثيرة ترد الماء فكانه اراد ماء زمزم ويجوز ان يريد بها الطير التى تحوم على
الماء فيكون بمعنى الحوائم وقلب اللفظ فصار بعد فواعل أفاعل والله اعلم. وروى ابن
اسحاق حديث عمر بن الخطاب وقصته مع سواد بن قارب وروى غير ابن اسحاق هذا
الخبر عن عمر وان عمر مازح سوادا فقال ما فعلت كهانتك ياسواد فغضب سواد فقال
قد كنت أنا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام واكل الميتات افتعيرنى بأمر
تبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفرا والحديث فى صحيح البخارى اخصر وفى الالفاظ
اختلاف وقد روى فى الحديث زيادة حسنة وهى ان سوادا حدث عمر ان رئيه
جاءه ثلاث ليال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان فقال له قم ياسواد اسمع
مقالتى. واعقل ان كنت تعقل. قد بعث رسول الله ﷺ من لؤى بن غالب يدعو
الى الله وعبادته وانشده فى كل ليلة من الثلاث ليال ثلاثة أبيات معناها واحد
وقافيتها مختلفة

عجبت للجن وتطلابها ... وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ... ماصادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس قدماها كأذنابها

وفى الثانية

عجبت للجن وابلاسها ... وشدها العيس باحلاسها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ... ماطاهر الجن كأنجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم ... ليس ذنابا الطير من رأسها

وفى الثالثة

عجبت للجن وتنفارها ... وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغى الهدى ... مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الاتقين من هاشم ... ليس قداماها كأذنابها

وذكر تمام الخبر فقال له عمر هل يأتيك رئيك الآن فقال منذ قرأت القرآن لم يأتنى ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن وفى آخره شعر سواد اذ قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده ماكان من الجن رئيه اليه ثلاث ليال متواليات وذكر قوله

أتانى نجيى بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك نبى من لؤى بن غالب
فرفعت أذيال الازار وشمرت ... بى العرمس الوجناء حول السباسب
فأشهد أن الله لا شىء غيره ... وانك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... من الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك من وحى ربنا ... وان كان بما جئت شيب الذوائب
وكن لى شفيعا يوم لا ذو شفاعة ... بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال لى أفلحت ياسواد . وقال أبو بكر بن محمد القرشى حدثنا أبو الاحوص محمد بن الهيثم حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا

أبو عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار حدثنا عبد الله بن عبد العزيز الزهري حدثني أخي محمد بن عبد العزيز عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن أنس السلمي عن عباس ابن مرداس قال كان اسلام عباس بن مرداس أنه كان في لقاح نصف النهار اذ طلعت نعامة بيضاء عليها راكب عليه ثياب أمثل اللبن قال فقال لي ياعباس ألم تر أن السماء بثت احراسها وأن الجن جرعت أنفاسها وأن الخيل وضعت احلاسها وأن الذي نزل بالبر والتقوى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقة القصوى قالت فخرجت مرعوبا قد راعني ما رأيت وسمعت حتى جئت وثنا لنا يدعى الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فدخلت عليه فكنست ما حوله وقمت ثم تمسحت به وقبلته فاذا صائح يصيح من جوفه ياعباس

قل للقبائل من سليم كلها هلك الضمار وفاز أهل المسجد

هلك الضمار وكان يعبد مرة قبل الصلاة الى النبي محمد

ذاك الذي جا بالنبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدي

قال فخرجت مرعوبا حتى جئت قومي فقصصت عليهم القصة وأخبرتهم الخبر قال فخرجت في ثلاثمائة من قومي من بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فتبسم ثم قال ياعباس كيف كان اسلامك فقصصت عليه القصة فسر بذلك وأسلمت أنا وقومي وقال ابو بكر القرشي حدثنا حاتم بن الليث الجوهري حدثني سليم بن عبد العزيز الزهري حدثني ابي عبد العزيز ابن عمران عن عمه محمد بن عبد العزيز عن ابيه عمر ابن عبد الرحمن بن عوف قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتفت الجن على أبي قبيس وعلى الجبل الذي بالحجون

فأقسم لا أنثى من الناس أنجبت ولا ولدت أنثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر مجنبة لوم القبائل ماجده

فقد ولدت خير القبائل أحمداً فأكرم مولود وأكرم والده

وقال الذي على أبي قبيس

ياساكني البطحاء لا تغلطوا وميزوا الامر بعقل مضى

ان بني زهرة من سركم في غابر الدهر وعند البدي

واحـدة منـكم فهاتوا لنا فيمن مضى فى الناس أو من بقى
واحدة من غيركم ومثلها جنيفهـا مثل النبي التقى

وروى البخارى فى صحيحه عن عبد الله بن عمر قال ماسمعت عمر يقول لشىء قط أنى لاظنه كذا إلا كان كما يظن بينا عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظنى أو أن هذا على دينه فى الجاهلية أو لقد كان كاهنهـم على بالرجل فدعى له فقال له عمر لقد أخطأ ظنى أو أنك على دينك فى الجاهلية أو لقد كنت كاهنهم فقال ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فانى أعزم عليك الا ما أخبرتنى قال كنت كاهنهم فى الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينا أنا فى سوق يوما جاءتنى أعرف فيها الفزع فقالت

ألم تر إلى الجن وإبلاسها ويأسها بعـد إبلاسها
* ولحوقها بالقلاص وأحلاسها *

قال عمر صدق بينا أنا قائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع قط صارخا أشد صوتا منه يقول. ياجليح أمر نجيح. رجل يصيح . يقول لا إله إلا الله . فوثب القوم فقلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى . ياجليح أمر نجيح . رجل يصيح . يقول لا إله إلا الله قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هـذا ثم نادى . ياجليح . أمر نجيح . رجل يصيح . يقول لا إله إلا الله فما نشبت أن قيل هذا نبى. قال البيهقى ظاهر هذه الرواية يوهم أن عمر نفسه سمع الصارخ يصرخ من العجل الذى ذبح وكذلك هو صريح فى رواية عن عمر فى إسلامه وسائر الروايات تدل على أن هذا الكاهن أخبر بذلك عن رؤيته وسماعه والله أعلم. وقد روى الامام أحمد عن مجاهد قال حدثنا شيخ أدرك الجاهلية ونحن فى غزوة رودس يقال له ابن عبسى قال كنت أسوق لآل لنا بقرة فسمعت من جوفها . يال ذريح قول فصيح رجل يصيح . أن لا إله إلا الله . قال فقدمنا مكة فوجدنا النبى ﷺ قد خرج بمكة قال عبد الله بن أحمد حديث غريب باسناد جيـد وروى البيهقى بسنـده قصة مازن الطائى وأنه كان بارض عمان بقرية تدعى سمائل وكان يسدن الاصنام لاهله وكان له صنم يقال له ناجر فقال مازن فعترت ذات يوم عتيرة وهى الذبيحة فسمعت صوتا من الصنم يقول يامازن . يامازن أقبل إلى أقبل إلى. تسمع ما لا تجهل هذا .

نبي مرسل . جاء بحق منزل . فآمن به كي تعدل . عن حر نار تشعل وقودها بالجندل قال مازن فقلت والله إن هذا لعجب ثم عترت بعد أيام عتيرة أخرى فسمعت صوتا أشد من الاول وهو يقول يامازن إسمع تسر . ظهر خير وبطن شر بعث نبي مضر بدين الله الاكبر . فدع نحيتا من حجر . تسلم من حر سقر قال مازن فقلت والله إن هذا لعجب وأنه لخير يراد بي وقد مر علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال خرج رجل من تهامة يقول لمن أتاه أجيبوا داعى الله يقال له أحمد قال فقلت هذا والله نبأ ما سمعت فسرت إلى الصنم . فكسرته جذاذا . وشددت راحلتي ورحلت حتى أتيت رسول الله ﷺ فشرح إلى الاسلام فاسلمت وأنشأت أقول

كسرت ناجر أجذاذا وكان لنا ... ربا نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه منى على بال

ياراكبا بلغن عمرا وإخوته ... إني لمن قال ربي ناجر قالي

يعني بعمرو وإخوته بني خطامة قال مازن فقلت يارسول الله انى امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر وبالهلوك من النساء فالحت علينا السنون فاذهبن الاموال وأهزلن الذرارى والرجال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عني ما أجد ويأتيني بالحياة ويهب لى ولدا فقال النبي ﷺ اللهم أبدله بالطرب قراءة القرآن . وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج وأته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عنى كلما كنت أجد وأخصب عمان وتزوجت أربع حرائر ووهب لى حيان بن مازن وأنشأت

اليك رسول الله حنت مطيتي ... تجوب الفيافى من عمان إلى العرج

لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى ... فيغفر لى ربي فارجع بالفلج

إلى معشر خالفت فى الله دينهم ... فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى

وكنت امرأ بالعزف والخمر مولعا ... حياتى حتى آذن الجسم بالنهج

فبدلنى بالخمر خوفا وخشية ... وبالعهر أحصانا وحصن لى فرجى

فأصبحت همي فى جهاد ونيتي ... فلله ما صومى ولله ما حجي

قال مازن فلما رجعت إلى قومي أنبوني وشتموني وأمروا شاعرهم فهجاني فقلت إن هجوتهم فانما أهجوا نفسي فتركتهم وانشأت أقول

شتمكم عندنا مر مذاقته … وشتمنا عندكم يا قومنا لئن
لاينشب الدهر ان بثت معائبكم … وكلكم أبدا فى عيبنا فطن
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم … فى حربنا مبلغ فى شتمنا لسن
ما فى الصدور عليكم من منغصه … وفى صدوركم البغضاء والاحن

وروى أن مازنا لما تنحى عن قومه أتى موضعا فابتنى مسجدا يتعبد فيه فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثا ثم يدعو محقا على من ظلمه يعني الا أستجيب له فيكاد أن يعافى من البرص والمسجد يدعى مبرصا الى اليوم قال مازن أن القوم ندموا وكنت القيم بامورهم فقالوا اما عسينا أن نصنع به فجاء فى طائفة عظيمة فقالوا يا ابن عم هبنا عليك أمرا فنهيناك عنه فاذا ابيت فنحن تاركوك ارجع معنا فرجعت معهم فاسلموا بعد كلهم. وقد روى فى معنى حديث مازن أخبار كثيرة منها حديث عمرو بن جبلة فيما سمع من جوف الصنم. يا عصام يا عصام. جاء الاسلام وذهبت الاصنام. ومنها حديث طارق من بنى هند بن حرام يا طارق ابن يا طارق بعث النبي الصادق. ومنها حديث وقشة فيما أخبر به رئيه فنظر الى ذباب بن الحارث فقال يا ذباب يا ذباب. اسمع العجب العجاب. بعث محمد بالكتاب يدعو بمكة لايجاب. وغير ذلك مما يطول استقصاؤه. وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى على بن الحسين قال أن أول خبر قدم المدينة أن امرأة من أهل يثرب تدعى فطيمة كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقع على جدارها فقالت مالك لاتدخل فقال انه بعث نبى حرم الزنا فحدثت تلك المرأة عن تابعها من الجن فكان أول خبر حدث بالمدينة عن رسول الله ﷺ. وروى البيهقى بسنده عن جابر قال أول خبر قدم المدينة عن النبي ﷺ أن امرأة من أهل المدينة كان لها تابع فجاء فى صورة طائر حتى وقع على حائط دارها فقالت له المرأة إنزل تخبرك وتخبرنا قال لا إنه بعث بمكة نبي منع منا القرار وحرم علينا الزنا. والله الموفق

(الباب الرابع والستون)

﴿في بيان إخبار الجن بنزول النبي ﷺ خيمة أم معبد حين الهجرة بالمدينة﴾

﴿قال﴾ ابن اسحاق حدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت لا أدرى والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال لا ندرى أين وجه رسول الله ﷺ حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أسفل مكة وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتى أم معبد

هما نزلا بالبر ثم ترحلا ... فافلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت أسماء فلما سمعنا قوله علمنا حيث وجه رسول الله ﷺ وان وجهه الى المدينة لم يزد ابن هشام فى روايته عن ابن اسحاق على هذا وروى ابن قتيبة القصة بالفاظ مختلفة يقصر شرح ألفاظها وفيها زيادة منها قوله

فيال قصى مازوى الله عنكم ... به من فعال لاتجارى وسؤدد

سلوا أختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحا صرة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها فى مصدر ثم مورد

ويروى أن حسان بن ثابت لما بلغه شعر الجنى وماهتف به بمكة قال يجيبه

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى اليهم ويغتدى

ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد

هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد

وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عما يتهم هاد به كل مهتدى

لقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد

نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله فى كل مسجد

وان قال فى يوم مقالة غائب ... فتصديقها فى اليوم أوفى ضحى الغد

ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد

وزاد يونس فى روايته ان قريشا لما سمعت الهاتف من الجن ارسلوا الى أم معبد وهي بخيمتها فقالوا هل مر بك محمد الذى من حليته كذا فقالت لا أدرى ماتقولون وانما صادفنى حالب الشاة الحائل وكانوا أربعة رسول الله ﷺ وأبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وعبدالله بن اريقط الليثى دليلهم ولم يكن اذذاك مسلما ولا صح انه أسلم بعد ذلك وأم معبد اسمها عاتكة بنت خالد الاشعرى ووهم ابن هشام فقال أم معبد بنت كعب امرأة من بنى كعب وزوجها أبو معبد لا يعرف اسمه توفى فى حياة رسول الله ﷺ ويقال أن له رواية وكان منزل أم معبد بقديد . وذكر بن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لام معبد وكان القوم مرملين مستين فطلبوا لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا عندها شيئا فنظر الى شاة فى كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها هل بها من لبن فقالت هى أجهد من ذلك فقال أتأذنين لى أن أحلبها فقالت بأبى أنت وأمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعى بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها فتفاجت ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى ملأه لبنا وسقا القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه مرة أخرى فشربوا عللا بعد نهل ثم غادره والشاة عندها وذهبوا وجاء أبو معبد وكان غائبا فلما رأى اللبن قال ماهذا يا أم معبد أنى لك هذا والشاة عازب حيال ولا حلوب بالبيت فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك فقال صفيه يا أم معبد فوصفته بما ذكره القتيبي وورد فى حديث آخر أن آل أم معبد كانوا يؤرخون بذلك اليوم ويسمونه يوم الرجل المبارك يقولون فعلنا كيت وكيت قبل أن يأتينا الرجل المبارك أو بعد ماجاءنا الرجل المبارك ثم ان ام معبد أتت المدينة بعد ذلك بما شاء الله ومعها ابن لها صغير قد بلغ السعى فمر فى المدينة على مسجد رسول الله ﷺ وهو يكلم الناس على المنبر فانطلق الى امه يشتد وقال يا أماه انى رأيت اليوم الرجل المبارك

فقالت له ويحك يا بنى هو رسول ﷺ . وروى هشام بن حبيش الكعبي قال أنا رأيت تلك الشاة يعنى التى حلبها رسول الله ﷺ وأنها لتأدم أم معبد وجميع صرمها أى أهل ذلك الماء والله أعلم

الباب الخامس والستون

﴿فى بيان إخبار الجن باسلام السعدين﴾

﴿قال﴾ أبو بكر عبدالله بن محمد حدثنى أبى عن هشام بن محمد أنبأنا عبد المجيد ابن أبى عيسى بن محمد بن أبى عيسى بن جبير عن أبيه عن جده قال سمعت قريش صائحا يصيح على أبى قبيس

فان يسلم السعدان يصبح محمد   بمكة لا يخشى خلاف مخالف

فقال أبو سفيان وأشراف قريش من السعود سعد بن بكر وسعد بن زيد مناة وسعد ابن قضاعة فلما كان فى الليلة الثانية سمعوا صوته على أبى قبيس

أيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصراً   ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا دعا داعى الهدى وتمنيا   على الله فى الفردوس ذات رفائف

قال فقالوا هذا سعد بن عبادة وسعد بن معاذ . وذكره أبو عمر بن عبد البر وقال أبو بكر حدثنا العباس بن هشام حدثنى هشام بن محمد بن عبد المجيد بن أبى عيسى قال سمع بالمدينة فى بعض الليل هاتف يقول

خير كهلين فى بنى الخزرج الغـ   ـر يسيروا سعد بن عباده

المجيبان اذ دعا أحمد الخير   فنالتهما هناك السعاده

ثم عاشا مهذبين جميعا   ثم لقاهما المليك شهاده

﴿الباب السادس والستون﴾

﴿فى بيان إخبار الجن بقصة بدر﴾

ذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل أن قريشا حين توجهت الى بدر مر هاتف من الجن

بمكة في اليوم الذي أوقع به المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه

أزار الحنيفيون بدرا وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من لؤي وأبرزت ... حرائر يضربن الترائب حسرا

فياويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين إبراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين والله أعلم .

الباب السابع والستون

في بيان إخبار الجن بقتلهم سعد بن عبادة

ذكر ابن عبد البر وغيره أن سعد بن عبادة كان تخلف عن بيعة أبي بكر وخرج عن المدينة ولم ينصرف اليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف مضتا من خلافة عمر وذلك سنة خمس عشرة وقيل سنة أربع عشرة وقيل بل مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر وقيل سنة إحدى عشرة ولم يختلفوا أنه وجد ميتا في مغتسله وقد اخضر جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلا يقول ولا يرون أحداً

قد قتلنا سيد الخز ... رج سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده

ويقال أن الجن قتلته وروى ابن جريج عن عطاء أنه قال سمعت أن الجن قالت في سعد بن عبادة فذكر البيتين. وقال الزمخشري يزعمون أن علقمة بن صفوان وحرب بن أمية من قتلى الجن قالوا وقالت الجن

وقبر حرب بمكان قفر ... وليس قرب قبر حرب قبر

قالوا ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحدا لا يقدر أن ينشده ثلاث مرات متصلة من غير تتعتع ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات غير الجن عشر مرات من غير تتعتع والله أعلم .

الباب الثامن والستون

في بيان جواز سؤال الجن عن الاحوال الماضية
(والاشخاص الغائبة دون الامور المستقبلة)

قال أبو بكر القرشي حدثنا عبدالله بن بدر حدثنا يحيى بن عثمان عن سفيان عن عمر
ابن محمد عن سالم بن عبدالله قال أبطأ خبر عمر على أبي موسى فاتى امرأة في بطنها شيطان
فجاء فسألها عنه فقالت حتى يجيء إلى شيطاني فجاء فسألته عنه قال تركته مؤتزراً
بكساء يهنىء ابل الصدقة وذاك لا يراه شيطان الا خر لمنخره الملك بين يديه وروح القدس
ينطق بلسانه . . وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد يعني ابن مسلم عن عمر بن محمد حدثنا سالم بن عبدالله قال راث
على أبي موسى الاشعري خبر عمر وهو أمير البصرة وكان بها امرأة في جنبها شيطان
يتكلم فأرسل اليها رسولا فقال لها مري صاحبك فليذهب فليخبرني عن امير المؤمنين
قالت هو باليمن يوشك ان يأتي فمكثوا غير طويل قالوا اذهب فاخبرنا عن امير المؤمنين
فانه قد راث علينا فقال إن ذلك الرجل ما نستطيع ان ندنو منه بين عينيه روح القدس وما
خلق الله شيطانا يسمع صوته الا خر لوجهه . وفي خبر آخر ان عمر ارسل جيشا فقدم
شخص إلى المدينة فأخبر انهم انتصروا على عدوهم وشاع الخبر فسأل عمر عن
ذلك فذكر فقال هذا ابو الهيثم بريد المسلمين من الجن وسيأتي بريد الانس
فجاء بعد ذلك بعدة أيام

(فصل) قال أبو العباس أحمد بن تيمية أما سؤال الجن وسؤال من يسألهم فهذا إن كان
على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به والتعظيم للمسؤول فهو حرام كما ثبت في
الصحيح عن معاوية بن الحكم أن النبي ﷺ قيل له إن قوما منا يأتون
الكهان قال فلا تأتوهم . وفي صحيح مسلم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من أتى
عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة اربعين يوما . واما إن كان يسأل المسئول ليمتحن
حاله ويختبر باطن امره وعنده ما يميز به صدقه من كذبه فهذا جائز كما ثبت في
الصحيحين إن النبي ﷺ سأل ابن صياد فقال ما يأتيك قال يأتيني صادق

وكاذب قال ماترى قال أرى عرشا على الماء قال فانى قد خبأت لك خبأ قال هو الدخ قال اخسأ فلن تعدو قدرك فانما أنت من اخوان الكهان: وكذلك اذا كان يسمع ما يقولون ويخبرون به عن الجن كما يسمع المسلمون مايقوله الكفار والفجار ليعرفوا ما عندهم فكما يسمع خبر الفاسق ويتبين ويتثبت فلا يجزم بصدقه ولا بكذبه الا ببينة كما قال الله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا.| وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة أن أهل الكتاب كانوا يقرؤن التوراة ويفسرونها بالعربية فقال النبى ﷺ إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم فاما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون فقد جاز للمسلمين سماع ما يقولونه وان لم يصدقوه ولم يكذبوه ثم ساق حديث بريد الجن الذى قدمناه وحديث أبى موسى الاشعرى المتقدم ﴿قلت﴾ لاشك أن الله تعالى أقدر الجن على قطع المسافة الطويلة فى الزمن القصير بدليل قوله تعالى قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك فاذا سأل سائل عن حادثة وقعت أو شخص فى بلد بعيد فمن الجائز أن يكون الجنى عنده علم من تلك الحادثة وحال ذلك الشخص فيخبر ومن الجائز أن لا يكون عنده علم فيذهب ويكشف ثم يعود فيخبر ومع هذا فهو خبر واحد لايفيد غير الظن ولا يترتب عليه حكم غير الاستئناس وسيأتى فى الابواب الآتية أنواع مما أخبروا به عقيب وقوعه ثم تبين بعد ذلك وقوعه باخبار الانس وأما سؤالهم عما لم يقع وتصديقهم فيه بناء على أنهم يعلمون الغيب فكفر وعليه يحمل قوله ﷺ لاتأتوهم وقوله من أتى عرافا الحديث والله أعلم

﴿الباب التاسع والستون﴾

﴿فى بيان شهادة الجن للمؤذنين يوم القيامة﴾

فى صحيح البخارى والموطأ وغيرهما من حديث ابن أبى صعصعة أن أبا سعيد قال له أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى باديتك أو غنمك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك

بالنداء فانه لا يسمع مدا صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة قال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ

﴿ الباب الموفى سبعين ﴾

﴿ فى بيان نعى الجن عبد الله بن جدعان ﴾

قال عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنى أبى حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنى معروف ابن جربوذ عن أبى الطفيل عامر بن واثلة قال أخبرنى شيخ من أهل مكة عن الاعشى ابن الياس بن زرارة التميمى حليف بنى عبد الدار قال خرجت مع نفر من قريش نريد الشام فنزلنا بواد يقال له وادى عوف فعرسنا به فاستيقظت فى بعض الليل فاذا أنا بقائل يقول

ألا هلك النماك غيث بنى فهر ... وذو الباع والمجد التليد وذو الفخر

فقلت فى نفسى والله لأجيبنه فقلت

ألا أيها الناعى أخا الجود والفخر ... من المرء تنعاه لنا من بنى فهر

فقال نعيت ابن جدعان بن عمرو أخا الندى ... وذا الحسب القدموس والمنصب القهر

فقلت لعمرى لقد نوهت بالسيد الذى ... له الفضل معروفا على ولد النضر

فقال مررت نسوان يخمشن أوجها ... صياحا عليه بين زمزم والحجر

فقلت متى إن عهدى فيه منذ عروبة ... وتسعة أيام لغرة ذا الشهر

فقال نوى منذ ايام ثلاث ايام كوامل ... مع الليل أو فى الليل او وضح الفجر

فاستيقظت الرفقة فقالوا من تخاطب فقلت هذا هاتف ينعى ابن جدعان فقالوا والله لو بقى احد بشرف او عز او كثرة مال لبقى عبد الله بن جدعان فقال ذلك الهاتف

أرى الايام لا تبقى عزيزاً ... لعزته ولا تبقى ذليلا

فقلت

ولا تبقى من الثقلين شغراً (١) ... ولا تبقى الحزون ولا السهول

---

(١) كذا بالاصل

قال فنظرنا فى تلك الليلة فرجعنا إلى مكة فوجدناه قدمات كما قال (قلت) عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم يكنى أبا زهير هو ابن عم عائشة الصديقة كان فى ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شريرا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبداً لما أثقله من الغرم وحمله من الديات فخرج فى شعاب مكة حائراً يتمنى نزول الموت به فدخل فى شق جبل يرجو أن يكون فيه ما يقتله ليستريح فاذا ثعبان عظيم له عينان تقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عندها بيت فخطا خطوة أخرى فصمد به الثعبان وأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة وإذا عليهم ثياب لا يمس منها شىء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر	وة والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفراً لقفر	بقنانى وقوتى واكتسابى
فأصاب الردى سواد فؤادى	بسهام من المنايا صعاب
فانقضت شرتى واقصر جهلى	واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما	نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل رأيت أو سمعت براع	رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب

وإذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم وسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى

العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل أعطته بنو تميم من مال ابن جدعان حتى يرضى. وذكر ابن قتيبة فى غريب الحديث أن رسول الله ﷺ قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى بالهاجرة قال ابن قتيبة كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق أى مات وكان أمية بن أبى الصلت قبل أن يمدحه أتى بنى الديان من بنى الحارث بن كعب فرأى طعام بنى عبد المدان منهم لباب البر والشهد والسمن وكان ابن جدعان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن فقال أمية

ولقد رايت الفاعلين وفعلهم … فرأيت اكرمهم بنى الديان

البر يلبك بالشهاد طعامهم … لاما تعللنا بنو جدعان

فبلغ شعره عبد الله بن جدعان فأرسل الفى بعير إلى الشام تحمل اليه البر والشهد والسمن وجعل مناديا ينادى على الكعبة الاهلموا إلى جفنة عبد الله بن جدعان فقال امية عند ذلك

له داع بمكة مشمعل … وآخر فوق كعبتها ينادى

إلى ردح من الشيزا عليها … لباب البر يلبك بالشهاد

وفى صحيح مسلم ان عائشة قالت لرسول الله ﷺ ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين . وروى ابن اسحاق ان رسول الله ﷺ قال لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما احب ان لى به حمر النعم ولو دعيت اليه فى الاسلام لاجبت المراد به حلف الفضول وكان فى ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة والله اعلم .

﴿ الباب الحادى والسبعون ﴾

﴿ فى بيان نوح الجن على ابى عبيدة واصحابه ﴾

﴿قال﴾ ابو بكر بن محمد حدثنى العباس بن هشام بن محمد عن ابيه عن محمد بن سعيد

ابن راشد مولى النخع عن رجل من أهل الطائف قال لما أبطأ على عمر بن الخطاب خبر أبي عبيدة بن مسعود وأصحابه وكانوا بقس الناطف اشتد همه وجعل يسأل عن خبرهم فقدم رجل من أهل الطائف فحدث في مسجد رسول الله ﷺ أنهم كانوا بواد من أودية الطائف يقال له سهر أصحار فسمعوا نائحة يحسبون أنها بالقرب منهم فسمعوا نساء ينحن ويقلن

مت على الخيرات ميتة خالد	اذا ما صبرت يوم اللقاء
قدس الله معركا شهدوه	والملا الابرار خير ملاء
معركا فيه ظلت الجن تبكى	مبيحات الابكار بيض الدماء
كم كريم مجدل غادروه	مؤمن القلب مستجاب الدعاء
يقطع الليل لا ينام صلاة	وجؤارا يمده ببكاء *

ثم يقلن يا أبا عبيداه ياسليطاه قال الطائفي فجعلنا نتبع الصوت فنسمع الابيات ومايقلن بعدها ونحن منه في البعد على حال واحدة فقدم الطائفي على عمر فاخبره فكتب عمر الذى سمع منه فوجدوا أبا عبيدة وأصحابه قتلوا ذلك اليوم. سليطاه المذكور في الندبة هو سليط بن قيس الانصارى كان على الناس هو وأبو عبيدة بن مسعود والله تعالى أعلم

(الباب الثاني والسبعون)

(في بيان نوح الجن على النخع لما أصيبوا بالقادسية)

قال ابن أبي الدنيا حدثني العباس بن هشام بن محمد عن أبيه عن جده قال سمعت أشياخ النخع يذكرون قالوا أصيب النخع بالقادسية فسمعوا نوح الجن في واد من أودية اليمن وهم يقولون

ألا فاسلمي يا عكرم ابنة خالد	وما خير زاد بالقليل المصرد
فحيتك عنى الشمس عند طلوعها	وحياك عنى كل ركب مفرد
وحيتك عنى عصبة نخعية	حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده	بكل رقيق الشفرتين مهند

اذا ثوب الداعي أقاموا بكلكل من الموت مغبر العياطيل أسود

قال فجاءهم ما أصاب النخع يوم القادسية من القتل والله تعالى أعلم

﴿ الباب الثالث والسبعون ﴾

﴿ فى بيان رثاء الجن لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

﴿قال﴾ القرشي حدثني محمد بن عباد بن موسى حدثني محمد بن ثابت البناني عن أبيه قال قالت عائشة اذا سركم أن يحسن المجلس فأكثروا ذكر عمر بن الخطاب ثم قالت والله إنا لوقوف بالمحصب اذ أقبل راكب حتى اذا كان قدر ما يسمع صوته قال

أبعد قتيل بالمدينة أشرقت له الارض واهتز العضاه بأسوق

جزى الله خيرا من امام وباركت يد الله فى ذاك الاديم الممزق

قضيت أموراً ثم غادرت بعدها بوائج فى اكمامها لم تفتق

وكنت نشرت العدل بالبر والتقى وحلم صليب الدين غير مروق

فمن يسع اويركب جناحى نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

امين النبي حبه وصفيه كساه المليك جبة لم تمزق

من الدين والاسلام والعدل والتقى وبابك عن كل الفواحش مغلق

ترى الفقراء حوله فى مفازة شباعا رواء ليلهم لم يروق

قالت ثم انصرفنا فلم نر شيئا فقال الناس هذا مزرد ثم اقبلنا حتى انتهينا الى المدينة فوثب اليه ابو لؤلؤة الخبيث فقتله فوالله انه لمعنا بيننا اذ سمعنا صوتا فى جانب البيت لاندرى من اين يجيء

ليبك على الاسلام من كان باكيا فقد اوشكوا هلكى وما قرب العهد

وادبرت الدنيا وادبر خيرها وقد ملها من كان يوقن بالوعد

فلما ولى عثمان لقى مزردا فقال انت صاحب الابيات قال والله يا امير المؤمنين ما قلتهن قال فيرون ان بعض الجن رثاه وقال ابو بكر محمد حدثنا يحيى الساجى حدثنا عبدة بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر حدثنا مسعر عن عبد الملك بن عمير عن الصقر بن عبد الله

عن عروة عن عائشة قالت بكت الجن على عمر بن الخطاب قبل أن يقتل بثلاث فقالت

جزى الله خيراً من أمير وباركت — يد الله فى ذاك الاديم الممزق
وليت أمورا ثم غادرت بعدها — بوائج فى أكمامها لم تفتق
فمن يسع أو يركب جناحى نعامة — ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
وماكنت أخشى أن تكون وفاته — بكفى سليفا أزرق العين مطرق
فبال قتيل بالمدينة أظلمت — له الارض واهتز القضاء بأسوق
فلقاك ربى فى الجنان تحية — ومن كسوة الفردوس لاتتخرق

ورواه عباس الدورى عن محمد بن بشر فذكره

(الباب الرابع والسبعون)

﴿ فى بيان نوح الجن على عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبى الدنيا حدثنا محمد بن عتاب أبو بكر الاعين حدثنا أبو عاصم النبيل عن عثمان بن مرة عن أمه قالت لما قتل عثمان بن عفان ناحت الجن عليه فقالوا

ليلة للجن إذ — يرمون بالصخر الصلاب
ثم قاموا بكرة — ينعون صقرا كالشهاب
زينهم فى الحى والمجـ — ـلس فكاك الرقاب

الباب الخامس والسبعون

﴿ فى بيان نوح الجن على بعض من أصيب بصفين ﴾

﴿ قال ﴾ القرشى حدثنى العباس بن هشام حدثنى ابن مسعر بن كدام عن أبيه قال قتل رجل من بنى عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر مع على بن أبى طالب رضى الله عنه يوم صفين فسمعوا نائحة من الجن وهى تقول

ألا فاسألوا العمرين عن صاحب الجمل   فتى غير مسهام ولا طائش وكل
يكر الكتائب فى المكاره كلها   ويعلم أن الامر منقطع الامل

﴿قلت﴾ كانت وقعة صفين فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولا حاجة بنا الى ذكر ماشجر بين الصحابة رضى الله عنهم أجمعين

﴿ الباب السادس والسبعون ﴾

﴿ فى بيان إعلام الجن بوفاة على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن محمد حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا الحارث بن مرة حدثنا عمر بن عامر السلمى قال عاتب صاحب شرطه معاوية ابناله حتى أخرجه من البيت ثم قام حتى أغلق الباب بينه وبينه وابنه فى الصفة فأرق الفتى من سخط أبيه فبينما هو كذلك اذ منادينادى على الباب ياسويد فقال الفتى والله ما فى دارنا سويد حر ولا عبد قال فانخرط لنا سنور أسود من شرجع لنا فى الصفة قال فأتى الباب قال من هذا قال أنا فلان قال من أين جئت قال من العراق قال فما حدث فيها قال قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه قال فهل عندك شىء تطعمنيه فانى جيعان فقال والله لقد خمروا آنيتهم وسموا عليها غير أن ههنا سفودا شووا عليه شواية لهم وعليه وضر فهل لك فيه قال نعم قال فجاء سويد بالسفود قال والسفود مسند فى زاوية البيت قال فغمض الفتى عينيه فأخذ سويد السفود فأخرجه اليه من ذلك الباب قال فعرقه حتى سمعت عرقه اياه قال ثم جاء به فاسنده على زاوية الصفة قال فقام الفتى فضرب على ابيه الباب حتى أيقظه فقال من هذا قال فلان قال أخرج الى قال لا قال أنه حدث امر عظيم قال ففتح له قال فحدثه الحديث قال اسرج لى فأسرج له فأتى باب معاوية فطلب الاذن حتى وصل اليه فحدثه الحديث قال من سمع هذا قال يا أمير المؤمنين سمعه ابن أخيك قال وهو معك قال نعم قال فادخله فادخله عليه فحدثه الحديث قال فكتب تلك الساعة وتلك الليلة فكان كذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب السابع والسبعون)

﴿ في بيان نوح الجن على الحسين بن على رضى الله عنهما ﴾

﴿ قال ﴾ ابن أبي الدنيا حدثنا منذر بن عمار الكاهلى أنبأنا عمرو بن المقدام أنبأنا الجصاصون أنهم كانوا يسمعون نوح الجن على الحسين

مسح النبي جبينه ... فله بريق فى الخدود
أبواه من عليا قريـ ... ش وجده خير الجدود

﴿ وقال ﴾ عباس الدورى حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبى عمار عن أم سلمة قالت ناحت الجن على الحسين بن على رضى الله عنهما . قال ابن أبى الدنيا حدثنى سويد بن سعيد حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن أبى ثابت عن أم سلمة قالت ماسمعت نوح الجن على أحد منذ قبض النبى صلى الله عليه وسلم حتى قتل الحسين فسمعت جنية تنوح

ألا ياعين فاحتفلى بجهد ... ومن يبكى على الشهداء بعدى
على رهط تقودهم المنايا ... إلى متجبر فى الملك عبد

حدثنى محمد بن عباد بن موسى حدثنا هشام بن محمد حدثنى ابن حيزوم الكلبى عن أمه قالت لما قتل الحسين سمعت مناديا ينادى فى الجبال

أيها القوم القاتلون حسينا ... أبشروا بالعذاب والتنكيل
كل أهل السماء يدعو عليكم ... من نبي ومالك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داو ... د وموسى وحامل الانجيل

﴿ الباب الثامن والسبعون ﴾

﴿ في بيان نوح الجن على الشهداء بالحرة ﴾

﴿ وقال ﴾ عبد الله بن محمد حدثنا أبو زيد النميري حدثنى أبو غسان محمد بن يحيي الكنانى

حدثني بعض آل الزبير قال لما قتل أهل الحرة هتف هاتف بمكة على أبي قبيس

قتل الخيار بنو الخيا ... ر ذوو المهابة والسماح

الصائمون القائمو ... ن القانتون أولو الصلاح

المهتدون المتقو ... ن السابقون إلى الفلاح

ماذا بواقم والبقيـ ... ـع من الجحاجحة الصباح

وبقاع يثرب ويحـ ... ـهن من النوائح والصياح

فقال ابن الزبير لاصحابه ياهؤلاء قد قتل أصحابكم فانا لله وإنا إليه راجعون ﴿قلت﴾ كانت وقعة الحرة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين على باب طيبة واستشهد فيها خلق كثير وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم قال خليفة فجميع من أصيب من قريش والانصار ثلاثمائة وستون . وروى أن رسول الله ﷺ وقف على الحرة وقال ليقتلن بهذا المكان رجال هم خيار أمتي بعد أصحابي وكان سببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية وأخرجوا مروان بن الحكم وبني أمية وأمروا عليهم عبد الله بن حنظلة الغسيل ولم يوافق أهل المدينة أحد من أكابر أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا فيهم فجهز اليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة فاوقع بهم . قال السهيلي وقتل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس عشرة آلاف . قال شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي هذا خسف ومجازفة والحرة التي يعرف بها هذا اليوم يقال لها حرة زهرة وعرفت حرة زهرة بقرية كانت لبني زهرة قوم من اليهود . قال الزبير في فضائل المدينة كانت قرية كبيرة في الزمن القديم وكان فيها ثلاثمائة صانع وكان يزيد قد أعذر إلى أهل المدينة وبذل لهم من العطاء أضعاف مايعطي الناس واجتهد في استمالتهم إلى الطاعة والتحذير من الخلاف ولكن أبى الله إلا ما أراد والله يحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون

﴿ الباب التاسع والسبعون ﴾

﴿ فى بيان إخبار الجن بوفاة عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد ﴾

﴿ قال ﴾ شكر الهروى حدثنا محمد بن عبيدالله بن محمد بن عبيدالله بن عاصم بن عمر ابن عبدالعزيز حدثنى مؤمل بن إياب حدثنا إسماعيل بن داود المخراق حدثنا الماجشون قال خرجت بمكة فى ليلة وإذا أنا بكلب يعدو حتى دخل فى وسط كلاب فقال أتضحكن وتلعبن وقدمات الليلة عمر بن عبدالعزيز قال فانجفلت ومررت فحسبنا تلك الليلة فوجدنا عمر بن عبد العزيز قدمات . قال الحاكم أبو عبيدالله فى تاريخ نيسابور فى ترجمة هارون الرشيد قال سمعت أبا الوليد حسان بن محمد الفقيه يقول سمعت إبراهيم بن عبدالله السعدى يقول صعدت المئذنة لأؤذن فوقفت أنتظر الصبح فاذا شبه كلب فى ناحية الرى مستقبله منه من الناحية الاخرى فقال أحدهما لصاحبه سويق فقال بليق فقال إيش الخبر قال توفى أمير المؤمنين فنزلت وكتبت فاذا هارون مات فى تلك الليلة ﴿ قلت ﴾ توفى هارون بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ومكث خليفة ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وعمره سبع وأربعون سنة والله أعلم .

﴿ الباب الموفى ثمانين ﴾

﴿ فى بيان بكاء الجن أبا حنيفة رضى الله عنه ﴾

﴿ قال ﴾ أبو القاسم عبدالله بن أبى العوام السعدى أخبرنا أسامة بن أحمد بن أسامة أبو سلمة حدثنا الحسن بن منصور النيسابورى حدثنا محمد بن منصور الملائى حدثنا أبو عاصم الرقى حدثنا الخليجى أن الجن بكت أبا حنيفة ليلة مات وكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص

ذهب الفقه فلا فقه لكم   فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي   يحيى الليل إذا ما سدفا

وكانت وفاة أبي حنيفة سنة خمسين ومائة ببغداد

(الباب الحادى والثمانون)

﴿ في بيان نواح الجن على وكيع بن الجراح ﴾

﴿قال﴾ عباس الدورى فى تاريخه حدثنا أصحابنا عن وكيع أنه خرج إلى مكة وكانوا إذ ذاك يخرجون فى الصيف فجعل أهله يسمعون النوح فى دارهم وكانت دارهم قوراء كبيرة فجعلوا لا يشكون أن النوح من دارهم فاستيقظ عياله فجعلوا يسمعون النوح فلما قضى الناس الحج وقدموا سألهم الناس عن وكيع متى مات فقالوا فى ليلة كذا وكذا فاذا هى الليلة التى سمعوا النوح فيها ﴿قلت﴾ كان وكيع أماما حافظا واعيا للعلم يصوم الدهر ويختم القرآن كل ليلة مع خشوع وورع وكان يفتى بقول أبى حنيفة وسمع منه كثيرا وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة عن ثمان وستين سنة وله أخبار رحمه الله وترجمة كبيرة ﴿حكى﴾ الزمخشرى أنه حج أربعين حجة ورابط فى عبادان أربعين ليلة وختم بها القرآن أربعين ختمة وروى أربعة آلاف حديث وتصدق بأربعين ألفا وما رؤى واضعا جنبه والله تعالى أعلم

(الباب الثانى والثمانون)

﴿ فى بيان نوح الجن على المتوكل ﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنا عبد الله بن عمرو حدثنى المؤمل بن حماد الكلبي حدثنى عمرو بن شيبان قال كنت ليلة قتل المتوكل فى منزلى بالشام ولم أعلم أنها الليلة التى قتل فيها جعفر فلم أشعر إلا وهاتف يهتف فى زوايا الدار يقول

يا نائم الليل فى جثمان يقظان   افض دموعك يا عمرو بن شيبان

ففزعت لذلك ثم اني نمت فاعاد الصوت فما زال على هذا ثلاث مرار كانه يفهمني فقلت للجارية اعطيني دواة وقرطاسا فوضعته بجنبي فاندفع يقول يا نائم الليل البيت

أما ترى العصبة الانجاس ما فعلوا ... بالهاشمي وبالفتح بن خاقان

وافى الى الله مظلوما فجمع له ... أهل السموات من مثنى ووحدان

فالطير ساهمة والغيث منحبس ... والنبت منتقص في كل أبان

والسعر ينقص والانهار يابسة ... والارض هامدة في كل أوطان

وسوف تأتيكم أخرى مسومة ... توقعوها لها شأن من الشان

فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم ... فقد بكاه جميع الانس والجان

عبد الله بن محمد حدثني ميسرة بن حسان حدثني جعفر بن محمد بن محمدة قال كنت بسامرا بعد قتل المتوكل فاريت في النوم كأن قائلا يقول

لقد خلوك وانصدعوا ... فما ألووا وما ربعوا

ولم يوفوا بعهدهم ... فتبا للذي صنعوا

ألا يا معشر الموتى ... الى من كنتم تقعوا

لنطلبها فان القلـ ... ـب قد أودى به وجع

ولم نعرف لكم خبرا ... فقلبي حشوه الجزع

﴿قال﴾ فبكيت في نومي أشد البكاء فانتبهت وقد حفظت الابيات فقال لي صاحب لي كان معي ما قصتك ما زلت سائر ليلتك تبكي في نومك ﴿قلت﴾ المتوكل على الله هو جعفر أبو الفضل بن المعتصم بالله أبي اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن موسى الهادي بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور قتل في شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وسنه أربعون سنة آباؤه كلهم خليفة وكذلك أخواه المعتز بالله والمعتمد على الله رضي الله تعالى عنهم

﴿ الباب الثالث والثمانون ﴾

﴿ فى بيان هل الجن كلهم منظرون ﴾

﴿ قال ﴾ أبو الشيخ فى النوادر حدثنا عبدالرحمن بن داود حدثنا أحمد بن عبدالوهاب
حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو معشر حدثنا عيسى بن أبى عيسى قال بلغ الحجاج بن يوسف
أن بارض الصين مكانا اذا أخطوا فيه الارض سمعوا صوتا يقول هلم الطريق ولا يرون
أحدا فبعث ناسا وأمرهم أن يتخاطوا الطريق عمدا فاذا قالوا لكم هلموا الطريق فاحملوا
عليهم فانظروا ماهم ففعلوا ذلك قال فدعوهم فقالوا هلموا الطريق فحملوا عليهم فقالوا إنكم
لن تروننا فقالوا منذكم أنتم ههنا قالوا ما نحصى السنين غير أن الصين خربت ثمان مرار وعمرت
ثمان مرار ونحن ههنا. ورواه أبو عبد الرحمن محمد بن المنذر الهروى المعروف بشكر فى
كتاب العجائب فقال حدثنا عباس الدورى حدثنا محمد بن بكار حدثنا أبو معشر فذكره
وقال ابن ابى الدنيا حدثنا زكريا بن الحارث بن ميمون العبدى حدثنا معاذ بن هشام
عن أبيه عن قتادة قال قال الحسن الجن لا يموتون قال قلت قال الله تعالى أولئك الذين
حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس (قلت) ومعنى قول
الحسن أن الجن لا يموتون أنهم منظرون مع ابليس فاذا مات ماتوا معه وظاهر القرآن
يدل على أن ابليس غير مخصوص بالانظار الى يوم القيامة وأما ولده وقبيله فلم يقم دليل
على أنهم منظرون معه. وظاهر قوله تعالى انك من المنظرين يدل على أن ثم منظرين
غير ابليس وليس فى القرآن ما يدل على أن المنظرين هم الجن كلهم فيحتمل أن
يكون بعض الجن منظرين وأما كلهم فلا دليل عليه وقد قدمنا فى أمر الجن الوافدين
على رسول ﷺ أخبارا تدل على موتهم وكذلك فى غضون الابواب المتقدمة
وقد صرح ابن عباس بذلك وأن ابليس مخصوص بالانظار. قال أبو الشيخ فى
كتاب العظمة حدثنا الوليد حدثنا العباس بن حمدان حدثنا مؤمل حدثنا اسمعيل عن
الجريرى عن حبان عن زرعة بن ضمرة قال قال رجل لابن عباس أتموت الجن قال نعم
غير ابليس قال فاهذه الحية التى تدعى الجان قال هى صغار الجن وقال ابن شاهين فى

غرائب السنن حدثنا عثمان بن أحمد حدثنا حنبل بن اسحاق حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا شعيب بن هارون حدثنا فضيل بن كثير بن دينار حدثنا عكرمة عن ابن عباس قال ان الدهر يمر بابليس فيهرم ثم يعود ابن ثلاثين. وقال ابن أبي الدنيا حدثنا إبراهيم بن راشد حدثنا داود بن مهران حدثنا حماد بن شعيب عن عاصم الاحول قال سألت الربيع بن أنس فقلت أرأيت هذا الشيطان الذى مع الانسان لا يموت قال وشيطان واحد هو أنه ليتبع الرجل المسلم فى الفتنة مثل ربيعة ومضر قال ابن أبي الدنيا حدثنا زكريا ابن الحارث بن ميمون العبدى حدثنا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن عبد الله ابن الحارث قال الجن يموتون ولكن الشيطان بكر البكرين لا يموت قال قتادة أبوه بكر وأمه بكر وهو بكرهما وأورده أبو الشيخ فى كتاب العظمة فقال حدثنا محمد بن يحيى حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ فذكره والله أعلم

﴿فصل فى حشر الجن﴾.. (قال الله) تعالى ويوم يحشرهم جميعا الآية روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال يحشر الله تعالى الجن والانس فى الارض التى قد مدت مد الاديم العكاظى ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى وينزل سبط من الملائكة فيطوفون بالانس والجن ثم ينزل سبط ثانى فيطوفون بالملائكة ثم ثالث ثم ذكر السادس ذكره أمام الحرمين فى الشامل. قال ومن صحيح الاخبار أن الارض اذا زلزلت وسير جبالها فتحاول الجن النفوذ من أقطار السموات فيلقون ثمانية عشر صفا من الملائكة حراسا فيضربون وجوههم ويقولون اليكم لا تنفذوا إلا بسلطان قال وهذا الحديث أورده الضحاك فى تفسيره وغيره والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿الباب الرابع والثمانون﴾

﴿فى بيان هل كان ابليس من الملائكة﴾

﴿قال﴾ أبو الوفا على بن عقيل فى كتاب الارشاد ان قيل لك ابليس كان من الملائكة

ام لافضل من الملائكة خلافا لبعض اصحابنا وبهذا قال ابو بكر عبد العزيز لان البارى سبحانه قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس والاستثناء لايكون من غير الجنس هذا هو المشهور فى لغة العرب بدلالة انه لايحسن قول القائل . فتح الخبازون الا فلانا . ويريدون فلانا الحداد. ولايحسن ان يقول رأيت الناس الا حماراً. وان استدل مستدل على جوازه بقول القائل

وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس

فقل اليعافير والعيس من جنس مايؤنس به وانما استثناها من الايناس لامن غير ذلك لانه لم يجز لغير الانيس ذكر لا آدمى ولا جنى ولا غير ذلك قال والذى يدل على صحة هذا وانه من الملائكة أنه لو لم يكن منهم لما حسن لومه وسبه بامتناعه لان له ان يقول أمرت وقد كان مناظرا على ما هو اقل من هذا فلما عدل الى قوله أنا خير منه علم انه انصرف الامر اليه ولهذا لو نادى السلطان لا يفتح البزازون ففتح الخبازون لم يحسن لومهم لانهم لم يدخلوا تحت النهى . فان قالوا فقد خصه باسم فقال الا ابليس كان من الجن قيل الجن نوع من الملائكة يقال لهم الجن كما يقال الكروبيون والروحانيون والخزنة والزبانية وهم كلهم جنس واحد يشتمل على أنواع كالآدميين زنج وعرب وعجم فلو قال قائل أمرت عبيدى كلهم بالطاعة فأطاعوا الا فلانا فانه كان من الزنج فعصانى لم يدل على أن عبده الزنجى لايشارك عبيده فى الجنسية وان فارقهم فى النوعية انتهى وقال ابو يعلى رأيت فى تعليقات ابى اسحاق بن شاقلا يقول سمعت الشيخ يعنى ابا بكر وقد سئل عن ابليس أمن الملائكة فقال أمر بالسجود فلولا ان ابليس منهم ماكان مأموراً قال ابو اسحاق فقلت أجمعنا ان الملائكة لاتناكح ولالها ذرية وقد كان لابليس ذرية دل على انه من غيرها وظاهر كلام ابى بكر عبد العزيز انه من جملة الملائكة وقد صرح ابو بكر فى كتاب التفسير انه من الملائكة وحكى الاختلاف فيه وأنه لولم يكن من الملائكة خرج عن ان يكون مأمورا بالسجود لان السجود انصرف الى الملائكة وقد اجمعنا على انه كان مأمورا به وهو قول الاكثر من المفسرين ابن عباس وغيره وقول ابن مسعود وجماعة من الصحابة وسعيد بن المسيب وآخرين وبه قال جماعة من المتكلمين قال أبو القاسم الانصارى وهو مذهب شيخنا أبى الحسن وظاهر

كلام أبي إسحاق أن إبليس من الملائكة وأنه من الجن لأنه اعترض على أبي بكر بالدليل وهو قول أبي الحسن البصري قال الحسن البصري لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قال أبو يعلى فإن قيل فقد قال تعالى إلا إبليس كان من الجن قال قيل هذا إخبار عما كان مستترا فيه من معصية الله عز وجل ومخالفة أمره لأن اشتقاق الجن من الاستتار ومنه قوله في الجنين جنين لاستتاره في بطن أمه ومنه سمي المجنون مجنونا لأنه قد ستر بالخبال عقله . وجواب آخر وهو أن أبا بكر قد ذكره في كتاب التفسير في كتابه عن ابن عباس وابن مسعود جعل إبليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا وأما ما احتج به أبو إسحاق من أن إبليس له الشهوة فقد حدثت له الشهوة بعد أن محي من ديوانهم كما حدثت الشهوة في هاروت وماروت بعد أن أهبطا الى الارض وقيل انهما هويا امرأة وقد كانا ملكين وإذا ثبت أنه من الملائكة وأنه محي من ديوانهم لما كان منه من العصيان وكذلك هاروت وماروت انتهى. ﴿قلت﴾ وقد ذكر الطبري في تاريخه قول ابن عباس فقال حدثنا القاسم بن الحسن حدثنا الحسين بن داود حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض وبه عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمر أحدهما أو كلاهما عن ابن عباس قال إن من الملائكة قبيلة من الجن كان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض حدثني موسى بن هارون الهمداني حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل إبليس ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا وقال أبو بكر القرشي حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا نصر بن علي حدثنا نوح بن قيس عن أبي بسر بن حزور عن قتادة قال كان إبليس عاشر عشرة من الملائكة على الريح. قال الطبري حدثنا أبو

كريب عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحارث يعنى بالعربية قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها إذا التهبت قال وخلق الانسان من طين فأول من سكن الارض بنو الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فبعث الله تعالى اليهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزاير البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم يطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه ﴿قلت﴾ ويدل على قول ابن شاقلا ما رواه ابن أبى الدنيا عن على بن محمد بن ابراهيم حدثنا أبو صالح حدثنى معاوية بن صالح أن العلاء بن الحارث حدثه عن ابن شهاب أنه سئل عن إبليس قال ابليس من الجن وهو أبو الجن كما أن آدم من الناس وهو أبو الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ الباب الخامس والثمانون ﴾

﴿ هل كلم الله تعالى إبليس ﴾

﴿قال﴾ ابن عقيل ان قال لك قائل هل كلم الله تعالى إبليس بغير واسطة فقد اختلف العلماء فى ذلك أعنى الاصوليين فقال المحققون منهم لم يكلمه قال وقال بعضهم بل كلمه والصحيح أنه لا يجوز أن يكون كلمه كفاحا وإنما يكون على لسان ملك لان كلام البارى لمن كلمه رحمة ورضى وتكرم وإجلال ألا ترى أن نبيا من الانبياء فضل بذلك على سائر الانبياء ما عدا الخليل ومحمدا ﷺ وجميع الآى الواردة محمولة على أنه أرسل اليه بملك يقول . . فان قيل أليس رسالته تشريفا وقد كانت لابليس على غير وجه التشريف كذلك يكون كلامه تشريفا لغير إبليس ولا يكون تشريفا لابليس قيل مجرد الارسال ليس بتشريف وانما يكون لاقامة الحجة بدلالة أن موسى عليه السلام أرسله الى فرعون وهامان ولا شرف لهما ولا قصد اكرامهما واعظامهما لعلمه

بانهما عدوان له وكلامه إياه تشريفا له . قالوا لما قال الملائكة اسجدوا هل كان مخاطبا معهم أم لا قيل يجوز أن يدخل فى عموم النطق ولا يخص بذلك بدلالة أنه سبحانه شرف نبيه بتخصيصه على سائر الامم فلم يبلغوا بخطاب العموم خطابه الخاص ويجوز أيضا حمل خطابه وأمره بالسجود الخاصة من الملائكة كفاحا ولابليس بالارسال ويكون اللفظ عاما مطلقا والمعنى مفصلا كما يقال أمر السلطان رعيته بالخدمة لزيد وان كانوا مختلفين فى مراتب أمره بعضهم شافهه وبعضهم أرسل اليه . قالوا كيف يجعل غضبه عليه وكونه عاصيا حجة فى عدم كلامه وقد أخبر سبحانه بأنه يكلم من هذا حاله فقال ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون ولان الكلام بالغضب والعذاب لا يكون تشريفا بل انتقاما كالملك اذا شتم خادمه وضربه وأمر بقتله لا يقال قد أكرمه قيل كلام العالى تشريف لمن يكلمه وان كان وعيدا فلهذا لا يكلم السلطان لمن غضب عليه ولعنه بنفسه فاما السقاط والحارس فانه يكل ذلك الى خدمه ورعيته وقد نبه سبحانه على ذلك وأن كلامه يشرف به المخاطب فقال سبحانه لا يكلمهم ولا ينظر اليهم يوم القيامه ولا يزكيهم وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً وهذا يدل على ما ذكرت . وأما قولهم ويوم يناديهم فالمراد يناديهم على لسان بعض ملائكته ارسالا بدلالة الآية الثانية وهى قوله سبحانه لا يكلمهم الله يوم القيامة ولو كان النداء هناك الكلام لكان القرآن متناقضا ونحن نجمع بين الآيتين فنقول يناديهم ببعض ملائكته ولا يكلمهم بنفسه ولهذا يقال قد نادى السلطان فى البلد بمعنى أمر مناديا فنادى لا انه نادى بنفسه والله تعالى اعلم

الباب السادس والثمانون

(فى بيان خطأ ابليس فى دعواه أنه خير من آدم عليه السلام)
(وتعليله بأنه من نار وآدم خلق من طين)

(اعلم) أن هذه الشبهة التى ذكرها ابليس انما ذكرها على سبيل التعنت والا فامتناعه

من السجود لآدم إنما كان عن كبر وكفر ومجرد إباء وحسد ومع ذلك فما أبداه من الشبهة فهو داحض لانه رتب على ذلك أنه خير من آدم لكونه خلق من نار وآدم خلق من طين ورتب على هذا أنه لا يحسن منه الخضوع لمن دونه ومن هو خير منه وهذا باطل من وجوه ﴿الاول﴾ أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب ﴿الثاني﴾ أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات ﴿الثالث﴾ أن التراب يتكون فيه ومنه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شيء من ذلك ﴿الرابع﴾ ان التراب ضروري للحيوان لا يستغني عنه البتة ولا عما يتكون فيه ومنه والنار يستغني عنها الحيوان البهيم مطلقا وقد يستغني عنها الانسان الايام والشهور فلا يدعوه اليها ضرورة ﴿الخامس﴾ أن التراب إذا وضع فيه القوت أخرجه أضعاف أضعاف ما وضع فيه فمن بركته يؤدي ما استودعته فيه اليك مضاعفا ولو استودعته النار لخانتك وأكلته ولم تبق ولم تذر ﴿السادس﴾ أن النار لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به يكون حاملا لها والتراب لا يفتقر إلى حامل فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها ﴿السابع﴾ أن النار مفتقرة إلى التراب وليس التراب مفتقرا اليها فان المحل الذي تقوم به النار لا يكون إلا متكونا أو فيه من التراب فهي الفقيرة إلى التراب وهو الغني عنها ﴿الثامن﴾ أن المادة الابليسية هي المارج من النار وهو ضعيف تتلاعب به الاهوية فيميل معها كيفما مالت ولهذا غلب الهوى على المخلوق منه فاسره وقهره ولما كانت المادة الآدمية هي التراب وهو قوي لا يذهب مع الهواء أينما ذهب قهر هواه وأسره ورجع إلى ربه فاجتباه واصطفاه وكان الهواء الذي مع المادة الآدمية عارضا سريع الزوال فزال وكان الثبات والرزانة أصليا له فعاد اليه وكان إبليس بالعكس من ذلك فعاد كل منهما إلى أصله وعنصره آدم إلى أصله الطيب الشريف واللعين إلى اصله الردي ﴿التاسع﴾ أن النار وإن حصل منها بعض المنفعة والمتاع فالشر كامن فيها لا يصدها عنه إلا قسرها وحبسها ولولا القاسر والحابس لها لأفسدت الحرث والنسل والتراب فالخير والبركة كامن فيه كلما أثير وقلب ظهرت بركته وخيره وثمرته فاين أحدهما من الآخر ﴿العاشر﴾ أن الله تعالى أكثر ذكرها في كتابه وأخبر عن منافعها وخلقها وأنه جعلها مهادا وفراشا وبساطا

وقرارا أو كفاتا للاحياء والاموات ودعا عباده الى التفكر فيها والنظر فى آياتها وعجائبها وما أودع فيها ولم يذكر النار الا فى معرض العقوبة والتخويف والعذاب إلا فى موضع أو موضعين ذكرها فيه بأنها تذكرة ومتاع للمقوين تذكرة بنار الآخرة ومتاع لبعض أفراد الناس وهم المقوون النازلون بالقوى وهى الارض الخالية إذا نزلها المسافر يمتع بالنار فى منزله فأين هذا من أوصاف الارض فى القرآن *(الحادى عشر)* أن الله تعالى وصف الارض بالبركة فى غير موضع من كتابه خصوصا وأخبر أنه بارك فيها عموما فقال تعالى أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين الى أن قال وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فهذه بركة عامة وأما البركة الخاصة ببعضها فكقوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها وأما النار فلم يخبر أنه جعل فيها بركة أصلا بل المشهود أنها مذهبة للبركات ماحقة لها فأين المبارك فى نفسه المبارك فيما وضع فيه الى مزيل البركة وماحقها ﴿الثانى عشر﴾ أن الله تعالى جعل الارض محل بيوته التى يذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال عموما وبيته الحرام الذى جعله قياما للناس مباركا وهدى للعالمين خصوصا فلو لم يكن فى الارض الا بيته الحرام لكفاها ذلك شرفا وفخرا على النار ﴿الثالث عشر﴾ أن الله تعالى أودع الارض من المعادن والانهار والعيون والثمرات والحبوب والاقوات وأصناف الحيوانات وأمتعتها والجبال والرياض والمراكب البهية والصور البهيجة مالم يودع فى النار شيئا منه فأى روضة وجدت فى النار او جنة او معدن أو صورة او عين خرارة أو نهر مطرد او ثمرة لذيذة ﴿الرابع عشر﴾ ان غاية النار انها وضعت خادمة لما فى الارض فالنار انما محلها محل الخادم لهذه الاشياء فهى تابعة لها خادمة فقط اذا استغنت عنها طردتها وابعدتها عن قربها واذ احتاجت اليها استدعتها استدعاء المخدوم لخادمه ﴿الخامس عشر﴾ ان اللعين لقصور نظره وضعف بصيرته رأى صورة الطين ترابا ممتزجا بماء فاحتقره ولم يعلم ان الطين مركب من اصلين الماء الذى جعل الله تعالى منه كل شىء حيا والتراب الذى جعله خزانة المنافع والنعم هذا ولم يجىء من الطين من المنافع وانواع الامتعة فلو تجاوز نظره صورة الطين الى مادته ونهايته لرأى انه خير من النار وافضل ثم لو سلم بطريق الفرض الباطل ان النار خير من الطين لم يلزم من ذلك ان يكون المخلوق منها خيرا من الطين فان القادر على

كل شيء يخلق من المادة المفضولة من هو خير ممن خلقه من المادة الفاضلة فالاعتبار بكمال النهاية لا بنقص المادة فاللعين لم يتجاوز نظره محل المادة ولم يعبر منها الى كمال الصورة ونهاية الخلقة والله أعلم

الباب السابع والثمانون

﴿ فى بيان كيفية الوسوسة وما وردفى الوسواس ﴾

﴿ قال ﴾ الله تعالى قل أعوذ برب الناس ملك الناس السورة بكمالها هذه السورة مشتملة على الاستعاذة من الشر الذى هو سبب الذنوب والمعاصى كلها وهو منشأ العقوبات فى الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو ظلم الغير له بالسحر والحسد وهو شر من خارج وسورة الناس تضمنت الاستعاذة من الشر الذى هو سبب ظلم العبد نفسه فهو شر من داخل فالشر الاول لا يدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لانه ليس من كسبه والشر الثانى يدخل تحت التكليف ويتعلق به النهى والوسواس فعلان من وسوس وأصل الوسوسة الحركة والصوت الخفى الذى لا يحس فيحترز منه فالوسواس الالقاء الخفى فى النفس ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه اليه كرروا لفظها بازاء تكرير معناها واختلف النحاة فى لفظ الوسواس هل هو وصف أو مصدر على قولين وأما الخناس ففعال من خنس يخنس اذا توارى واختفى ومنه قول أبى هريرة فانخنست منه وحقيقة اللفظ اختفاء بعد ظهور فليست لمجرد الاختفاء ولهذا وصفت بها الكواكب وقوله يوسوس فى صدور الناس صفة ثالثة للشيطان فذكر وسوسته أولا ثم ذكر محلها ثانيا فى صدور الناس وتأمل حكمة القرآن وجلالته كيف أوقع الاستعاذة من شر الشيطان الموصوف بانه الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لتعم الاستعاذة شره جميعه فان قوله من شر الوسواس يعم كل شره ووصفه بأعظم صفاته وأشدها شراً وأقواها تأثيراً وأعمها فساداً وتأمل السر فى قوله يوسوس فى صدور

الناس ولم يقل فى قلوبهم والصدر هو ساحة القلب وبيته فمنه تدخل الواردات عليه فتجتمع فى الصدر ثم تلج فى القلب فهو بمنزلة الدهليز ومن القلب تخرج الاوامر والارادات الى الصدر ثم تتفرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم فالشيطان يدخل الى ساحة القلب وبيته فيلقى ما يريد القاءه الى القلب فهو يوسوس فى الصدر ووسوسته واصلة الى القلب ولهذا قال تعالى فوسوس اليه الشيطان ولم يقل فيه والله اعلم . وقال القاضى أبو يعلى الوسواس يحتمل أن يفعل كلاما خفيا يدركه القلب ويمكن أن يكون هو الذى يقع عند الفكر ويكون منه مس وسلوك ودخول فى أجزاء الانسان وتحفظه وهذا ظاهر كلام احمد فى رواية بكر بن محمد وهو يتكلم على انه خلافا لبعض المتكلمين فى انكارهم سلوك الشيطان فى أجسام الانس وزعموا أنه لا يجوز وجود روحين فى جسد . فان قيل كيف يصح سلوكه فى الانسان وتحفظه له وهو من نار ومعلوم أن النار تحرق الآدمى . قيل النار لا تحرق بطبعها وانما يحدث الله تعالى فيها الاحراق حالا فحالا فيجوز أن لا يحدث فيها الاحراق فى حال سلوكه . فان قيل بحمل قوله عليه الصلاة والسلام يجرى من ابن آدم مجرى الدم يعنى وساوسه تجرى منه هذا المجرى كما قال تعالى وأشربوا فى قلوبهم العجل معناه حبه . قيل لو لم يدخل فى جوف الانسان لم يحس بوسوسة لانه لا يجوز أن يحس بكلام أو وسوسة خارجة من جسمه الا بصوت يسمعه باذنه وليس للشيطان صوت يسمع فهو بمثابة حديث النفس . فان قيل فيقولون للشيطان سبيل الى تخبيط الانسى كما له سبيل الى سلوكه ووسوسته وانما يراه من الصرع والتخبط والاضطراب من فعل الشيطان قيل لا نقول ذلك لما بينا من قبل استحالة فعل الفاعل فى غير محل قدرته بل ذلك من فعل الله تعالى معه يجرى العادة فان كان المجنون قادرا على ذلك كان كسبا له وإن لم يكن قادرا كان مضطرا

﴿ فصل ﴾ قال ابن عقيل فان قال لك قائل كيف الوسوسة من ابليس وكيف وصوله الى القلب . قل هو كلام على ما قيل تميل اليه النفوس والطبع وقد قيل يدخل فى جسد ابن آدم لانه جسم لطيف ويوسوس وهو أنه يحدث النفس بالافكار

الردية قال تعالى يوسوس فى صدور الناس فان قالوا فهذا لا يصح لان القسمين باطلان أما حديثه فلو كان موجوداً لسمع بالآذان وأما دخوله فى الاجسام فالاجسام لا تتداخل ولانه نار فكان يجب ان يحترق الانسان • قيل أما حديثه فيجوز أن يكون شيئا تميل اليه النفس كالسحر الذى يتوق النفس الى المسحور وان لم يكن صوتا واما قوله لو أنه دخل فيه لتداخلت الاجسام ولاحترق الانسان فغلط لان الجن ليسوا بنار محرقة وانما هم خلقوا من نارفى الاصل واما قولك ان الاجسام لا تتداخل فالجسم اللطيف يجوز أن يدخل الى مخارق الجسم الكثيف كالروح عندكم والهواء الداخل فى سائر الاجسام والجن جسم لطيف

﴿ فصل ﴾ وقوله من الجنة والناس اختلف الناس فى هذا الجار والمجرور بماذا يتعلق فقال الفراء وجماعة هو بيان للناس الموسوس فى صدورهم والمعنى يوسوس فى صدور الناس الذين هم من الجن والانس أى الموسوس فى صدورهم قسمان أنس وجن فالوسواس يوسوس للجنى كما يوسوس للانسى وهذا ضعيف جداً لوجوه * أحدها أنه لم يقم دليل على ان الجن يوسوس فى صدر الجنى ويدخل فيه كما يدخل فى الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى فاى دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآية عليه * الثانى أنه فاسد من جهة اللفظ أيضا فانه قال الذى يوسوس فى صدور الناس فكيف يبين الناس بالناس أفيجوز أن يقال فى صدور الناس الذين هم من الناس وغيرهم هذا مالا يجوز ولا هو استعمال فصيح * الثالث أن يكون قد قسم الناس الى قسمين جنة وناس وهذا غير صحيح فان الشيء لا يكون قسيم نفسه * الرابع ان الجنة لا يطلق عليهم اسم ناس بوجه لا أصلا ولا اشتقاقا ولا استعمالا ولفظهما يأبى ذلك • فان قيل لا محذور فى ذلك فقد اطلق على الجن اسم الرجال كما فى قوله تعالى وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فاذا أطلق عليهم اسم الرجال لم يمتنع أن يطلق عليهم اسم الناس ﴿ قلت ﴾ هذا هو الذى غر من قال ان الناس اسم للجن والانس فى هذه الآية وجواب ذلك ان اسم الرجال انما وقع عليهم وقوعا مقيدا فى مقابلة ذكر الرجال من الانس ولا يلزم من هذه أن يقع اسم الناس والرجال عليهم مطلقا وأنت اذا قلت انسان من حجارة أو رجل من خشب ونحو ذلك لم يلزم من ذلك

وقوع الرجل والانسان عند الاطلاق على الحجر والخشب وأيضا فلا يلزم من اطلاق
اسم الرجل على الجنى أن يطلق عليه اسم الناس والآيات أبين حجة عليهم فى أن الجن
لايدخلون فى لفظ الناس لانه قابل بين الجنة والناس فعلم أن احدهما لا يدخل فى الآخر:
والصواب والله أعلم أن قوله من الجنة والناس بيان للذى يوسوس وانهم نوعان انس وجن
فالجنى يوسوس فى صدر الانسى والانسى أيضا يوسوس الى الانسى فالموسوس نوعان انس
وجن والموسوس اليه نوع واحد وهو الانس وقد قدمنا أن الوسوسة هى الالقاء الخفى فى
القلب وهـذا يشترك بين الجن والانس وعلى هذا فتزول تلك الاشكالات وتدل
الآية على الاستعاذة من شر نوعى الشيطان شياطين الانس والجن وعلى القول بكون
الاستعاذ من شر شيطان الجن فقط وقد دل القرآن على أن من الانس شياطين كشياطين
الجن كقوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن

﴿ فصل ﴾ قال أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان السجستانى حدثنا اسحاق
ابن ابرهيم بن زيد حدثنا أبو داود حدثنا فرج عن معاوية بن أبى طلحة قال كان من
دعاء النبي ﷺ اللهم أعمر قلبى من وساوس ذكرك واطرد عنى وساوس الشيطان
حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا يزيد أنا روح بن المسيب حدثنا عمرو بن مالك
عن أبى الجوزاء عن ابن عباس فى قوله تعالى الوسواس الخناس قال مثل الشيطان كمثل
ابن عرس واضع فمه على فم القلب يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس وان سكت عاد
اليه فهو الوسواس الخناس. حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنا داود حدثنا فرج عن عروة
ابن رويم ان عيسى بن مريم دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بن آدم قال فخلاله
فاذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على ثمرة القلب فاذا ذكر العبد الله خنس برأسه
واذا ترك الذكر مناه وحدثه قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى
فى صدور الناس * وحكى أبو القاسم السهيلى عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز
أن رجلا سأل ربه ان يريه موضع الشيطان منه فأرى جسدا ممهى يرى داخله من
خارجه والشيطان فى صورة ضفدع عند نغض كتفه حذاء قلبه له خرطوم كخرطوم
البعوضة وقد أدخله الى قلبه يوسوس فاذا ذكر الله العبد خنس قال الزمخشرى
قوله ـ ممهى ـ قلب مموه مجعول ماء فى رقته وشفيفه وقيل مصفى أشبه المها

وهو البلور . قال السهيلي وضع خاتم النبي ﷺ عند نغض كتفه لانه معصوم
من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يوسوس الشيطان لابن آدم * وقال ابن أبي
الدنيا حدثنا محمد بن الحارث المقرى حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان
حدثنا عمرو بن مالك البكرى سمعت أبي الجوزاء يقول والذى نفسي بيده ان
الشيطان لازم بالقلب ما يستطيع صاحبه يذكر الله تعالى أما تروهم فى مجالسهم
وأسواقهم يأتى على أحدهم عامة يومه لا يذكر الله تعالى الا حالفا ماله من القلب طرف
الا قوله لا إله الا الله ثم قرأ واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبار
قال الزمخشرى كانت الصحابة رضى الله عنهم تقول أن الشياطين ليجتمعون على القلب
كما يجتمع الذباب فان لم يذب وقع الفساد * قال ابن أبي الدنيا وحدثني الحسين بن السكن
حدثنا معلى بن أسد حدثنا عدى بن أبي عمارة حدثنا زياد النميرى عن أنس بن مالك
عن رسول الله ﷺ قال ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فان ذكر
الله خنس وان نسى الله التقم قلبه . حدثنا أبو بكر بن منصور حدثنا ابن عف
حدثني ابن لهيعة عن أبي قبيل أنه سمع حيوة بن شراحيل من بنى سريع يقول سمع
عبد الله بن عمرو يقول إن ابليس موثوق فاذا تحرك فكل شر يكون بين اثنين فصاعد
على وجه الارض فمن تحريكه ورواه احمد بن عبد الله الحافظ عن ابراهيم بن عبد
حدثنا محمد بن اسحاق حدثنا قتيبة بن سعيد عن بن لهيعة وقال موثوق بالارض السف
وقال ابن أبي الدنيا حدثنا أبو سلمة المخزومى حدثنا ابن ابى فديك عن الضحاك
عثمان عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة عن النبى ﷺ قال ان الشيط
يأتى أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول من خلق الله
وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فان ذلك يذهب عنه .. (وقال) أبو بـ
عبد الله بن أبي الدنيا السجستاني حدثنا سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني حدثنا الاصم
حدثني جرير بن عبد الله عن أبيه قال كنت أجد من الوسواس شيئا فسألت الـ
ابن زياد فقال يا ابن أخى انما مثل ذلك مثل اللصوص يمرون بالبيت فان كان فيه
نالوه وان لم يكن فيه خير طووا عنه . حدثنا عبد الله بن محمد بن خلاد حدثنا يزيد
هارون أنبأنا محمد بن الفضل عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول
ﷺ تعوذوا بالله من وسوسة الوضوء * وروى الترمذى من حديث أبي

كعب أن رسول الله ﷺ قال أن للوضوء شيطانا يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء . روى ابن ابى الدنيا بسنده الى الحسن قال شيطان الوضوء يدعا الولهان يضحك بالناس فى الوضوء وكان طاووس يقول هو أشد الشياطين . وروى أبو داود والترمذى والنسائى من حديث عبد الله بن مغفل عن رسول الله ﷺ قال لا يبولن أحدكم فى مستحمه فان عامة الوسواس منه وقال ابن أبى داود حدثنا أحمد ابن يحيى بن مالك حدثنا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن أبى الحسن قال كنا نحدث أن الوسواس يعترى منه أوقال يهيج منه قال سعيد ولا أرى بأسا أن يبول عن متعبة وروى مسلم من حديث عثمان بن أبى العاص قال قلت يارسول الله أن الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وبين قراءتى فلبسها على فقال ﷺ ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسست به فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك فأذهبه الله عنى . وروى مسلم من حديث قال قال رسول الله ﷺ أن ابليس قد يئس أن يعبده المصلون ولكن فى التحريش بينهم وفى لفظ قد يئس أن يعبده المصلون فى جزيرة العرب . ورواه أحمد فى مسنده من طريق ماعز التميمى وأبى الزبير عن جابر . وقال أحمد حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن خيثمة عن الحارث بن قيس قال إذا أتاك الشيطان وأنت تصلى فقال أنت ترائى فزدها طولا . وقال سعيد بن داود حدثنا مخلد بن الحسين قال ما ندب الله تعالى العباد الى شىء إلا اعترض ابليس بأمرين مايبالى بايهما ظفر أماغلو فيه وأما تقصير عنه . وقال ابن أبى داود حدثنا عمر بن شبة حدثنى هارون بن عبدالله حدثنى ابن أبى حازم عن أبيه قال أتاه رجل فقال يا أبا حازم إن الشيطان يأتينى فيوسوس الى وأشده عندى أنه يأتينى فيقول انك طلقت امرأتك فقال له أبو حازم أولم تأتنى فتطلقها عندى قال والله ماطلقتها عندك قط قال فاحلف للشيطان كما حلفت لى والله تعالى أعلم

الباب الثامن والثمانون

﴿ فى بيان أخبار الوسواس بما وقع فى قلب ابن آدم ﴾

(وحدث به نفسه ولم يبح به لغيره)

﴿قال﴾ ابن أبي داود حدثنا هارون بن سليمان حدثنا أبو عامر حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنظب أن عمر بن الخطاب ذكر امرأة في نفسه ولم يبح بها لاحد فاتاه رجل فقال ذكرت فلانة أنها لحسنة شريفة في بيت صدق قال من حدثك بهذا قال الناس يتحدثون به قال فوالله ما بحت به لاحد فمن أين ثم قال بلى قد عرفت خرج به الخناس ٠حدثنا يونس ابن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا المستمر ابن الريان عن أبي الجوزاء قال طلقت امرأتي يوم الجمعة وحدثت نفسي أن أراجعها يوم الجمعة الاخرى ولم أخبر بذلك أحداً فقالت امرأتي أنت تريد أن تراجعني فقلت أن هذا الشيء ما حدثت به أحداً حتى ذكرت قول ابن عباس أن وسواس الرجل يخبر وسواس الرجل فمن ثم يفشو الحديث ٠حدثني أبي باسناد ذكره أن الحجاج بن يوسف أتي برجل رمي بالسحر فقال أساحر أنت قال لا فأخذ الحجاج كفا من حصا فعده ثم قال له في يدي كم من الحصا قال كذا وكذا فطرح الحجاج الحصا ثم أخذ كفا آخر ولم يعده ثم قال كم في يدي قال لا أدري قال الحجاج كيف دريت الاول ولم تدر الثاني قال أن ذلك عرفته أنت فعرفه وسواسك فأخبر وسواسك وسواسي وهذا لم تعرفه فلم يعرفه وسواسك فلم يخبر وسواسي فلم أعرفه. حدثنا محمد بن مصطفى حدثنا عثمان بن عبد الرحمن حدثنا ثابت بن رمادة اللخمي عن جده عن معاوية بن أبي سفيان أنه أمر كاتبه أن يكتب كتابا في السر فبيناهو يكتب اذ وقع ذباب على حرف من الكتاب فضربه الكاتب بالقلم فانقطع بعض قوائمه فخرج الكاتب فاستقبله الناس على باب القصر فقالوا كتب أمير المؤمنين بكذا وكذا قال وما علمكم قالوا حبشي أقطع خرج علينا فأخبرنا فرجع الكاتب الى معاوية فقال يا أمير المؤمنين الذي أمرتني أن أكتبه سراً استقبلني به الناس قال وما علمهم قال ذكروا لي حبشيا أقطع خرج عليهم فأخبرهم قال هو والذي نفسي بيده الشيطان هو الذباب الذي ضربت بالقلم

الباب التاسع والثمانون

في بيان مايدعو الشيطان اليه ابن آدم ويوسوس له وينحصر ذلك في ستة مراتب

قال احمد حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا أبو عقيل عبد الله الثقفي حدثنا موسى بن المسيب عن سالم بن أبي الجعد عن سبرة بن أبي فاكهة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال أتسلم وتذر دينك ودين آبائك قال فعصاه وأسلم قال وقعد له بطريق الهجرة فقال أتهاجر وتذر أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول فهاجر وعصاه ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال قال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فعل ذلك منكم كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان قتل كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة وان رفصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة . وأما المراتب الست * فالاولى مرتبة الكفر والشرك ومعادات الله تعالى ورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه هذا أول مايريده من العبد * المرتبة الثانية مرتبة البدعة وهي أحب اليه من الفسوق والمعاصي لان ضررها في الدين قال سفيان الثوري البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لان المعصية يتاب منها والبدعة لايتاب منها فاذا عجز عن ذلك انتقل * إلى المرتبة الثالثة وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فاذا عجز عن ذلك انتقل إلى * المرتبة الرابعة وهي الصغائر التي اذا اجتمعت ربما أهلكت صاحبها كما قال صلى الله عليه وسلم إياكم ومحقرات الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض فجاء كل واحد بعود حطب حتى أوقدوا نارا عظيمة فطبخوا واشتووا فاذا عجز عن ذلك انتقل الى المرتبة الخامسة وهي اشتغاله بالمباحات التي لاثواب فيها ولاعقاب بل عقابها فوات الثواب الذي فات عليه باشتغاله بها فان عجز عن ذلك نقله الى المرتبة . السادسة وهو أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليستربح عليه الفضلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فنعوذ بالله من الشيطان وحزبه

الباب الموفى تسعين

في بيان أي أعمال الشر أحب إلى إبليس

(قال) أبو بكر بن عبيد حدثنا أحمد بن جميل المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك أنبأنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي عن أبي موسى الاشعري قال إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أضل مسلما ألبسته التاج قال فيقول له القائل لم أزل بفلان حتى طلق امرأته قال يوشك أن يتزوج ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى عق قال يوشك أن يبر قال فيقول القائل لم أزل بفلان حتى شرب قال أنت قال ويقول الآخر لم أزل بفلان حتى زنا فيقول أنت ويقول الآخر لم يزل بفلان حتى قتل فيقول أنت أنت . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون بين الناس فاعظم فتنا يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت ورواه أحمد في مسنده بنحوه قولهم نعم أنت يروى بفتح النون بمعنى نعم أنت ذاك الذي تستحق الاكرام وبكسرها أي نعم منك وقد استدل به بعض النحاة على جواز كون فاعل نعم مضمرا وهو قليل . واختار شيخنا أبوا الحجاج الحافظ المزي الاول ورجحه ووجهه بما ذكرنا وقال الطرطوشي في كتاب تحريم الفواحش حدثنا يزيد بن عبد الملك الاصبهاني حدثنا سلمه بن شبيب حدثنا عبد الرحمن بن واقد حدثنا شجاع بن أبي نصر عن رجل من علية أهل الشام قال قال سليمان بن داود لعفريت من الجن ويلك أين ابليس قال يا نبي الله هل أمرت فيه بشيء قال لا أين هو قال انطلق يا نبي الله حتى أريكه فسعى العفريت بين يديه ومعه سليمان حتى هجم به على البحر فاذا ابليس على بساط على الماء فلما رأى سليمان عليه السلام ذعر منه وفرق فقام فتلقاه فقال يا نبي الله هل أمرت في بشيء قال لا ولكن جئت لأسألك عن أحب الاشياء اليك وأبغضها الى الله عز وجل فقال أما والله لولا مشاك الى ما اخبرتك به ليس شيء أبغض الى الله تعالى من أن يأتي الرجل الرجل والمرأه المرأة والله تعالى أعلم

الباب الحادى والتسعون

﴿ فى بيان مايستعين به الشيطان على فتنة بن آدم ﴾

﴿ قال ﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا سويد بن سعيد حدثنا معتمر بن سليمان عن أبيه قال حدثنا قتادة عن أبى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ المرأة عورة وانها اذا خرجت استشرفها الشيطان فلا يكون أبدا أقرب الى الله تعالى منها اذا كانت فى قعر بيتها. ورواه عن الحسين بن بحر الا هو أزى حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا قتادة عن سورق العجلى عن أبى الاحوص عن عبدالله بن مسعود نحوه . حدثنا محمد بن ادريس حدثنا احمد بن يونس حدثنا حسين ابن صالح قال سمعت ان الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندى وأنت سهمى الذى أرمى به فلا اخطى وأنت موضع سرى وأنت رسولى فى حاجتى. حدثنا عبيدالله بن جرير العتكى حدثنا هزيم بن عثمان حدثنا سلام بن مسكين عن مالك بن دينار قال حب الدنيا رأس الخطيئة والنساء حبالة الشيطان . حدثنى عباس بن جعفر حدثنى منتجع ابن مصعب حدثنى عبيد بن حريج عن عمرو سمعت مالك بن دينار يقول ليس شىء اوثق فى نفس ابليس من الدنيا حدثنى ابو حفص الصفار حدثنا جعفر بن سليمان حدثنا شعبة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب قال مابعث الله تعالى نبيا الالم ييأس ابليس ان يهلكه بالنساء. وقال ابو بكر محمد بن احمد بن أبى بكر فى كتاب القلائد حدثنا ابن بكير حدثنا أبو زيد حدثنا سهل بن يوسف عن أبان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الشيطان من الرجل فى ثلاثة منازل فى عينيه وفى قلبه وفى ذكره وهو من المرأة فى ثلاثة منازل فى عينيها وفى قلبها وفى عجزها * وقال عبدالله بن محمد القرشى حدثنا الحسن بن بحر العبدى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة قال لما هبط ابليس قال يارب قد لعنته فما عمله قال السحر قال فما قراءته قال الشعر قال فما كتابته قال الوشم قال فطعامه قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابه

قال كل مسكر قال فاين مسكنه قال الحمام قال فاين مجلسه قال الاسواق قال فما مؤذنه قال المزمار قال فما مصائده قال النساء . حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن صبيح المروزى حدثنا الحسن بن بشر بن سلم حدثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ للشيطان كحلا ولعوقا فاذا كحل الانسان من كحله ثقلت عيناه واذا العقه من لعوقه درب لسانه بالشر حدثنى أبى أنبأنا احمد بن اسحاق الحضرمى أنبأنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم الاحول عن الحسن قال ان للشيطان ملعقة ومكحلة فملعقته الكذب ومكحلته النوم عند الذكر . حدثنى محمد بن الحارث عن شيخ من قريش قال قال خالد بن صفوان ان الشيطان باحتياله ونصب أحباله يختل بالشبهة ويكابر بالشهوة فاذا أعيا مخاتلا كر مكابرا . حدثنا عبد الله بن رومى حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم حدثنى عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه قال كان عابد من السياحين فاراده الشيطان فلم يستطع منه شيئا فقال له الشيطان الا تسألنى عما أضل به بنى آدم قال بلى قال فاخبرنى ما أوثق شىء فى نفسك ان تضلهم قال الشح والحدة والسكر فان الرجل اذا كان شحيحا قللنا ماله فى عينيه ورغبناه فى أموال الناس واذا كان حديدا أدرناه بيننا كما يتداور الصبيان الأكرة فلو كان يحيي الموتى بدعوته لم نيأس منه واذا هو سكر اقتدناه الى كل شهوة كما تقاد العنز باذنها * وقال احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال ان الشيطان اطاف باهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فاتى حلقة يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا * قال القرشى حدثنا سعد بن سليمان الواسطى عن سليمان بن المغيرة عن ثابت البنانى قال لما بعث النبى ﷺ جعل ابليس يرسل شياطينه الى أصحاب النبى ﷺ فيجيؤا بصحفهم ليس فيها شىء فقال مالكم لا تصيبون منهم شيئا فقالوا ما صحبنا قوما قط مثل هؤلاء قال رويدا بهم عسى أن تفتح لهم الدنيا هناك تصيبون حاجتكم منهم . وحدثنا يعقوب بن اسماعيل أنا حبان أنا عبد الله يعنى ابن المبارك قال أنا عبيد الله بن موهب قال سأل بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام لابليس وبداله بأى شىء تغلب ابن

آدم قال آخذه عند الغضب وعند الهوى . حدثنا إسحق ابراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا الاعمش عن خيثمة قال كانوا يقولون إن الشيطان يقول وكيف يغلبني ابن آدم اذا رضي جئت حتى أكون في قلبه واذا غضب طرت حتى أكون في رأسه ﴿قلت﴾ يشهد لصحة ذلك مارواه البخاري من حديث أبي هريرة أن رجلا قال للنبي ﷺ أوصني قال لاتغضب فردد مرارا قال لاتغضب . وفي الصحيح أن رجلين استبا عند النبي ﷺ حتى احمر وجه أحدهما فقال ﷺ اني لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم . وفي السنن قال ان الغضب من الشيطان وان الشيطان من النار وانما تطفىء النار بالماء فان غضب أحدكم فليتوضأ . ذكر المحاملي في اللباب استحباب الوضوء عند الغضب . قال بعض الشافعية لانعلم أحدا قال به غيره . وقد قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وامايبنزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم فالشيطان يحمل الغضبان على أن يقول ماهو كاره لقوله وغير محب لقوله لكن يقوله ليستريح بذلك ويبرد غضبه فيدفع عنه حرارة الغضب كما يقصد المكره أن يستريح من ألم الاكراه وضرره بفعل ماأكره عليه والله الموفق

الباب الثاني والتسعون

﴿في بيان أن الشيطان مع من يخالف الجماعة﴾

﴿روى﴾ الامام أحمد من حديث ابن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما خطب الناس بالجابية فقال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ثم رواه الامام أحمد من حديث جابر بن سمرة قال خطب عمر رضي الله عنه الناس بالجابية . فذكر نحوه ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح . وقال ابن صاعد حدثنا ابراهيم بن سعد الجوهري حدثنا أبو معاوية عن يزيد بن مردانبة عن يزيد بن علاقة عن عرفجة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع

من يخالف الجماعة . وقال الدارقطني حدثنا أبو جعفر أحمد بن اسحق بن البهلول حدثني أبي حدثنا محمد بن يعلى حدثنا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم. وروى الامام أحمد من حديث أبي وائل عن عبد الله وهو ابن مسعود قال خط رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله مستقيما قال ثم عن يمينه وشماله ثم قال هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه ثم قرأ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وروى الامام أحمد أيضا من حديث معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والمسجد نسأل الله التوفيق

﴿ الباب الثالث والتسعون ﴾

﴿ في بيان شدة العالم على الشيطان ﴾

﴿ روى ﴾ الترمذي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد أشد على الشيطان من الف عابد. وقال ابن عبيد حدثني أبو عبد الله احمد ابن بحير حدثنا علي بن عاصم عن بعض البصريين قال كان عالم وعابد متواخين في الله فقالت الشياطين لابليس انا لا نقدر على أن نفرق بينهما فقال ابليس لعنه الله انا لهما فجلس بطريق العابد اذ أقبل العابد حتى اذا دنا من ابليس قام اليه في مثال شيخ كبير بين عينيه أثر السجود فقال للعابد انه قد حاك في صدري شيء احببت ان اسألك عنه فقال له العابد سل فان يكن عندي علم اخبرتك عنه فقال له ابليس هل يستطيع الله عز وجل ان يجعل السموات والارض والجبال والشجر والماء في بيضة من غير ان يزيد في البيضة شيئا ومن غير ان ينقص من هذا شيئا فقال له العابد من غير ان ينقص من هذا شيئا ومن غير ان يزيد في هذا شيئا كالمتعجب فوقف العابد فقال له ابليس امضه ثم التفت الى أصحابه فقال اما هذا فقد اهلكته جعلته شاكا في الله تعالى ثم جلس على طريق

العالم فاذا هو مقبل حتى اذا دنا من ابليس قام اليه ابليس فقال ياهذا أنه قد حاك فى صدرى شيء أحببت أن أسألك عنه فقال له العالم سل فان يكن عندى علم أخبرتك فقام له ابليس هل يستطيع الله عز وجل أن يجعل السموات والارضين والجبال والشجر والماء فى بيضة من غير أن تزيد فى البيضة شيئا ومن غير أن ينقص من هذا شيئا فقال له العالم نعم قال فرد عنيه ابليس كالمنكر من غير أن يزيد فى هذا شيئا ومن غير أن ينقص من هذا شيئا فقال له العالم نعم بانتهار وقال انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فقال ابليس لاصحابه من قبل هذا أتيتم نسأل الله العصمة

الباب الرابع والتسعون

﴿فى بيان شدة بكاء الشيطان على المؤمن لفوات فتنته وتعرضه اليه عند الموت﴾

﴿قال﴾ القرشى حدثنا القاسم بن هاشم حدثنا أبو اليمان حدثنا صفوان عن بعض الاشياخ قال الشيطان أشد بكاء على المؤمن اذا مات من بعض أهله لما فاته من افتتانه اياه فى الدنيا * وقال صالح بن أحمد بن حنبل رأيت أبى عند الموت يلهج بقوله لا بعد لا بعد فقلت يا أبت رأيتك تقول لا بعد لا بعد فما هذا قال الشيطان واقف عند رأسى يقول فتنى يا أحمد وأنا أقول لا بعد لا بعد * وروى أبو داود عن (١) رسول الله ﷺ كان يقول فى دعائه وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت نسأل الله التثبيت بمنه وكرمه

الباب الخامس والتسعون

﴿فى بيان تعجب الملائكة عند خروج روح المؤمن من نجاته من الشيطان﴾

﴿قال﴾ عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى شريح بن النعمان حدثنى عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال اذا عرج بروح المؤمن

(١) بياض بالاصل

الى السماء قالت الملائكة سبحان الذى نجا هذا العبد من الشيطان ياويحه كيف نجا *قال أبو الفرج بن الجوزى والكثرة فتن الشيطان وتشبثها بالقلوب عزت السلامة فان يدعوا الى مايحث عليه الطبع فهو كمداد لسفينة منحدرة فياسرعة انحدارها ولما ركب الهوى فى هاروت وماروت لم يستمسكا فاذا رأت الملائكة مؤمنا قد مات على الايمان تعجبت من سلامته وبالله التوفيق

الباب السادس والتسعون

﴿فى بيان أفعال لم يسبق ابليس اليها﴾

﴿روى﴾ ابن أبى شيبة وأبو عروبة فى أوائلهما قال ابن سيرين أول من قاس ابليس وانما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس* وقال الحسن البصرى قاس ابليس وهو أول من قاس رواهما ابن جرير ومعنى هذا أنه نظر نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم فرأى نفسه أشرف من آدم فامتنع من السجود مع وجود الامر له ولسائر الملائكة والقياس اذا كان مقابلا للنص كان فاسد الاعتبار ثم هو فاسد فى نفسه لما قدمناه فى الباب السادس والثمانين من خمسة عشر وجها *وروى ابن أبى شيبة بسنده قال ميمون ابن مهران سألت ابن عمر من أول من سمى العشاء العتمة قال الشيطان *وذكر البغوى أنه أول من ناح *وروى جابر مرفوعا أنه أول من تغنى والله أعلم

الباب السابع والتسعون

﴿فى بيان رناة ابليس لعنه الله﴾

﴿ذكر﴾ بقى بن مخلد فى تفسيره أن ابليس رن أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين بعث رسول الله ﷺ ورنة حين أنزلت فاتحة الكتاب قال والرنين والنخار من عمل الشيطان. وقال ابن دريد رن وأرن من

الرانين وهو شبيه بالحنين قال الشاعر

أرن على حقب حيال طروقة   كذود الاجير الاربع الاشرات

وقالوا فى بيت رووه

فبهت ميمون الها فأنا   وقام يشكو عصبا قدرنا

وقال الاصمعى انما هو زن أى تقبض ويبس * وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد الشيطان حدثنا ابراهيم بن راشد حدثنا داود بن مهران حدثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما لعن الله تعالى ابليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة فخرج فرن رنة كل رنة الى يوم القيامة منها قال سعيد ولما رأى النبى ﷺ قائما يصلى بمكة رن رنة أخرى قال سعيد ولما افتتح النبى ﷺ مكة رن رنة أخرى اجتمعت اليه ذريته فقال إيأسوا أن تردوا أمة محمد الى الشرك ولكن افتنوهم فى دينهم وافشوا بينهم النوح والشعر . وقال ابن أبى الدنيا حدثنا على بن أبى الجعد حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت شيخا يقول سمعت ابن عباس يقول لما خلق الله تعالى ابليس نخر لعنه الله تعالى

الباب الثامن والتسعون

﴿ فى بيان أن عرش ابليس على البحر ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله ﷺ يقول أن عرش ابليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة يجىء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجىء أحدها فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت أنت ورواه احمد فى مسنده بنحوه من عدة طرق فقال حدثنا ابو المغيرة حدثنا صفوان حدثنا ماعز التميمى عن جابر ورواه ايضا عن روح عن ابن جريج عن ابى الزبير عن جابر وساقه ايضا من حديث ابى سعيد الخدرى فقال حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة انبأنا على بن زيد

عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لابن صائد ماترى قال أرى عرشا على الماء أو قال على البحر حوله حيات قال ذاك عرش ابليس . وقال سنيد في تفسيره حدثنا أبو بكر بن عياش وحميد الكندى عن عبادة بن نسي عن أبي ريحانة قال قال رسول الله ﷺ إن ابليس اتخذ عرشا على الماء ووكل بكل رجل شيطانين وأجلهما سنة فان فتناه والا قطع أيديهما وارجلهما وصلبهما ثم بعث له شيطانين آخرين . قال الحافظ ابن منده هذا حديث تفرد به أبو بكر بن عياش وقال الحافظ الذهبي هذا حديث غريب منكر لا يعرف الا بهذا الاسناد

الباب التاسع والتسعون

﴿ في بيان ركز الشيطان رايته ﴾

﴿ روى ﴾ مسلم من حديث سلمان قال ﷺ لاتكونن ان استطعت أول داخل السوق ولا آخر من يخرج منها فانها معركة الشيطان وبها تركز رايته . ورواه عباس الدورى عن سعيد بن عامر الضبعي عن عوف عن أبي عثمان النهدى عن سلمان الفارسي موقوفا عليه ولفظه فانها مبيض الشيطان وبها يقرب لواؤه

الباب الموفى مائة

﴿ في بيان جعل ابليس كل واحد من ولده على شيء من أمره ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن محمد بن عبيد حدثنا بشر بن الوليد الكندى حدثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد قال لابليس خمسة من ولده قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثم سماهم فذكر ثبر . والاعور . ومسوط . وداسم وزلنبور . فأما ثبر . فهو صاحب المصيبات الذي يأمر بالثبور . وشق الجيوب . ولطم الخدود ودعوى الجاهلية . وأما الاعور . فهو صاحب الزنا الذي يأمر به ويزينه . وأما مسوط . فهو

صاحب الكذب الذى يسمع فيلقى الرجل فيخبره بالخبر فيذهب الرجل الى القوم فيقول لهم قد رأيت رجلا أعرف وجهه وما أدرى ما اسمه حدثنى بكذا وكذا. وأما داسم فهو الذى يدخل مع الرجل الى أهله يريه العيب فيهم ويغضبه عليهم. وأما زلنبور. فهو صاحب السوق الذى تركز رايته فى السوق والله أعلم

الباب الاول بعد المائة

﴿ فى بيان حضور الشيطان الانس عند كل شىء من شأنهم ﴾

﴿روى﴾ مسلم والترمذى من حديث جابر عن رسول الله ﷺ قال ان الشيطان يحضر أحدكم عند كل شىء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فاذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان فاذا فرغ فليلعق أصابعه فانه لايدرى فى أى طعامه البركة

الباب الثانى بعد المائة

﴿ فى بيان حضور الشيطان جماع الرجل أهله ﴾

﴿عن﴾ أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ لو أن أحدكم اذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد فى ذلك لم يضره الشيطان أبدا أخرجاه فى الصحيحين .. قال القاضى عياض لم يحمله أحد على العموم فى جميع الضرر والاغواء والوسوسة وقال بعض العلماء ما ههنا نكرة لا يجوز أن تكون بمعنى الذى لانها لا تكون ان يعقل اذا كانت بمعنى الذى فيكون معناها شىء.. وقال ابن جرير فى تهذيب الآثار حدثنا محمد بن عمارة الاسدى حدثنى سهل بن عامر البجلى حدثنا يحيى بن يعلى الاسلمى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه فذلك

قوله تعالى لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان وقد قدمنا فى الباب الرابع والثلاثون قول ابن عباس أن الله تعالى ورسوله ﷺ نهيا أن يأتى الرجل امرأته وهى حائض فاذا أتاها سبقه اليها الشيطان فحملت فجاءت بالمخنث ذكره الطرطوشى فى كتاب تحريم الفواحش

﴿ الباب الثالث بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان حضور الشيطان المولود حين يولد ﴾

﴿ فى الصحين ﴾ من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ ما من بنى آدم من مولود الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه اياه الا مريم وابنها وفى رواية عند مسلم الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان * وفيها قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وانى أعيذها بك وذريتها الآية وفى لفظ عند البخارى كل بنى آدم يطعن الشيطان فى عينيه بأصبعه حين يولد الا عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن فى الحجاب .. وعن أبى هريرة قال قال رسول ﷺ صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان أخرجه أبو حاتم .. قال السهيلى ولان عيسى عليه السلام لم يخلق من منى الرجال فأعيذ من مغمزه وانما خلق من نفخة روح القدس قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه السلام على محمد ﷺ لان محمدا ﷺ قد نزع منه ذلك المغمز وملىء قلبه حكمة وايمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد وانما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمنى والشهوات يحضرها الشيطان لا سيما شهوة من ليس بمؤمن فكان ذلك المغمز فيه راجعا الى الاب لا الى الابن المطهر ﷺ ولهذا قال شق صدره فأخرج منه مغمز الشيطان وعلق الدم فبين أن الذى التمس فيه هو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود والله أعلم

الباب الرابع بعد المائة

﴿ فى بيان أن للشيطان لمـة بابن آدم ﴾

﴿ روى ﴾ الترمذى من حديث بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ أن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكـذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله تعالى فيحمد الله تعالى ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله تعالى أعلم

الباب الخامس بعد المائة

(فى بيان أن الشيطان يجرى من بن آدم مجرى الدم)

﴿ ثبت ﴾ فى الصحيحين من حديث صفية بنت حيى أن رسول الله ﷺ قال ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ورواه أبو داود من حديث أنس ورواه غـير واحد من أهل السنن منهم الحافظ أبو جعفر الطحاوى أوردها بأسانيده من حديث صفية وحديث أنس. وقال ابن أبى الدنيا حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبد الله المدينى حدثنا حسان بن ابراهيم عن سعيد يعنى ابن مرزوق عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال كيف ننجو من الشيطان وهو يجرى منا مجرى الدم وقال أبو بكر بن أبى داود فى كتاب الوسوسة .حدثنا الحسين بن منصور حـدثنا يزيد أنبأنا سفيان عن المغـيرة عن ابراهيم قال ان الشيطان ليجرى فى الاحليل ويبيض فى الدبر وقد قدمنا فى باب دخول الجن فى بدن المصروع وفى باب الوسوسة القول فى ذلك وامكان جريه وتداخل الاجسام فلينظر هناك

الباب السادس بعد المائة

(فى بيان انتشار الشيطان اذا كان جنح الليل وتعرضه للصبيان)

﴿ فى الصحيحين ﴾ من حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ اذا كان جنح الليل وامسيتم فكفوا صبيانكم فان الشيطان ينتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الابواب واذكروا اسم الله تعالى وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عز وجل ولو أن تعرضوا عليها شيئا واطفئوا مصابحكم وفى رواية فان الشيطان لا يفتح غلقا

الباب السابع بعد المائة

(فى بيان مايلهى الشيطان عن الصبيان)

﴿ قال ﴾ حرب الكرمانى حدثنا الحسن بن مهدى بن مالك حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا أبو عبيدة البلخى عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمامات المقصوصات فى البيوت فانها تلهى الشيطان عن صبيانكم . وقال حرب سمعت احمد يقول لا بأس أن يتخذ الرجل فى منزله الطيور والحمامات المقصوصة يستأنس اليها فان تلهى بها فانى أكرهه

الباب الثامن بعد المائة

(فى بيان نوم الشيطان على الفراش الذى لا ينام عليه أحد)

﴿ قال ﴾ القرشى حدثنا أبى حدثنا هشيم عن اسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم قال مامن فراش يكون فى بيت مفروشا لا ينام عليه أحد الا نام عليه الشيطان

﴿ قلت ﴾ ليس هذا على اطلاقه بل اذا فرش ولم يسم عليه وليس مخصوصا بالفراش بل كل ما لم يسم عليه من طعام أو شراب أو لباس أو غير ذلك مما ينتفع به فللشيطان فيه تصرف

واستعمال اما باتلاف عينه كالطعام والشراب واما مع بقاء عينه مما ينتفع به مع بقاء العين وقد قدمنا فى الأحاديث مايدل على ذلك والله أعلم

الباب التاسع بعد المائة

﴿ فى بيان عدم قيلولة الشياطين ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الله بن احمد كان أبى ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا ويأخذنى بذلك ويقول قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيلوا فان الشياطين لا تقيل . . وقال جعفر بن محمد نومة نصف النهار تزيد فى العقل . . وذكر قتادة عن أنس بن مالك قال (١) يلزم من ضبطهن ضبط الصوم من قال وتسحر وأكل قبل أن يشرب

الباب العاشر بعد المائة

(فى بيان عقد الشيطان على رأس النائم)

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله عز وجل انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان . . وفى الصحيحين من حديث ابن مسعود قال ذكر عند النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقيل مازال نائما حتى أصبح ماقام الى الصلاة فقال ذاك رجل بال الشيطان فى أذنه أو قال فى أذنيه ﴿ قلت ﴾ هذا لمن لم يقرأ آية الكرسى أو خواتيم سورة البقرة أو مايتحرز به من الشياطين من القرآن وأما من قرأ ذلك فلا سبيل للشيطان عليه بدليل ماقدمناه من الاحاديث الدالة على أن من قرأها لايقربه شيطان حتى يصبح ـ والقافية . . القفا قاله الجوهرى والله تعالى أعلم

---

(١) كذا بالاصل وفى العبارة نقص فليحرر

الباب الحادى عشر بعد المائة

(فى بيان أن الحلم المكروه من الشيطان)

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم وغيرهما من حديث أبى قتادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره وليستعذ بالله منه فلن يضره . وفى البخارى من حديث أبى سعيد ان رسول الله ﷺ قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله عز وجل فيحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هى من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره . . قال السهيلى الرؤيا عند أهل العلم ما يراه الانسان فى منامه والرؤية ما يراه بعينه فى اليقظة فرؤية النبى ﷺ لم تكن الا لمن رآه فى حياته وأما رؤيا النبى ﷺ فى المنام فرؤيا ولا تكون الا رؤيا حق لقوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فقد رأى الحق وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا وأما قوله عليه الصلاة والسلام من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أول الكلام من الرؤيا وآخره من الرؤية . . قال المازرى كثر كلام الناس فى حقيقة الرؤيا فقال فيها غير الاسلاميين أقاويل كثيرة منكرة لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها برهان وهم لا يصدقون بالسمع فاضطربت لذلك مقالاتهم فمن ينتمى الى الطب ينسب جميع الرؤيا الى الاخلاط ويقول من غلب عليه البلغم رأى السباحة فى الماء أو ما شابهه لمناسبة الماء فى طبيعته طبيعة البلغم ومن غلب عليه الصفرا رأى النيران والصعود فى الجو وشبهه لمناسبة النار فى الطبيعة طبيعة الصفرا ولان خفتها وانفاذها تخيل اليه الطيران فى الجو والصعود فى العلو وهكذا يصنعون فى بقية الاخلاط وهذا مذهب وان جوزه العقل وأمكن عندنا أن يجرى البارى جلت قدرته العادة بان يخلق مثل ما قالوا عند غلبة هذه الاخلاط فانه لم يقم عليه دليل ولا اطردت به عادة والقطع فى موضع التجويز غلط وجهالة هذا ولو نسبوا ذلك الى الاخلاط على جهة الاعتبار وأما ان أضافوا الفعل اليها فانا نقطع بخطائهم ولا نجوز ما قالوه اذ لا فاعل الا الله تعالى ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط

طويل فى هذا وكأنه يرى أن صور ما يجرى فى العالم العلوى كالمنقوش وكأنه يدور بدوران الأكر فما حاذى بعض النقوش منه انتقش فيها وهذا أوضح فسادا من الاول مع كونه تحكما بما لم يقم عليه برهان والانتقاش من صفات الاجسام وكثير اما يجرى فى العالم والاعراض لا تنتقش ولا ينتقش فيها والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو أن الله سبحانه وتعالى يخلق فى قلب النائم اعتقادات كما يخلقها فى قلب اليقظان وهو تبارك وتعالى يفعل ما يشاء ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها علما على أمور أخر يخلقها فى ثانى حال أو كان خلقها فاذا خلق فى قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه وكم فى اليقظة ممن يعتقد أمرا على خلاف ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يكون خلق الله تعالى الغيم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التى جعلها علما على ما يسر بحضرة الملك أو بغير حضرة الشيطان ويخلق ضدها مما هو علم على ما يضر بحضرة الشيطان فينسب اليه مجازا واتساعا وهذا المعنى بقوله ﷺ الرؤيا من الله عز وجل والحلم من الشيطان لا على أن الشيطان يفعل شيئا فى غيره وتكون الرؤيا اسما لما يحب والحلم اسم لما يكره انتهى قول المازرى . وحكى السهيلى فى حقيقة الرؤيا قول الاسفرائينى أبو اسحاق فيما بلغه عنه أن الرؤيا ادراك بجزء من القلب كما أن الرؤية ادراك بجزء من العين واذا غشى القلب كله النوم لم ير شيئا فاذا ذهب عنه النوم أو عن أكثر القلب كانت الرؤيا أصفى وأجلى كرؤيا السحر قال وقال القاضى الرؤيا اعتقادات يعتقدها الرائى فى النوم وليست بادراك كادراك الحاسة . . وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك الرؤيا أوهام يتوهمها المرء فى حال النوم ثم قال أما قول الاسفرائينى فقد يجوز أن يكون فى بعض الاحوال لا فى جميع أحوال الرؤيا فان الرائى قد يرى فى المنام ما هو معدوم فى تلك الحال والمعدوم لا تتعلق به الادراكات وأما قول القاضى اعتقادات فحق لانه قد يعتقد الشىء على ما هو عليه وقد يعتقده على خلاف ما هو عليه كالذى يرى اللبن فى النوم فيعتقده لبنا وهو عبارة عن العلم وقد يحضر فى حال النوم أنه عبارة عن العلم وليس بلبن وأما قول أبى بكر هى أوهام فصحيح وليس بمناقض لقول القاضى لان النائم يتوهم الشىء فى تصوره فى خلده ثم يعتقده مع ذلك التوهم أن الشىء كما يتوهمه لعزوب عقله فى النوم فاذا ثاب اليه

عقله فى اليقظة انحل عنه الاعتقاد وعلم أن الذى توهمه ليس على الصورة التى توهمها كالذى يتوهم فى اليقظة وهو فى السفينة ماشية أن البحر يمشى معه وعقله يدفع ما جاء به الوهم ولولا ذلك لاعتقد صحة ما توهم فاذا عزب العقل تحكم الوهم اعتقدت النفس صحة ما يتوهم فتم اذا وهم اما صادق واما كاذب وتم فى تلك الحالة اعتقاد تصديق الوهم انتهى ما ذكره فى حقيقة الرؤيا .. قال المازرى وأما قوله ﷺ فانها لن تضره فقيل معناه أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور فى الحديث اذا كان فاعله مصدقا به متكلا على الله جلت قدرته فى دفع المكروه وقيل يحتمل أن يريد أن هذا الفعل منه يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام من المكروه ويكون ذلك سببا فيه كما تكون الصدقة تدفع البلاء الى غير ذلك من النظائر المذكورة عند أهل الشريعة والله تعالى أعلم

الباب الثانى عشر بعد المائة

﴿فى بيان أن الشيطان لا يتمثل بالنبى ﷺ﴾

﴿فى الصحيحين﴾ من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا هريرة قال سمعت أن رسول الله ﷺ يقول من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو كما رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى قال وقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله ﷺ من رآنى فقد رأى الحق وفى رواية من رآنى فى المنام فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى .. ذهب القاضى ابو بكر بن الطيب الى أن المراد بقوله ﷺ من رآنى فى المنام فقد رآنى أنه رأى الحق وان رؤياه لا تكون أضغاثا ولا من التشبيهات فى الشيطان ويعضد ما قاله بقوله ﷺ فى بعض الطرق من رآنى فقد رأى الحق ان كان المراد به ما أريد بالحديث الاول من المنام وقوله ﷺ فان الشيطان لا يتمثل بى اشارة الى أن رؤياه لا تكون أضغاثا وانما تكون حقا وقد يراه الرائى على غير صفته المنقولة الينا كما لو رآه شيخا أبيض اللحية أو على خلاف لونه أو يراه اثنان فى زمان واحد أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب ويراه وكل منهما معه

فى مكانه . . وقال السهيلى رؤيا النبى ﷺ فى المنام رؤيا ولا تكون الا رؤية حق لقوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فقد رأى الحق وهو مشترك بين الرؤية والرؤيا وأما قوله من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أول الكلام من الرؤيا والثانى من الرؤية وقال آخرون بل الحديث محمول على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه صلى الله عليه وسلم ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يضطر الى صرف الكلام عن ظاهره وأما الاعتلال أنه قد يرى على خلاف صفته المعروفة وفى مكانين مختلفين معا فان ذلك غلط فى صفاته وتخيل لها على غير ماهى عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيات لكون مايتخيل مرتبطا بما يرى فى العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحديق الابصار ولا قرب المسافات ولا كون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجودا وقد ثبت وجوده وتكون الصفات المتخيلة ثمرتها اختلاف الدلالات وقد ذكر الكرمانى فى باب رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم قال وقد جاء فى الحديث أنه اذا رؤى فى المنام شيخا فهو عام سلم واذا رؤى شابا فهو عام حرب وكذلك أحد جوابيهم عنه ﷺ لو رآه امرؤ يأمره بقتل من لا يحل قتله فان ذلك من الصفات المتخيلة لا المرئية وجوابهم الثانى منع وقوع مثل هذا قال المازرى لا وجه عندى لمنعهم اياه مع قولهم فى تخيل الصفات فهذا انفصال هؤلاء عما احتج به القاضى وأما قوله صلى الله عليه وسلم من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة أو كانما رآنى فى اليقظة فتأويله مأخوذ مما تقدم قال المازرى ان كان المحفوظ فسيرانى فى اليقظة فيحمل أن يريد أهل عصره ممن لم يهاجر اليه ﷺ فانه اذا رآه فى المنام فسيراه فى اليقظة ويكون البارى جلت قدرته جعل رؤيا المنام علما على رؤية اليقظة وأوحى اليه بذلك ﷺ . . وقال السهيلى فى ضمن أسئلة فى الرؤيا كيف تكون الرؤيا حقا وهى كلها قد يرى على صور مختلفة منها ماهى صورة له ومنها ما ليس بصورة له وأجاب بعد تقرير الكلام فى حقيقة الرؤيا وقال اذا رأى فى حال النوم محمداً صلى الله عليه وسلم مثلا على غير صورته التى كان عليها فقد رآه حقا ولكن من

الرؤيا لا من الرؤية فتوهم الصورة أنها صورته وأنها صفة له واعتقد فى تلك الحال لعزوب العقل تصديق الوهم ولم يقدح ذلك التوهم فى صحة الرؤيا كما لم يقدح من اليقظان الراكب البحر توهمه لمشى البحر فى صحة رؤية البحر وكذلك من رأى رجلا من مكان بعيد جدا فتوهمه صبيا أو طائرا فقد رآه بعينه ولم يقدح فى صحة رؤيته توهم الصورة على غير ماهى لكنه فى اليقظة يكذب الوهم فى ذلك التوهم لحصول العقل ولا يكذب العقل الوهم فى حال النوم بل يعتقد صدقه لعزب العقل عن النظر فى الدليل فيعتقد الصورة الداخلة فى الخيال لا وجود لها من خارج فاذا استيقظ انحل الانعقاد بتجديد النظر وبقى النظر فى تلك الصورة المتوهمة فان الله تعالى لم يخلقها داخل الخيال الا ليتعلق بها تأويل الرؤيا فيختلف التأويل على حسب الصورة المتوهمة التى لا وجود لها من خارج

﴿ فصل ﴾ لاشك أنه لم يجز للشيطان أن يتمثل على صورة النبى صلى الله عليه وسلم فأحرى أن لا يتمثل بالله عز وجل وأجدر بأن تكون رؤيا الله تعالى فى المنام حقا وأن لا يكون تخليطا من الشيطان هذا على قول طائفة منهم أبو بكر بن العربى وأما على قول طائفة أخرى من العلماء فانهم ذهبوا الى أن العصمة من تصور الشيطان وتمثله انما هى فى حق النبى ﷺ لانه بشر تجوز عليه الصور فصرف الله عز وجل الشيطان أن يتمثل به لئلا تختلط رؤياه بالرؤيا الكاذبة . وهذا الكلام له تتمة ذكرها ابن بطال فى شرح البخارى اختصرتها ومن تأمل الفصل من أوله عرف القول وضده ودله ذلك على معنى ماتركته وبالله التوفيق وليس كمثله شىء وهو السميع البصير

﴿ فصل ﴾ فى بيان صغر الشيطان ودحره وحقارته وغيظه يوم عرفة . روى مالك فى الموطأ من حديث طلحة بن عبد الله بن كريز أن رسول الله ﷺ قال لم ير الشيطان يوما هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه فى يوم عرفة وماذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله تعالى عن الذنوب الكبار الاماأرى يوم بدر فانه رأى جبريل يزع الملائكة

الباب الثالث عشر بعد المائة

(فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد)

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر الا أن الفتنة هنا يشير الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وفى رواية قال وهو مستقبل المشرق ها إن الفتنة ههنا ثلاثا وذكر نحوه . . . وفى أخرى أنه سمع رسول الله ﷺ مستقبل الشرق يقول ألا أن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان وزاد البخارى فى رواية أن النبي ﷺ قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يارسول الله وفى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هنالك الزلازل والفتن ومنها يطلع قرن الشيطان

﴿ فصل ﴾ ذكر أهل السير أن قريشا لما بنت الكعبة اختلفت فيمن يضع الركن وأن رسول الله ﷺ هو الذى وضعه بيده وان ابليس تمثل فى صورة شيخ نجدى حين حكموا رسول الله ﷺ فى أمر الركن فصاح ابليس بأعلى صوته يا معشر قريش أقد رضيتم أن يضع هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوى أسنتكم فكاد يثير شرا فيما بينهم ثم سكنوا ذلك وكذلك لما اجتمعت قريش للتشاور فى أمر النبي ﷺ تمثل لهم ابليس أيضا فى صورة شيخ جليل وانتسب الى نجد فأما فى الكعبة فتمثل نجديا لان نجدا يطلع منها قرن الشيطان كما تقدم وأما فى وقت التشاور فذكر بعض أهل السير أن قريشا لما اجتمعت قالت لايدخلن معكم فى المشاورة أحد من تهامة لان هواهم مع محمد ﷺ فانضم انتسابه الى نجد لينتفى من تهامة الى كون قرنه يطلع من نجد فتناسب المعنيان وقد ورد فى حديث ابن عمر أن النبي ﷺ حين قال هذا الكلام وقف عند باب عائشة رضى الله عنها ونظر الى المشرق فقاله قال السهيلى وفى وقوفه عند باب عائشة رضى الله عنها ناظرا الى المشرق يحذر من الفتنة عبرة وفكر فى خروجها الى المشرق عند وقوع الفتنة تفهم الاشارة ان شاء الله تعالى واضمم الى هذا قوله صلى الله عليه وسلم حين ذكر نزول الفتن أيقظوا صواحب الحجر والله أعلم

الباب الرابع عشر بعد المائة

﴿ فى بيان طلوع الشمس وغروبها بين قرنى شيطان ﴾

روى أبو داود والنسائى من حديث عمرو بن عبسة قال قلت يارسول الله أى الليل أسمع قال جوف الليل الآخر فصل ماشئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى الصبح ثم اقصر حتى تطلع الشمس فترتفع قيض رمح أو رمحين فانها تطلع بين قرنى شيطان فيصلى لها الكفار ثم صل ماشئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى يعدل الرمح ظله ثم اقصر فان جهنم تسجر وتفتح أبوابها فاذا زاغت الشمس فصل ماشئت فان الصلاة مشهودة مكتوبة حتى تصلى العصر ثم اقصر حتى تغرب الشمس فانها تغرب بين قرنى شيطان ويصلى لها الكفار . . وروى مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحى أن رسول الله ﷺ قال أن الشمس تطلع ومعها قرن الشيطان فاذا ارتفعت فارقها ثم اذا استوت قارنها فاذا دنت للغروب قارنها ونهى رسول الله ﷺ عن الصلاة فى تلك الاوقات . . قال بن عبد البر تابع يحيى على قوله فى هذا الحديث عبد الله الصنابحى جمهور الرواة منهم العقبى وغيره . . وقال مطرف عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى عبد الله الصنابحى وتابعه اسحاق بن عيسى الطباع وهو الصواب وهو أبو عبد الله الصنابحى واسمه عبد الرحمن بن غسيلة وهو من كبار التابعين ولا صحبة له توفى رسول الله ﷺ قبل قدومه المدينة بخمس ليال . . وللعلماء فى معنى الحديث قولان أحدهما أن ذلك اللفظ على حقيقته وانها تغرب وتطلع على قرن شيطان وعلى رأس شيطان وبين قرنى شيطان على ظاهر الحديث حقيقة لا مجازاً من غير تكييف لأنه لا يكيف مالا يرى وحجة من قال هذا القول حديث عكرمة عن ابن عباس انه قال له أرأيت ماجاء عن النبى ﷺ فى أمية بن أبى الصلت آمن شعره وكفر قلبه قال هو حق فما أنكرتم من شعره قالوا أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد
ليست بطالعة لهم فى رسلها الا معذبة والا تجلد

فاياك الشمس تجلدفقال والذى نفسى بيده ماطلعت الشمس قط حتى ينخسها سبعون ألف ملك ويقولون لها اطلعى اطلعى فتقول لا أطلع على قوم يعبدوننى من دون الله فيأتيها ملك عن الله عز وجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بنى آدم فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها وما غربت الشمس قط الا خرت لله تعالى ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب بين قرنيه فيحرقه الله تعالى تحتها فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الا بين قرنى شيطان ولا غربت الا بين قرنى شيطان . وقال آخرون معنى هذا الحديث عندنا على المجاز واتساع الكلام وأنه أريد بقرن الشيطان هنا أمة تعبد الشمس وتسجد لها وتصلى فى حين غروبها وطلوعها تقصد بذلك الشمس من دون الله وكان صلى الله عليه وسلم يكره التشبه بالكفار ويحب مخالفتهم فنهى عن الصلاة فى هذه الاوقات لذلك وهذا التأويل جائز فى لغة العرب معروف فى لسانها لان الامة تسمى عندهم قرنا والامم قرون وقال عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن وقال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقال تعالى قال بال القرون الاولى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرنى وجائز أن يضاف القرن الى الشيطان لطاعتهم له وقد سمى الله تعالى الكفار حزب الشيطان ومن حجة من تأول هذا التأويل من طريق الآثار حديث عمرو بن عبسة السلمى الذى قدمناه وحديث أبى أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم

الباب الخامس عشر بعد المائة

فى بيان مقعد الشيطان

﴿قال﴾ أبو بكر الخلال فى كتاب الأدب أخبرنا احمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة حدثنا أبو القاسم الزهرى حدثنا عمى حدثنا شعبة عن مغيرة العبسى الاعمى عن الشعبي عن عبدالله بن عمرو قال قعود الرجل بعضه فى الشمس وبعضه فى الظل مقعد

الشيطان . أخبرنا احمد حدثنا أبو القاسم حدثنا ضمى حدثنا شعبة عن أبيه عن أبى هريرة بمثل ذلك . أخبرنا يحى بن جعد حدثنا عبد الوهاب حدثنا قرة بن خالد عن نفيع عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول مقيل الشيطان بين الظل والشمس . أخبرنا يحى انبأنا عبد الوهاب أنبأنا سعيد عن قتادة كان يقال مقعد الشيطان بين الظل والشمس ويكره القعود فيه . أخبرنى أحمد بن محمد بن حازم ان اسحاق بن منصور حدثهم أنه قال لابن عبد الله يكره أن يجلس بين الظل والشمس قال هذا مكروه أليس قد نهى عن ذلك . قال اسحاق بن منصور قال اسحق بن راهويه قد صح النهى فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لو ابتدأ فجلس فيه كان أهون

الباب السادس عشر بعد المائة

﴿ فى بيان لزوم الشيطان للقاضى اذا جار ﴾

﴿ روى ﴾ الترمذى من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال قال رسول الله صلى عليه وسلم الله مع القاضى مالم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان

الباب السابع عشر بعد المائة

﴿ فى بيان إدبار الشيطان اذا نودى بالصلاة ﴾

﴿ فى الصحيحين ﴾ وغيرهما من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله على عليه وسلم اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع المنادين حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا واذكر كذا مالم يكن يذكر قبل حتى يظل الرجل ما يدرى كم صلى وفى رواية أن الشيطان اذا سمع النداء بالصلاة احال له حتى لا يسمع صوته فاذا انتهى رجع فوسوس وفى أخرى اذا أذن المؤذن ادبر الشيطان وله حصاص قال الجوهرى الضراط الردام ضرط يضرط ضراطا

مثل خبق يخبق خبقا ورأيت فى الجمهرة ضبط ابن خالويه خبقا بسكون الباء والحصاص بالضم شدة العدو وسرعته عن الاصمعى وقد حص يحص حصا قال حماد ابن سلمة قلت لعاصم بن أبى النجود ما الحصاص قال ما رأيت الحمار اذا صر باذنية ومصع بذنبه وعدا فذلك حصاصه قال أبو عبيد يقال هو الضراط فى قول بعضهم قال وقول عاصم أحب الى وهو قول الاصمعى أو نحوه والله أعلم

الباب الثامن عشر بعد المائة

﴿ فى بيان مشى الشيطان فى نعل واحدة ﴾

﴿قال﴾ حرب حدثنا محمد بن الوزير الدمشقى حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الليث ابن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال لا يمشى أحدكم فى نعل واحدة فان الشيطان يمشى فى نعل واحدة قال حرب وسمعت احمد يكره أن يمشى الرجل فى نعل واحدة كراهية واحدة حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن أبى رزين عن أبى هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول اذا انقطع شسع أحدكم فلا يمش فى الاخرى حتى يصلحها

الباب التاسع عشر بعد المائة

﴿ فى بيان اعتزال الشيطان اذا تلا ابن آدم السجدة ﴾

﴿ اذا ﴾ تلا ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكى ويقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار .. قال ابن أبى الدنيا حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس حدثنا حاتم بن اسماعيل عن محمد بن عجلان عن عبيد الله

ابن مقسم قال إذا لعنت الشيطان قال لعنت ملعنا فاذا استعذت منه يقول قطعت ظهري واذا سجدت يقول ياويله أمر ابن آدم بالسجود فاطاع وأمر الشيطان فعصى فلابن آدم الجنة وللشيطان النار

الباب الموفى عشرين بعد المائة

﴿ في بيان تخيل الشيطان للمصلي أنه أحدث ﴾

(وأن التثاؤب والنعاس والعطاس في الصلاة من الشيطان)

﴿ في الصحيحين ﴾ من حديث عبدالله بن زيد بن عاصم المازني قال شكى الى النبي ﷺ الرجل يخيل اليه أنه يجد الشيء في الصلاة قال لا ينصرف أحدكم حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا . قال أبو بكر بن محمد حدثنا اسحاق بن ابراهيم عن جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال قال عبد الله ان الشيطان يطيف بأحدكم في الصلاة فاذا أعياه أن ينصرف نفخ في دبره ليريه أنه قد أحدث فلا ينصرفن حتى يجد ريحا أو يسمع صوتا . وقال اسحاق حدثنا محمد بن جابر عن حماد عن ابراهيم قال قال عبدالله ان الشيطان يجري من ابن آدم في العروق مجرى الدم حتى أنه يأتي أحدكم وهو في الصلاة فينفخ في دبره ويبل أحليله ثم يقول أحدثت فلا ينصرفن أحدكم حتى يجد ريحا أو يسمع صوتا أو يجد بللا . وقال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا محمد بن النضر حدثنا أبو غسان النهدي حدثنا قيس بن الربيع عن زر عن عبدالله قال النعاس عند القتال أمنة من الله تعالى والنعاس في الصلاة من الشيطان ثم ساقه عن اسحاق بن ابراهيم عن عبدالرزاق عن الثوري عن أبي ذريرة عن عبدالله حدثنا محمد بن النضر الازدي حدثنا معاوية بن عمرو أنبأنا زائدة عن يزيد ابن أبي ظبيان عن عبدالله بن مسعود قال التثاؤب والعطاس في الصلاة من الشيطان

﴿ الباب الحادى والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان أن العجلة من الشيطان ﴾

﴿ قال ﴾ ابن السنى فى كتاب الايجاز حدثنا احمد بن داود بن عبد الغفار حدثنا أبو مصعب الزهرى حدثنا عبد المهيمن بن العباس بن سهل عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال الاناة من الله عز وجل والعجلة من الشيطان

﴿ الباب الثانى والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان نهيق الحمار عند رؤية الشيطان ﴾

﴿ روى ﴾ البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا

﴿ الباب الثالث والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لأهل المسجد ﴾

﴿ قال ﴾ احمد فى مسنده حدثنا أبو بكر الحنفى حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحدكم إذا كان فى المسجد جاء الشيطان فأبس به كما يأبس الرجل بدابته فاذا سكن له زنقه وألجمه قال أبو هريرة وأنتم ترون ذلك أما المزنوق فتراه مائلا كذا لايذكر الله وأما الملجم ففاتح فاه لايذكر الله تعالى . وقال أحمد حدثنا أبان حدثنا قتادة عن أنس أن نبى الله ﷺ

كان يقول راصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بين الاعناق فو الذي نفس محمد بيده إنى لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف كأنه الحذف * وروى ابن السنى فى كتاب عمل اليوم والليلة بسنده عن أبى أمامة عن النبي ﷺ قال إن أحدكم إذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود إبليس واجتلبت كما يجتمع النحل على يعسوبها فإذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم إنى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانها لن تضره ـ اليعسوب ـ ذكر النحل وقيل أميرها ـ والحذف بالتحريك غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفى حديث كأنها بنات حذف

﴿ الباب الرابع والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تكبر إبليس عن السجود لآدم ووسوسته له حتى أكل من الشجرة ﴾

﴿قال ابن جرير اختلف السلف من الصحابة والتابعين فى السبب الذى سولت له نفسه من أجله الاستكبار فروى عن ابن عباس فى ذلك أقوال. أحدها ما رواه الضحاك أن ابليس لما قتل الجن الذين عصوا الله وأفسدوا فى الارض وشردهم أعجبته نفسه ورأى فى نفسه أن له من الفضيلة ما ليس لغيره . والقول الثانى من الاقوال المروية عن ابن عباس أنه كان ملك السماء وسائسها وسائس ما بينها وبين الارض وخازن الجنة مع اجتهاده فى العبادة فأعجب بنفسه ورأى أن له بذلك فضلا فاستكبر على ربه. حدثنا موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة يقال لها الجن وإنما سموا الجن لأنهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا فوقع فى صدره كبر وقال ما أعطانى الله تعالى على هذا الامر إلا لمزية هكذا حدثنى موسى بن هارون وحدثنى به احمد عن خيثمة عن عمرو بن حماد وقال لمزية لى على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر فى نفسه

اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة. والقول الثالث من الاقوال عن ابن عباس أنه كان يقول السبب فى ذلك أنه كان من بقايا خلق خلقهم الله فأمرهم الله بأمر فأبوا طاعته. حدثنى محمد بن سنان حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله تعالى خلق خلقا فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال انى خالق بشرا من طين فاسجدوا لآدم قال فأبوا فبعث الله تعالى عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم قالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم. قال أبو الفداء اسماعيل بن كثير هذا غريب. ولا يكاد يصح اسناده فان فيه رجلا مبهما ومثله لا يحتج به والله اعلم. وقال آخرون بل السبب أنه كان من بقايا الجن الذين كانوا فى الارض فسفكوا الدماء فيها وأفسدوا وعصوا ربهم فقاتلتهم الملائكة. حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا أبو سعيد اليحمدى اسماعيل بن ابراهيم حدثنا سوار بن أبي الجعد عن شهر بن حوشب قوله كان من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء.. حدثنى على بن الحسين حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد الخلال حدثنا سهيل بن داود حدثنا هشيم أنبانا عبد الرحمن ابن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا وكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمروا أن يسجدوا لآدم سجدوا وأبى ابليس فلذلك قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله تعالى وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه وجائز أن يكون فسوقه عن أمور به كان من أجل أنه كان من الجن وجائز أن يكون من أجل اعجابه بنفسه لشدة اجتهاده فى عبادة ربه وكثرة علمه وماكان أوتى من ملك سماء الدنيا والارض وخزن الجنان وجائز أن يكون كان ذلك لامر من الا.ور ولا يدرك علم ذلك الا بخبر تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عندنا والاختلاف فى أمره على ماحكيناه ورويناه. وقد قيل أن سبب هلاكه كان من أجل أن الارض كان فيها من قبل آدم الجن فبعث الله تعالى ابليس قاضيا يقضى بينهم فلم يزل يقضى بينهم بالحق الف سنة

حتى سمى حكما وسماه الله به وأوحى اليه اسمه فعند ذلك دخله الكبر فتعظم وتكبر والقى بين الذين كان الله بعثه اليهم حكما البأس والعداوة والبغضاء فاقتتلوا عند ذلك فى الارض الفى سنة فيما زعموا حتى أن خيولهم تخوض فى دمائهم قالوا فذلك قول الله أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد وقول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فبعث الله تعالى عند ذلك ناراً فاحرقتهم قالوا فلما رأى ابليس ما نزل بقومه من العذاب عرج الى السماء فاقام عند الملائكة يعبد الله تعالى فى السماء مجتهداً لم يعبده شىء من خلقه مثل عبادته فلم يزل مجتهداً فى العبادة حتى خلق الله تعالى آدم فكان من أمره ومعصيته ربه ما كان فلما أراد الله تعالى اطلاع الملائكة على ما قد علم من انطواء ابليس على الكبر واظهار أمره لهم حين دنا أمره للبوار وملكه وسلطانه للزوال قال انى جاعل فى الارض خليفة فاجابوه أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء. روى عن ابن عباس ان الملائكة قالت ذلك لما كانوا عهدوا من أمر ابليس وأمر الجن الذين كانوا فيها فكانوا يسفكون الدماء فيها ويفسدون فى الارض ويعصونك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال انى اعلم مالا تعلمون من انطواء ابليس على التكبر وعزمه على خلافه أمرى وتسويل نفسه له الباطل واغتراره وانا مبدى ذلك لكم لتروا ذلك منه عيانا. حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قالت الملائكة ما قالت وقال الله تعالى انى أعلم ما لا تعلمون يعنى من شأن ابليس فبعث الله جبريل عليه الصلاة والسلام الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض انى أعوذ بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى فرجع فلم يأخذ منها شيئا وقال يارب انها عاذت فأعذتها فبعث الله تعالى ميكائيل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام فبعث اليها ملك الموت فعاذت منه فقال وأعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء ولذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب الذى يلتزق بعضه ببعض ثم ترك حتى تغير وأنتن وذلك حين يقول من حمأ مسنون قال منتن. حدثنا ابن حميد حدثنا يعقوب العمى عن جعفر بن أبى المغيرة

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رب العزة إبليس فاخذ من أديم الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم ومن ثم سمى آدم لانه خلق من أديم الارض ومن ثم قال إبليس أأسجد لمن خلقت طينا أى هذه الطينة أنا جئت بها . حدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون قال وإنما كان مسنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى يصوت قال فهو قوله تعالى من صلصال كالفخار يقول كالشيء المنفرج الذى ليس بمصمت قال ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا للصلصلة ولشيء ما خلقت ولئن سلطت عليك لاهلكنك ولئن سلطت على لاعصينك . حدثنا موسى بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال الله تعالى للملائكة إنى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فخلقه تعالى بيده لكيلا يتكبر إبليس عنه ليقول أتتكبر عما عملت بيدى ولم أتكبر أنا عنه فخلقته بشرا فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فزعا أبليس فكان يمر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل فى فيه وخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهــذا أجوف ولئن سلطت عليه لاهلكنه . حدثنا موسى بن هارون بسنده قالوا فلما بلغ آدم الحين الذى يريد الله عز وجل أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحى فاسجدوا له فلمـا نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله يرحمك ربك يا آدم فلمـا دخل الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الى جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنه فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله تعالى ما منعك أن تسجد اذ أمرتك لما خلقت بيدى قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لبشر

خلقته من طين قال الله عزوجل له أخرج منها فما يكون لك أن تتكبر فيها يعنى فما ينبغى لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين. ولبعض هذا السياق وما قبله من حديث السدى شاهد من الاحاديث وإن كان كثير منه متلقى من الاسرائيليات وقوله تعالى لابليس إهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها وقوله اخرج منها دليل على أنه كان فى السماء فامر بالهبوط منها والخروج من المنزلة والمكانة التى كان نالها بعبادته وتشبهه بالملائكة ثم سلب ذلك فاهبط إلى الارض مذموما مدحوراً. قال ابن جرير حدثنا كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قال فلما نفخ الله تعالى فيه يعنى فى آدم من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لايجرى شىء منها فى جسده إلا صار لحما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من حسنه فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله تعالى خلق الانسان من عجل وقوله تعالى وخلق الانسان عجولا قال ضجراً لاصبر له على سراء ولا ضراء قال فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله له فقال الله تعالى له يرحمك الله تعالى يا آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات أسجدوا لآدم فسجدوا كلهم الا ابليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس أن يسجد أبلسه الله أى أيأسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وهذا الذى ذكره ابن جرير فيه انقطاع وفى السياق نكارة وقد رجحه بعض المتأخرين والجمهور على أن المراد بالملائكة المأمورين بالسجود جميع الملائكة لا الملائكة الذين كانوا فى الارض مع ابليس وهو الذى دل عليه عموم الآيات وهو الذى يظهر من السياقات ويدل عليه الحديث. وقوله واسجد لك ملائكته وهذا عموم أيضا. قال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم وطاعة لامره الذى أمرهم به وقام عدو الله من بينهم ابليس فلم يسجد متكبرا

متعظم بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى الى قوله لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين. قال فلما فرغ الله تعالى من ابليس ومعاتبته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين استحق هذا من الله تعالى لانه استلزم تنقصه لآدم وازدراؤه به وترفعه عليه بمخالفة الامر الآلهى ومعاندة الحق فى النص على آدم على التعيين وشرع فى الاعتذار بما لا يجدى عنه شيئا فكان اعتذاره أشد من ذنبه كما قال تعالى فى سورة سبحان واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم إلى قوله وكفى بربك وكيلا قال ابن جرير حدثنا موسى بن هارون بسنده عن ابن عباس وابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ فاذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه فسألها ما أنت فقالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى قالت له الملائكة ينظرون ما مبلغ علمه ما اسمها قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من شىء حى قال الله عز وجل يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما. وهذا الذى ساقه ابن جرير من حديث موسى بن هارون منتزع من نص التوراة التى بأيدى أهل الكتاب وسياق الآيات وظاهرها يقتضى أن خلق حواء كان قبل دخول آدم عليه السلام الى الجنة كقوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وهذا قد صرح به ابن اسحاق وذكر ابن اسحاق عن ابن عباس أن حواء خلقت من ضلعه الاقصر وهو نائم ولئم مكانه لحم ومصداق هذا فى قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقوله تعالى هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها. قال ابن جرير لما أسكن الله تعالى آدم وزوجه جنته أطلق الله لهما تبارك اسمه أن يأكلا كلما شاآ أكله من كل ما فيها من ثمارها غير ثمرة شجرة واحدة ابتلاء منه لهما بذلك وليمضى قضاء الله فيهما وفى ذريتهما كما قال تعالى ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان حتى زين لهما أكل ما نهاهما ربهما عن أكله من ثمر تلك الشجرة

وحسن لهما حتى أكلا منها فبدالهما من سوآتهما ماكان توارى عنهما منها وكان وصول عدو الله ابليس الى تزيين ذلك ماذكر فى الخبر الذى حدثنى موسى بن هارون حدثنا عمرو بن حماد حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ قال لما قال الله تعالى لآدم اسكن أنت وزجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد ابليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فأتى الحية وهى دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهى كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله فى فمها حتى يدخل الى آدم فأدخلته فى فمها فمرت الحية على الخزنة فدخلت وهم لايعلمون لما أراد الله تعالى من الامر فكلمه من فمها فلم يبل كلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لايبلى يقول هل أدلك على شجرة اذا أكلت منها كنت ملكا وتكون من الخالدين فلاتموت أبدا وحلف لهما بالله انى لكما لمن الناصحين وانما أراد بذلك ليبدى لهما ماتوارى عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما سوآت لما كان يقرأ من كتاب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم ان يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت منها ثم قالت يا آدم كل فانى قد أكلت فلم يضرنى فلما أكل آدم بدت لهما سوآتهما فطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ـ طفقا ـ أقبلا أى جعلا يخصفان عليهما من ورق التين حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث بن أبى سليم عن طاوس اليمانى عن ابن عباس قال أن عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض أيها يحمله حتى يدخل به معه حتى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمنعك من بنى آدم فأنت فى ذمتى ان أنت أدخلتنى الجنة فجعلته بين نابين من أنيابها ثم ادخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشى على أربع قوائم فأعراها الله تعالى وجعلها تمشى على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله تعالى فيها قال ابن جرير حدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبدالله بن ابى جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنى محدث أن الشيطان دخل الجنة فى صورة دابة ذات قوائم فكان يرى انه البعير قال فلعن فسقطت قوائمه فصار حية قال الربيع وحدثنى أبو العالية أن

من الابل ماكان ولها من الجن.. حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة حدثنا محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى مافيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا فاغتنم فيها منه ابليس لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد قال ابن اسحاق حدثت أن اول ماابتدأهما به من كيده اياهما أنه ناح عليهما نياحه حزنهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك فى أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين اى تكونا ملكين أو تخلدان ان لم تكونا ملكين فى نعمة الجنة فلا تموتان قال الله تعالى فدلاهما بغرور .. قال ابن جرير حدثنى يونس أنبأنا ابن وهب قال قال ابو زيد وسوس الشيطان الى حواء فى شجرة حتى أتى بها اليهائم حسنها فى عينها ثم حسنها فى عين آدم قال فدعاها آدم لحاجة قالت لا الا أن تأتى ههنا فلما أتى قالت لا الا أن تأكل من هذه الشجرة فاكل منها فبدت لهما سوآتهما قال وذهب آدم هاربا فى الجنة فناداه ربه ان يا آدم منى تفر قال لا يارب ولكن حياء منك قال يا آدم أنى أتيت قال من قبل حواء يارب فقال تعالى فان لها على أن أدميها فى كل شهر مرة وان أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسرا وتضع يسرا قال ابو زيد ولولا البلية التى أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن وكن حليات وكن يحملن يسرا ويضعن يسرا فلما أكل آدم وحواء من الشجره أخرجهما الله من الجنة وسلبهما كلما كان فيه من النعمة والكرامة وأهبطهما وعدويهما ابليس والحية فقال تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو هذا قول ابن عباس وابن مسعود فى اخرين من الصحابة وغيرهم من التابعين فى قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وحواء وابليس والحية قال ابن مسعود وابن عباس وناس من أصحاب رسول الله ﷺ فلعن الحية وقطع قوائمها وتركها تمشى على بطنها وجعل رزقها فى التراب

﴿ فصل ﴾ اختلف المفسرون فى الجنة التى ادخلها آدم هل هى فى السماء أو فى الارض واذا كانت فى السماء هل هى جنة الخلد أو جنة أخرى فالجمهور على أنها هى

التى فى السماء وهى جنة المأوى لظاهر الآيات والاحاديث كقوله تعالى وقلنا ياآدم أسكن أنت وزوجك الجنة والالف واللام ليست للعموم ولا لمعهود لفظى وانما تعود على معهود ذهنى وهو المستقر شرعا من جنة المأوى وكقول موسى لآدم عليهما الصلاة والسلام أخرجتنا ونفسك من الجنة وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى مالك الاشجعى واسمه سعد بن طارق عن أبى حازم سلمة بن دينار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون ياأبانا استفتح لنا الجنة فيقول وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم ورواه مسلم أيضا من حديث أبى مالك عن ربعى عن حذيفة وهذا فيه قوة جيدة ظاهرة فى الدلالة على انها جنة المأوى وقال آخرون بل الجنة التى أسكنها آدم لم تكن جنة الخلد لأنه كلف فيها أن لا يأكل من تلك الشجرة ولانه نام فيها وأخرج منها ودخل عليه ابليس فيها وهذا مما ينافى أن تكون جنة المأوى وهذا القول محكى عن أبى ابن كعب وعبد الله بن عباس ووهب بن منبه وسفيان بن عيينة واختاره بن قتيبة فى المعارف والقاضى منذر بن سعيد البلوطى فى تفسيره وحكاه عن ابى حنيفة الامام واصحابه ونقله ابو عبد الله محمد بن عمر الرازى عن أبى القاسم وأبى مسلم الاصبهانى ونقله القرطبى فى تفسيره عن المعتزلة والقدرية وحكى الخلاف فى هذه المسئلة أبو محمد بن حزم فى الملل والنحل وأبو محمد بن عطية فى تفسيره وأبو عيسى الرمانى فى تفسيره وحكى عن الجمهور الاول وأبو القاسم الراغب والقاضى الماوردى فى تفسيره فقال واختلف فى الجنة التى أسكناها يعنى آدم وحواء على قولين أحدهما انها جنة الخلد والثانى أنها جنة أعدها الله تعالى لهما جعلها دار ابتلاء وليست جنة الخلد التى جعلها دار جزاء .. ومن قال بهذا القول اختلفوا على قولين احدهما أنها فى السماء لانه اهبطهما منها وهذا قول الحسن والثانى انها فى الارض لأنه امتحنهما فيها بالنهى عن الشجرة التى نهيا عنها دون غيرها من الثمار وهذا قول ابن يحيى وكان ذلك بعد امر ابليس بالسجود لآدم والله اعلم بصواب ذلك هذا كلامه فقد تضمن كلامه حكاية ثلاثة اقوال وكلامه مشعر بالوقوف ولهذا حكى الرازى فى تفسيره أربعة أقوال وجعل الوقف هو الرابع وحكى القول بانها فى السماء وليست جنة المأوى عن أبى على الجبائى وقد أورد اصحاب القول

الثانى سؤالا يحتاج منه الى جواب فقالوا لا شك ان الله تعالى طرد ابليس حين امتنع من السجود عن الحضرة الالهية وأمره بالخروج عنها والهبوط منها وهذا الامر ليس من الأوامر الشرعية بحيث يمكنه مخالفته وانما هو أمر قدرى لا يخالف ولا يمانع ولهذا قال أخرج منها فانك رجيم والضمير عائد الى الجنة أو السماء أو المنزلة وأيا ما كان فمعلوم أنه ليس له الكون قدراً فى المكان الذى طرد عنه وأبعد منه لا على سبيل الاستقرار ولا على المرور والاجتياز.. قالوا ومعلوم من سياقات القرآن انه وسوس لآدم وخاطبه بقوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وبقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله بغرور وهذا ظاهر فى اجتماعه معهما فى جنتهما. وأجيبوا عن هذا بأنه لا يمتنع أن يجتمع بهما فى الجنة على سبيل المرور لا على سبيل الاستقرار بها أو أنه وسوس لهما وهو على باب الجنة أو من تحت السماء وفى الثالثة نظر والله أعلم. ومما احتج به أصحاب هذه المقالة ما رواه عبد الله بن الامام أحمد فى الزيادات عن هدبة بن خالد عن حماد ابن سلمة عن حميد عن الحسن البصرى عن يحيى بن ضمرة عن أبى بن كعب قال أن آدم لما احتضر اشتهى قطفا من عنب الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا أين تريدون يا بنى آدم فقالوا ان أبانا اشتهى قطفا من عنب الجنة فقالوا لهم ارجعوا فقد كفيتموه فانتهوا اليه فقبضوا روحه وغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سنتكم فى موتاكم قالوا فلولا أن الوصول الى الجنة التى كان فيها آدم التى اشتهى منها القطف ممكنا لما ذهبوا يطلبون ذلك فدل على انها فى الارض لا فى السماء والله أعلم. قالوا والاحتجاج بأن الالف واللام فى قوله أسكن أنت وزوجك الجنة لم يتقدم معهود يعود عليه فهو المعهود الذهنى مسلم ولكن هو ما دل عليه سياق الكلام فان آدم عليه الصلاة والسلام خلق من الارض ولم ينقل أنه رفع الى السماء وخلق ليكون فى الأرض وبهذا أعلم الرب سبحانه الملائكة حيث قال تعالى إنى جاعل فى الارض خليفة قالوا وهذا كقوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة فالالف واللام ليست للعموم ولم يتقدم معهود لفظى وانما هو المعهود الذهنى الذى دل عليه السياق وهو البستان قالوا وذكر الهبوط لا يدل على النزول من السماء قال الله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وانما كان فى السفينة حتى

استقرت على الجودي ونضب الماء عن وجه الارض أمر ان أهبط اليها هو ومن كان مباركا عليه وقال اهبطوا امصرا فان لكم ما سألتم وقال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله وهذا كثير في الاحاديث واللغة. قالوا ولا مانع بل هو الواقع ان الجنة التي أسكنها الله آدم كانت مرتفعة على سائر بقاع الارض ذات أشجار وثمار وظلال ونعيم ونضرة وسرور كما قال تعالى إن لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى أي لا يذل باطنك بالجوع ولا ظاهرك بالعري وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا يمس باطنك حر الظمأ ولا ظاهرك حر الشمس ولهذا قرن بين هذا وهذا لما بينهما من المقابلة فلما كان منه ما كان من أكله من الشجرة التي نهي عنها أهبط الى ارض الشقاء والتعب والسعي والنصب والكد والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان دينا واخلاقا وأعمالا وتمودا وارادات كما قال تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ولا يلزم من هذا انهم كانوا في السماء كما قال تعالى وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا ومعلوم أنهم كانوا في الارض لم يكونوا في السماء

(فصل) واختلف المفسرون في الشجرة التي نهى آدم وحواء عنها فقيل هي الكرم روى عن ابن عباس وسعيد بن جبير والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس والسدي ورواه عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الاصحاب كذا قال السدي وتزعم يهود أنها الحنطة وهذا مروى عن ابن عباس والحسن البصري ووهب بن منبه وعطيه العوفي وأبي مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبي ليلى قال وهب الحبة منها في الجنة ككلى البقر والخبز منه ألين من الزبد وأحلى من العسل وقال الثوري عن حصين عن أبي مالك هي النخلة وقال ابن جريج عن مجاهد هي التينة وبه قال قتادة وابن جريج وقال ابو العالية كانت شجرة من أكل منها احدث ولا ينبغي في الجنة حدث وقال أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أبي الضحاك عن أبي هريرة سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد وكذا رواه أيضا عن غندر وحجاج عن شعبة ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة أيضا به قال غندر قلت لشعبة هي شجرة الخلد قال ليس فيها شك تفرد به أحمد وهذا الخلاف قريب وقد أبهم الله تعالى ذكرها

وتعيينها ولو كان فى ذكرها مصلحة تعود الينا لعيفها لنا كما فى غيرها

﴿فصل﴾ بقى مماينبه عليه فى هذه القصة على سبيل الطرد وان لم يكن من شرط كتابنا قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها.. قال ابن عباس هى هذه الاسماء التى يتعارف الناس بها انسان ودابة وأرض وسهل وجبل وبحر وجمل وحمار وأشباه ذلك من الامم وغيرها.. وقال مجاهد علمه اسم الصحفة والقدر حتى الفسوة والفسية.. وقال مجاهد علمه اسم كل دابة وكل طير وكل شىء وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وغير واحد.. وقال الربيع علمه أسماء الملائكة وقال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذريته والصحيح أنه علمه أسماء الدواب وأفعالها مكبرها ومصغرها كما أشار اليه ابن عباس رضى الله عنهما وذكر البخارى ههنا مارواه هو ومسلم من طريق سعيد وهشام عن قتادة عن أنس عن رسول الله ﷺ قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أب البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شىء فتعليمه أسماء كل شىء أحد التشريفات الاربع والثانى خلقه له بيده الكريمة والثالث نفخه فيه من روحه والرابع أمر ملائكته له بالسجود وكذا قال له موسى لما تناظرا وكذا يقول له أهل المحشر والله أعلم

﴿ الباب الخامس والعشرون بعد المائة ﴾

﴿فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليه السلام﴾

﴿قال﴾ الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا عمر بن ابراهيم حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبى ﷺ قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فكان ذلك من وحى الشيطان وأمره فهكذا رواه الترمذى وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه فى تفاسيرهم وأخرجه الحاكم فى مستدركه كلهم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث به قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه إلا من

حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه فهذه علة قادحة في الحديث أنه روي موقوفا على الصحابي وهذا أشبه والظاهر أن هذا من الامر ائيليات وهكذا روي موقوفا على ابن عباس والظاهر أنه متلقى عن كعب وزويه وقد فسر الحسن قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بخلاف هذا فلو كان عنده عن سمرة مرفوعا لما عدل عنه الى غيره والله أعلم.. وأيضا فالله تعالى انما خلق آدم وحواء ليكونا أصل البشر وليبث منهما رجالا كثيرا ونساء فكيف كانت حواء لا يعيش لها ولد كما ذكر في هذا الحديث ان كان مظنونا والمظنون بل المقطوع به رفعه الى النبي ﷺ خطأ والصواب وقفه والله أعلم .. وقد ذكر الامام أبو جعفر محمد بن جرير في تاريخه إن حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنا قاله ابن اسحاق والله أعلم. وقيل مائة وعشرين بطنا في كل بطن ذكر وأنثى أولهم قابيل وأخته قليما وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الارض ونموا.. وذكر أهل التاريخ أن آدم لم يمت حتى رأى من ذريته أولاده وأولاد أولاده أربعين الف نسمة والله أعلم ..وقال تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله فتعالى الله عما يشركون فهذا تنبيه بذكر آدم أولا ثم استطراد الى الجنس وليس المراد بهذا ذكر آدم وحواء بل لما جرى ذكر الشخص استطرد الى الجنس كما في قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين وقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ومعلوم أن رجوم الشيطان ليست هي أعيان مصابيح السماء وانما استطرد من شخصها الى جنسها والله أعلم

الباب السادس والعشرون بعد المائة

﴿ في بيان تعرض الشيطان لنوح عليه السلام في السفينة ﴾

﴿قال﴾ أبو بكر بن عبيد حدثنا أبو عبد الله محمد بن موسى حدثنا جعفر بن سليمان

حدثنا عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير حدثنا سالم بن عبد الله عن أبيه قال لما ركب نوح السفينة رأى فيها شيخا لم يعرفه فقال له نوح ما أدخلك قال دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك قال نوح أخرج يا عدو الله فقال خمس أهلك بهن الناس وسأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحى إلى نوح لا حاجة بك إلى الثلاث مره يحدثك بالثنتين فإن بهما أهلك الناس وقال هما الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص أبيح لآدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص . قال ولقي إبليس موسى فقال يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالته وكلمك تكليما وأنا من خلق الله أذنبت فأنا أريد أن أتوب فاشفع لي عند ربك عز وجل أن يتوب علي فدعا موسى ربه فقيل يا موسى قد قضيت حاجتك فلقي موسى إبليس فقال قد أمرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم أسجد له حيا أأسجد له ميتا ثم قال ابليس يا موسى ان لك حقا بما شفعت الى ربك فاذكرني عند ثلاث ولا أهلك إلا فيهن أذكرني حين تغضب فإن وحيي في قلبك وعيني في عينيك وأجرى منك مجرى الدم واذكرني حين تلقى الزحف فإني آتي ابن آدم حين يلقى الزحف فاذكره ولده وزوجه وأهله حتى يولي وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات محرم فإني رسولها اليك ورسولك اليها . وقال ابن عبيد حدثني اسحاق بن اسماعيل حدثنا جرير عن الأعمش عن زياد بن الحصين عن أبي العالية قال لما رست السفينة سفينة نوح اذا هو بابليس على كوثل السفينة فقال له نوح ويلك قد غرق أهل الارض من أجلك قد أهلكتهم قال له ابليس فما أصنع قال له تتوب قال فسل ربك عز وجل هل لي من توبة فدعا نوح ربه فأوحى الله اليه أن توبته أن يسجد لقبر آدم فقال له نوح قد جعلت لك توبة قال وما هي قال أن تسجد لقبر آدم قال تركته حيا وأسجد له ميتا . . وحدثنا القاسم بن هاشم حدثنا احمد بن يونس البزاز الحمصي حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث قال بلغني ان ابليس لقي نوحا عليه السلام فقال له ابليس يا نوح اتق الحسد والشح فاني حسدت فخرجت من الجنة وشح آدم على شجرة واحدة منعها حتى خرج من الجنة. وذكر بعضهم ويروى عن ابن عباس ان أول ما دخل السفينة من الطيور الدرة وآخر ما دخل من الحيوانات الحمار ودخل ابليس متعلقا بذنب

الجهاد والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون بعد المائة

﴿ في بيان تعرض الشيطان لابراهيم عليه السلام لما اراد ذبح ولده ﴾

﴿ قال ﴾ عبد الرازق اخبرني معمر عن الزهري في قوله تعالى اني ارى في المنام اني أذبحك قال اخبرني القاسم بن محمد انه اجتمع ابو هريرة وكعب فجعل ابو هريرة يحدث كعبا عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعل كعب يحدث اباهريرة عن الكتب فقال ابو هريرة قال النبي ﷺ ان لكل نبي دعوة مستجابة واني خبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة فقال كعب انت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فقال نعم قال فقال كعب فداه له ابي وامي افلا اخبرك عن ابراهيم ﷺ لما رأى ذبح ولده اسحاق صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عند هذه لم افتنهم ابدا قال فخرج ابراهيم بابنه ليذبحه فذهب الشيطان فدخل على سارة فقال اين يذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به لحاجته قال فانه لم يذهب به لحاجة انما ذهب به ليذبحه قالت ولم يذبحه قال يزعم ان ربه امره بذلك قالت قد احسن ان اطاع ربه فخرج الشيطان فقال لاسحاق اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته قال انه لم يذهب بك لحاجته ولكنه يذهب بك ليذبحك قال ولم يذبحني قال يزعم ان الله امره بذلك قال فوالله ان كان الله امره بذلك ليفعلن فتركه وذهب الى ابراهيم ﷺ فقال اين غدوت بابنك قال الى حاجة قال فانك لم تغد به لحاجة انما غدوت به لتذبحه قال ولم اذبحه قال تزعم ان الله أمرك بذلك قال فوالله لئن امرني بذلك لافعلن فتركه ويئس ان يطاع فلما اسلما قال قتادة سلما الامر لله وتله للجبين قال قتادة أضجعه للجبين وناداه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم قال الزهري فاوحى الله الى اسحاق ان ادع فلك دعوة مستجابة قال معمر قال الزهري في غير حديث كعب قال رب ادعوك ان تستجيب لي

أيما عبد من الاولين والآخرين لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنة

«فصل» قول كعب لما رأى ابراهيم ذبح ولده اسحاق وقوله ذهب الى سارة فقال أين ذهب ابراهيم بابنك يدل على ان الذبيح هو اسحق وهو المروى عن عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبى هريرة واختلفت الرواية فيه عن على بن أبى طالب وقال به من التابعين غير كعب سعيد بن جبير ومجاهد والقاسم بن برة ومسروق وقتادة وعكرمة ووهب بن منبه وعبيد بن عمير وعبد الرحمن بن زيد وأبو الهذيل والزهرى والسدى وهو اختيار أحمد بن حنبل .. وقال السهيلى لاشك هو اسحاق وقالت طائفة أخرى هو اسمعيل وهو المروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس والحسن بن أبى الحسن وسعيد بن المسيب والشعبى ومحمد بن كعب القرظى وروى أيضا عن عمر بن عبد العزيز وأبى عمرو بن العلاء وقد بسطت الادلة من الجانبين والاجوبة فى كتابى الموسوم بقلادة النحر ضمنته تفسير سورة الكوثر

﴿ الباب الثامن والعشرون بعد المائة ﴾

«فى بيان تعرض الشيطان لموسى عليه الصلاة والسلام»

«قال» عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عبد الاعلى الشيبانى حدثنا فرج بن فضالة عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال بينما موسى جالس فى بعض مجالسه اذ أقبل ابليس وعليه برنس له يتلون فيه ألوانا فلما دنى منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال له السلام عليك يا موسى قال له موسى من أنت قال ابليس قال فلا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمنزلتك من الله ومكانتك منه قال ماذا الذى رأيت عليك قال به اختطف قلوب بنى آدم قال فماذا اذا صنعه الانسان استحوذت عليه قال اذا أعجبته نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامرأة لا تحل لك فانه ما خلا رجل بامرة لا تحل له الا كنت صاحبه دون أصحابه حتى افتنه بها ولا تعاهد الله عهدا

الاوفيت به فانه ماعاهد الله أحد عهداً الا وكنت صاحبه حتى أحول بينه وبين الوفاء به ولاتخرجن صدقة الا امضيتها فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها الا كنت دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول باويلاه ثلاثا علم موسى مايحذر به بني آدم . حدثني القاسم بن هاشم عن ابراهيم بن الاشعث عن فضيل بن عياض قال حدثني بعض أشياخنا ان ابليس جاء الى موسى وهو يناجي ربه عز وجل فقال له الملك ويلك ماترجو منه وهو على ذلك الحال يناجي ربه قال أرجو منه مارجوت من أبيه آدم وهو فى الجنة وقد قدمنا فى تعرض الشيطان لنوح عليه السلام قصة لابليس مع موسى عليه السلام وأنه سأله الدعاء له بالتوبة وأن موسى دعا ربه فقيل ياموسى قد قضيت حاجتك وان ابليس حذر موسى ثلاثا كما حذره هنا ثلاثا

﴿ الباب التاسع والعشرون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تعرض الشيطان لذى الكفل عليه السلام ﴾

(قال) ابن أبى الدنيا حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث فى ذى الكفل قال قال نبي من الانبياء لمن معه هل منكم من يكفل لى لا يغضب ويكون معي فى درجتي ويكون بعدى فى قومى فقال شاب من القوم أنا ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا فلما مات قام الشاب بعده فى مقامه فأتاه ابليس ليغضبه فقال الرجل اذهب معه فجاء فاخبره أنه لم ير شيئا ثم أتاه فأرسل معه آخر فجاء فقال لم أر شيئا ثم أتاه فأخذه بيده فانفلت منه فسمى ذا الكفل لانه كفل ان لا يغضب

﴿ الباب الموفى ثلاثين بعد المائة ﴾

« فى بيان تعرض الشيطان لايوب عليه السلام »

«قال» ابن أبى حاتم فى تفسيره حدثنا أبى حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا

حماد أنبأنا على بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن الشيطان قال يارب سلطني على أيوب قال الله تعالى قد سلطتك على ماله وولده ولم أسلطك على جسده فنزل وجمع جنوده فقال لهم قد سلطت على أيوب فاروني سلطانكم فصاروا نيرانا ثم صاروا ماء فبينماهم بالمشرق اذاهم بالمغرب وبيناهم بالمغرب اذا هم بالمشرق فارسل طائفة منهم الى زرعه وطائفة الى ابله وطائفة الى بقره وطائفة الى غنمه وقال أنه لا يعتصم منكم الا بالصبر فاتوه بالمصائب بعضها على بعض فجاء صاحب الزرع فقال يا أيوب ألم تر الى ربك أرسل على زرعك نارا فاحرقته ثم جاء صاحب الابل فقال له يا أيوب ألم تر الى ربك أرسل على إبلك عدوا فذهب بها ثم جاء صاحب الغنم فقال له يا أيوب ألم تر الى ربك أرسل على غنمك عدوا فذهب بها وتفرد هو لبنيه فجمعهم فى بيت أكبرهم فبيناهم يأكلون ويشربون اذهبت الريح فاخذت بأركان البيت فالقته عليهم فجاء الشيطان الى أيوب بصورة غلام فى أذنيه قرطان قال يا أيوب ألم تر الى ربك جمع بنيك فى بيت أكبرهم فبيناهم يأكلون ويشربون اذهبت ريح فاخذت بأركان البيت فألقته عليهم فلو رأيتهم حين اختلطت دماؤهم بطعامهم وشرابهم فقال أيوب له فاين كنت أنت قال كنت معهم قال وكيف انفلت قال انفلت قال أيوب أنت الشيطان ثم قال أيوب أنا اليوم كهيئتى يوم ولدتنى أمي فقام فحلق رأسه ثم قام يصلى فرن ابليس رنة سمعها أهل السماء وأهل الارض ثم خرج الى السماء فقال أى رب أنه قد اعتصم فسلطنى عليه فانى لا أستطيعه الا بسلطانك قال قد سلطتك على جسده ولم اسلطك على قلبه قال فنزل فنفخ تحت قدميه نفخة فرج ما بين قدميه الى قرنه فصار قرحة واحدة والقى على الرماد حتى بدا بطنه فكانت امرأته تسعى عليه حتى قالت له أما ترى يا أيوب قد والله نزل بى من الجهد والفاقة ما ان بعت قرونى برغيف فاطعمك فادع الله أن يشفيك قال ويحك كنا فى النعماء سبعين عاما فاصبرى حتى نكون فى الضراء سبعين عاما فكان فى البلاء سبع سنين. وقال أبو بكر بن محمد حدثنا سوار بن عبدالله العنبرى حدثنا معتمر بن سليمان عن ليث عن طلحة بن مصرف قال قال ابليس ما أصبت من أيوب شيئا أفرح به الا انى كنت اذا سمعت انينه علمت انى قد أوجعته. حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا أبو بكر بن عياش عن ابن وهب بن

منبه عن ابيه قال قال ابليس لامرأة أيوب صلى الله عليه وسلم بم أصابكم ما أصابكم
قالت بقدر الله تعالى قال فاتبعيني فاتبعته فاراها جميع ماذهب منهم فى واد فقال اسجدى
لى وأرده عليكم فقالت ان لى زوجا استأمره فاخبرت ايوب فقال اما آن لك ان تعلمى
ذاك الشيطان لئن برئت لاضربنك مائة جلدة

﴿الباب الحادى والثلاثون بعد المائة﴾

﴿فى بيان تبدى الشيطان ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام﴾

(قال) عبدالله بن محمد بن عبيد اخبرنا احمد بن ابراهيم العنبرى حدثنا محمد بن
يزيد بن حنيش عن وهيب بن الورد قال بلغنا ان الخبيث ابليس تبدى ليحيى بن زكريا
فقال انى اريد ان انصحك قال كذبت انت لا تنصحنى ولكن اخبرنى عن بنى آدم قال
هم عندنا على ثلاثة اصناف اما صنف منهم فهم اشد الاصناف علينا نقبل عليه حتى نفتنه
ونستمكن منه ثم يتفرغ للاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شىء ادركنا منه ثم نعود له
فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن من ذلك فى عناء واما الصنف
الآخر فهم فى ايدينا بمنزلة الكرة فى ايدى صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا انفسهم
واما الصنف الآخر فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شىء قال يحيى على ذلك هل
قدرت منى على شىء قال لا الا مرة واحدة فانك قدمت طعاما تأكل فلم ازل اشهيه
اليك حتى اكلت منه اكثر مما تريد فنمت تلك الليلة فلم تقم الى الصلاة كما كنت
تقوم اليها فقال له يحيى لاجرم لاشبعت من طعام ابدا قال له الخبيث لاجرم لا نصحت
آدميا بعدك . وقال عبدالله بن احمد بن حنبل حدثنى على بن مسلم حدثنا سيار حدثنا
جعفر حدثنا ثابت البنانى قال بلغنا ان ابليس ظهر ليحيى بن زكريا فرأى عليه معاليق
من كل شىء فقال يحيى يا ابليس ماهذه المعاليق التى أرى عليك قال هذه الشهوات
التى أصبت بهن ابن آدم قال فهل لى فيها من شىء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة
وثقلناك عن الذكر قال فهل غير ذلك قال لا والله قال لله على ان لا أملأ بطنى من

طعام أبدا قال ابليس ولله على أن لا أنصح مسلما أبدا لعنة الله عليه.. وقال بن أبي الدنيا حدثنا محمد بن يحيى المروزى حدثنا عبد الله بن خبيق قال لقى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام ابليس فى صورته فقال له يا ابليس أخبرنى ما أحب الناس اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البخيل وأبغضهم الى الفاسق السخى قال يحيى وكيف ذلك قال لان البخيل قد كفانى بخله والفاسق السخى أتخوف أن يطلع الله عليه فى سخاه فيقبله ثم ولى وهو يقول لولا انك يحيى لم أخبرك والله أعلم

﴿ الباب الثانى والثلاثون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان لقى الشيطان عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ﴾

(قال) أبو بكر محمد حدثنا الفضل بن موسى البصرى حدثنا ابراهيم بن بشار قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لقى عيسى بن مريم ابليس فقال له ابليس أنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك انك تكلمت فى المهد صبيا ولم يتكلم فيه أحد قبلك قال بل الربوبية والعظمة للاله الذى انطقنى ثم يميتنى ثم يحيينى قال فأنت الذى بلغ من عظم ربوبيتك انك تحيى الموتى قال بل الربوبية لله الذى يحيينى ويميت من أحييت ثم يحيينى قال والله انك لاله فى السماء واله فى الارض قال فصكه جبريل عليه الصلاة السلام بجناحه صكة فما تناهى دون قرن الشمس ثم صكه أخرى فما تناهى دون العين الحامية ثم صكه صكة فأدخله بحار السابعة فأساخه فيها حتى وجد طعم الحمأة فخرج منها وهو يقول مالقى أحد من أحد مالقيت منك يابن مريم .. حدثنا اسحاق بن اسماعيل وعمرو بن محمد قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاوس قال لقى الشيطان عيسى بن مريم فقال يابن مريم ان كنت صادقا فارق على هذه الشاهقة فالق نفسك منها فقال الويلك

ألم يقل الله تعالى يابن آدم لا تبتلينى بهلاكك فانى أفعل ما أشاء .. حدثنى شريح بن يونس حدثنا على بن ثابت عن خطاب بن القاسم عن أبى عثمان قال كان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى على رأس جبل فأتاه ابليس فقال أنت الذى تزعم ان كل شيء بقضاء وقدر قال نعم قال الق نفسك من الجبل وقل قدر على قال يالعين الله يختبر العباد

أبيس العباداني يختبر والله عز وجل . حدثني الحسن بن عبد العزيز الجروى حدثنا ابن مسهر حدثنا سعيد بن عبد العزيز أن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام نظر الى ابليس فقال هذا أركون الدنيا اليها خرج واياها سأل لا أشركه فى شيء منها ولا حجر أضعه تحت رأسي ولا أكون فيها ضاحكا حتى أخرج منها . . حدثنا الحسن حدثنا عمرو ابن أبي سلمة عن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن ابن حليس قال قال عيسى عليه الصلاة والسلام ان الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال وتزيينه عند الهوى واستمكانه عند الشهوات ورواه أيضا عن محمد بن ادريس عن حيوة بن شريح عن بقية بن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن بن حليس من قوله وتزيينه عند الهو

﴿ الباب الثالث والثلاثون بعد المائة ﴾

﴿ فى بيان تعرض الشيطان للنبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(ثبت) فى صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال قام رسول الله ﷺ يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله وبسط يده ثلاثا كأنه يتناول شيئا فلما فرغ من الصلاة قلنا يا رسول الله قد سمعناك تقول فى الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال إن عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله فى وجهي فقلت أعوذ بالله ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أخذه ووالله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان أهل المدينة وفى الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ان الشيطان عرض لى فشد على ليقطع الصلاة على فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه الى سارية حتى تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى فرده الله خاسئا . وقد روى النسائى على شرط البخارى عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يصلي فأتاه الشيطان فأخذه فصرعه فخنقه قال رسول الله ﷺ حتى وجدت برد لسانه على يدى ولولا دعوة سليمان لاصبح موثقا حتى يراه الناس ورواه احمد وأبو داود من حديث

أبي سعيد وفيه فهويت بيدي فمازلت اخنقه حتى برد لعابه أصبعى هاتين الابهام والتى تليها . وقال الحسن بن شاذان أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق حدثنا يحيى بن جعفر أنبأنا ثابت حدثنا اسحق بن منصور أنبأنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي الشيطان فأخذته فخنقته حتى انى لاجد برد لسانه على يدى فقال أوجعتنى أوجعتنى فتركته . وقال أحمد بن الحسن ابن الجعد حدثنا محمد بن بكار حدثنا خديج حدثنا أبو اسحاق عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد مر علي الخبيث فأخذته فخنقته خنقا شديدا حتى قال أوجعتنى . وقال ابن أبي الدنيا حدثنا بشر بن الوليد حدثنا عثمان بن مطر عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا بمكة فجاء ابليس فاراد ان يطأ عنقه فنفحه جبريل عليه الصلاة والسلام بجناحه نفحة فما استقرت قدماه حتى بلغ الاردن . وروى مالك فى الموطأ من حديث أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة اسرى بي عفريتا من الجن يطلبنى بشعلة نار كلما التفت رأيته فقال جبريل الا أعلمك كلمات تقولهن فتنطفى شعلته ويخر لفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقال جبريل قل أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ فى الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن . بين فى الحديث الاول الاستعاذة من الشيطان ولعنه بلعنة الله ولم يستأخر بذلك فمد يده اليه وبين في الحديث الثانى ان مد اليد كان لخنقه لقوله عليه الصلاة والسلام ذعته وهذا دفع لعداوته بالفعل وفيه الخنق وبه اندفع عداوته فرده الله خاسئا واما الزيادة وهو ربطه الي السارية وهو من باب التصرف الملكى الذى تركه لسليمان فان نبينا صلي الله عليه وسلم كان يتصرف فى الجن كتصرفه في الانس تصرف عبد رسول الله يامرهم بعبادة الله تعالى وطاعته لا يتصرف لامر يرجع اليه وهو التصرف الملكي فانه كان عبدا رسولا وسليمان نبي ملك والعبد الرسول أفضل من النبي الملك كما ان السابقين المقربين أفضل من عموم الابرار أصحاب اليمين والدليل على أن العبد الرسول أفضل من النبي الملك أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض عليه أن يكون نبيا

ملكا أو عبداً رسولا فاختار ان يكون عبداً رسولا ولا يختار لنفسه الا ما هو الافضل في نفس الامر . وقوله فما زلت أخنقه حتى أبرد لعابه وقوله حتى وجدت برد لسانه على يدى فهذا فعله في الصلاة وهو مما احتج به العلماء على جواز مثل هذا في الصلاة وهو كدفع المار وقتل الاسودين والصلاة حالة المسايفة وقد تنازع العلماء في شيطان الجن اذا مر بين يدى المصلي هل يقطع الصلاة على قولين هما قولان في مذهب أحمد وقد تقدم هذا في الباب الذى عقدناه لهذه المسئلة وبالله التوفيق

﴿الباب الرابع والثلاثون بعد المائة﴾

﴿في بيان فرار الشيطان من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصرعه إياه﴾

﴿روى﴾ البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يكلمنه وفي رواية يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استاذن عمر ابتدرن الحجاب فاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ورسول الله ﷺ يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يا رسول الله بابى أنت وأمى قال عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر فانت يارسول الله أحق أن يهبن ثم قال عمر اى عدوات انفسهن اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إيه يابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجاً الا سلك فجاً غير فجك .. وروي الترمذي والنسائى من حديث بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جويرية سوداء فقالت انى كنت نذرت ان ردك الله سالماً ان اضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها ان كنت نذرت فاضربي والا فلا فقالت نذرت فجعلت تضرب فدخل ابو بكر وهى تضرب ثم دخل علي وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها وقعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك يا عمر انى كنت جالسا وهى

تضرب فدخل ابو بكر وهي تضرب ثم دخل على وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما دخلت أنت ياعمر ألقت الدف وجلست عليه.. وروي الترمذي والنسائي أيضاً من حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تذفن والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالى فانظرى فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها مابين المنكب الى رأسه فقال لى أماشبعت قالت فجعلت أقول لا لأنظر منزلتى عنده اذطلع عمر قالت فارفض الناس عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الجن والانس قدفروا من عمر قالت فرجعت.. وقال ابن أبى الدنيا حدثنا على بن الجعد قال أخبرنى عكرمة بن عمار عن عاصم قال حدثنى زر قال سمعت عبد الله يقول خرج رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقى الشيطان فاتخذا فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال الشيطان ارسلنى أحدثك حديثاً عجيباً يعجبك قال فأرسله قال فحدثنى قال لا قال فاتخذا الثانية فاصطرعا فصرعه الذى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ارسلنى فلاحدثك حديثاً يعجبك فأرسله فقال حدثنى فقال لا قال فاتخذ الثالثة فصرعه الذى من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم جلس على صدره وأخذ بابهامه يلوكها فقال ارسلنى قال لا أرسلك حتى تحدثنى قال سورة البقرة فانه ليس منها آية تقرأ فى وسط شياطين الا افرقوا ولا تقرأ فى بيت فيدخل ذلك البيت شيطان قالوا ياأبا عبد الرحمن فمن ذلك الرجل قال فمن ترونه الا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ورواه أبو نعيم فقال حدثنا جعفر الصائغ حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بنحوه والله أعلم

(الباب الخامس والثلاثون بعد المائة)

﴿فى بيان لقى الشيطان عبد الله بن غسيل الملائكة حنظلة بن أبى عامر رضى الله عنه﴾

«قال» ابن عبيد حدثنى محمد بن الحسين حدثنى قدامة بن محمد الخشرمى حدثنى محمد بن حفص وكان من خيار أهل المدينة عن صفوان بن سليم قال يتحدث

أهل المدينة ان عبد الله بن حنظلة بن الغسيل لقيه الشيطان وهو خارج من المسجد فقال تعرفني يا ابن حنظلة فقال نعم فقال من أنا قال أنت الشيطان قال فكيف علمت ذاك قال خرجت وأنا أذكر الله فلما بلغت أنظر اليك فشغلني النظر اليك عن ذكر الله فعلمت انك الشيطان قال صدقت يا ابن حنظلة فاحفظ عني شيئاً أعلمكه قال لا حاجة لي به قال تنظر فان خيراً قبلت وان كان شراً رددت يا ابن حنظلة لا تسأل أحداً غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت.. قلت غسيل الملائكة هو حنظلة ابن أبي عامر واسم أبي عامر عمرو وقيل عبد عمرو بن صيفي استشهد يوم أحد فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رأيت الملائكة تغسله في صحاف الفضة بماء المزن بين السماء والارض قال ابن اسحق فسئلت امرأته فقالت كان جنباً فسمع الهاتف فخرج وامرأته هي جميلة بنت أبي بن سلول أخت عبد الله وكان ابتنى بها في تلك الليلة وكانت عروساً عنده فرأت في النوم تلك الليلة ان باباً في السماء قد فتح له فدخله ثم أغلق دونه قالت فعلمت انه ميت من هذه فدعت رجالا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على الدخول بها خشية أن يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي وذكر غيره انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر رأسه ماء وليس بقربه ماء تصديقاً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل لما ذهب أبو حنيفة رضي الله عنه اليه ان الشهيد اذا كان جنباً يغسل

(الباب السادس والثلاثون بعد المائه)

﴿في بيان اغواء الشيطان قارون﴾

«قال» أبو بكر القرشي حدثنا محمد بن ادريس حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان او غيره قال تبدى ابليس لقارون قال وقد كان قارون أقام في جبل أربعين سنة يتعبد فيه قد فاق بني اسرائيل في العبادة قال فبعث اليه بشياطين له فلم يقدروا عليه فتبدى له فجعل يتعبد معه وجعل قارون يفطر وهو لا يفطر وجعل هو يظهر من العبادة ما لا يقوى عليها قارون قال فتواضع له قارون قال له ابليس قد رضيت بذا

يا قارون لا تشهد لبني اسرائيل جنازة ولا جماعة قال فاحذره من الجن حتى أخذ البيعة قال فجعلوا يحملون اليها الطعام قال فقال له قد رضينا بهذا صرنا كلا على بني اسرائيل قال فأي شيء الرأى قال نكسب يوما ونتعبد بقية الجمعة قال نعم ثم قال له بعد قد رضينا بذا لا نتصدق ولا نفعل قال فأي شيء الرأي قال نكتسب يوما ونتعبد يوما فلما فعل ذلك حبس عنه وتركه وفتحت على قارون الدنيا نعوذ بالله من الشيطان وشره

﴿ الباب السابع والثلاثون بعد المائة ﴾

(في بيان حضور الشيطان مجمع قريش بدار الندوة للتشاور في أمر النبي)
(صلى الله عليه وسلم وتقبيحه آراءهم وتصويبه رأي ابي جهل)

(قال) ابن اسحاق لما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج اصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا واصابوا سعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا انهم قد اجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي امرا الا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه فحدثني من لا اتهم من اصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر ابي الحجاج وغيره ممن لا اتهم عن ابن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا ان يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ فقال شيخ من اهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم منه رأيا ونصحا قالوا اجل فادخل فدخل وقد اجتمع فيها اشراف قريش من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عمرو بن نوفل ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بني اسد بن عبد العزى

أبو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم أبو جهل
ابن هشام ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن بني جمح أمية بن خلف ومن كان
منهم ومن غيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض أن هذا الرجل قد كان
من أمره ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمن من الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا
فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا
به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضي منهم من
هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدى لا والله ماهذا لكم برأى والله
إن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه إلى أصحابه فلا
يوشك أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا
لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه
من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا
منه أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تروا
حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك
ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يبايعوه
عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيخرج أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد
فاروا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله ان لي لرأيا ما أراكم وقعتم عليه
بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم ال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسطا
ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه
فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فلم تقدر بنو عبد مناف على
حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدى القول ما قال
الرجل هذا الرأي لا أرى غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبيت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه
قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب ثم على فراشي وتوشح
ببردى هذا الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله

ﷺ ينام فى برده ذلك اذا نام فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب قال لما
أجمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه ان محمداً يزعم أنكم ان بايعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم آن بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم ناراً تحرقون فيها قال وخرج رسول الله ﷺ عليهم فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله ابصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات يس الى فهم لا يبصرون ولم يبق رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا وانصرف الى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون ههنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد وما ترك أحد منكم الا وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متشحا ببرد النبي ﷺ فيقولون والله ان هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فكان مما أنزل الله تعالى من القرآن فى ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقول الله تعالى أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين

(فصل) قد قدمنا فى بيان طلوع قرن الشيطان من نجد المعنى الذى تمثل من أجله الشيطان فى صورة شيخ نجدى وهو أن قريشا قالوا لا يدخل معكم فى المشاورة أحد من أهل تهامة لان هواهم مع محمد ولم يسم ابن اسحاق من المشيرين الذين أشاروا غير أبى جهل فقال ابن سلام الذى أشار بحبسه هو أبو البخترى بن هشام والذى أشار باخراجه ونفيه هو ابو الاسود ربيعة بن عمير أحد بنى عامر بن لؤى . وأما وقوفهم على بابه يتطلعون فيرون عليا وعليه برد رسول الله ﷺ فيظنون اياه فلم يزالوا كذلك قياما حتى أصبحوا فذكر بعض أهل السير السبب المانع لهم من التقحم عليه فى الدار مع قصر الجدار وانهم انما جاؤا لقتله فذكر فى الخبر أنهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسبة فى العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا

الجيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمنا فهذا الذى اقامهم فى الباب حتى اصبحوا
ينتظرون خروجه ثم طمست ابصارهم عنه حين خرج وفى قراءة الآيات من سورة
يس من الفقه التذكرة بقراءة الخائفين لها اقتداء به ﷺ . وقد روى الحارث
ابن اسامة فى مسنده عن النبى ﷺ انه ذكر فضل يس انها ان قرأها خائف
أمن أو جائع شبع أو عار كسى أو عاطش سقى أو سقيم شفى حتى ذكر خلالا
كثيرة والله أعلم

﴿الباب الثامن والثلاثون بعد المائة﴾

﴿فى بيان صراخ الشيطان من رأس العقبة وقت البيعة﴾

(قال) ابن اسحاق بن عاصم حدثنا عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا البيعة رسول
الله ﷺ قال العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى اخو بنى سالم بن عوف
يامعشر الخزرج هل تدرون على ماتبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه
على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون اذا نهكت اموالكم مصيبة
واشرافكم قتلا كذا اسلمتموه فمن الآن فهو والله ان فعلتم خزى الدنيا والآخرة
وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهب الاموال وقتل الاشراف فخذوه
فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا انا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الاشراف فما لنا
بذلك يارسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال ابن
اسحاق فبنو النجار يزعمون أن ابا امامة اسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده
وبنو عبد الاشهل تقول بل الهيثم بن التيهان قال ابن اسحاق وحدثنى معبد بن كعب
فى حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن ابيه كعب بن كعب بن مالك قال كان أول
من ضرب على يد رسول الله ﷺ البراء بن معرور . . ﴿قلت﴾ وقد ذكرت
ذلك فى كتابى الموسوم بمحاسن الوسائل الى معرفة الاوائل قال كعب فلما بايعنا
رسول الله ﷺ صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت ما سمعته قط
يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصبا معه قد اجتمعوا على حربكم قال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة هذا ابن ازنب. قال ابن هشام ويقال ابن ازيب اتسمع اى عدو الله لافرغن لك قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والله الذى بعثك بالحق ان شئت لنميلن على اهل منى غدا باسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى اصبحنا فلما اصبحنا غدت علينا جلة من قريش حتى جاؤنا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وصدقوا لم يعلموا قال وبعضنا ينظر الى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن هشام ابن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كأني اريد ان اشرك القوم بها فيما قالوا يا ابا جابر اما تستطيع ان تتخذ وانت سيد من ساداتنا مثل نعلى هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما الي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول جابر مه احفظت والله الفتى فاردد اليه نعليه قال قلت والله لا اردهما قال والله صالح والله لئن صدق الفأل لاسلبنه . قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انهم اتوا عبد الله بن ابى سلول فقالوا له مثل ما ذكر كعب من القول فقال لهم والله ان هذا الامر جسيم ما كان قومى ليفتاتوا علي بمثل هذا وما علمته كان فانصرفوا عنه قال وتفرق الناس من منى فتنطس القوم الخبر فوجدوه قد كان وخرجوا فى طلب القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو اخا بنى ساعدة وكلاهما قد كان نقيبا فأما المنذر فاعجز القوم واما سعد فاخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته ولم يزل يعذب فى الله حتى نما الخبر على يد ابى البختري بن هشام الى جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن امية وكان بينه وبينهما جوار وكان يجير لهما تجارتهما ويمنعهما ان يظلما ببلده قال فجاآ فخلصا سعدا من ايديهم وانطلق وروى ابو الاشهب عن الحسن قال لما بويع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى صرخ الشيطان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابو لبينى قد انذر بكم فتفرقوا

(فصل) قوله - يا تقذ إصوت ـ هذا هو الصحيح وقيده أبو بحر عن أبي الوليد با بعد صوت ـ والجاجب يعني إمنازل مني . . قال السهيلي وأصله أن الاوعية من الادم كالزنبيل ونحوه يسمى جبجبة فجعل الخيام والمنازل لاهلها كالاوعية وازب العقبة كذا تقيد في هذا الموضع . وقال ابن ماكولا أم كرز بنت الازب بن عمرو بن بكيل من همدان جدة أم العباس أمه عقيله وقال لا يعرف الازب في الاسماء الا هذا وازب العقبة وهو اسم شيطان . . قال السهيلي ووقع في غزوة أحد إزب العقبة بكسر الهمزة وسكون الزاى وفى حديث ابن الزبير ما يشهد له حين رأى رجلا علي برذعة رحله طوله شبرا فقال ما أنت قال ازب إقال وما إزب قال رجل فضربه علي رأسه بعود السوط حتى باض اى هرب . . وقال يعقوب في الالفاظ الازب القصير وحديث ابن الزبير ذكره القتبي في الغريب فالله اعلم اى الضبطين اصح . . وقال السهيلي في يوم احد الله اعلم هل الازب او الازب شيطان واحد او اثنان وابن ازيب في رواية ابن هشام يجوز ان يكون فعيلا من الازب والازيب والبخيل وازيب اسم ريح من الرياح الاربع والازيب الفزع ايضا والازيب الرجل المتقارب المشي وهو على وزن افعل قاله صاحب العين ويحتمل أن يكون ابن أزيب من هذا أيضا وأما البخيل فأزيب على وزن فعيل لان يعقوب حكى في الالفاظ امرأة أزيبة ولو كان على وزن أفعل في المذكر لكان في المؤنث على وزن زيباء إلا أن فعيلا في أبنية الاسماء عزيز وقد قالوا في ضهياء وهي التي لا تحيض من النساء فعلى وجعلوا الهمزة زائدة . . قال السهيلي وهى عندي فعيل لان الهمزة في قراءة عاصم لام الفعل في قوله عز وجل يضاهون ـ والضهيا ـ من هذا لانها تضاهى الرجل أى تشبهه ويقال فيه ضهياء بالمد فلا اشكال انها للتأنيث علي لغة من قال ضاهيت بالياء وقد يجوز أن تكون أزيب وأزيبة مثل أرمل وأرملة فلا يكون فعيلا وقوله ـ وكان عليه نعلان جديدان ـ النعل مؤنثة ولا يقال جديدة في الفصيح من الكلام وانما يقال ملحفة جديد لانها في معنى مجدودة أى مقطوعة فهى من باب كف خضيب وامرأة قتيل قال سيبويه ومن قال جديدة فانما أراد معنى حديثة أى بمعني حادثة وكل فعيل بمعنى فاعل تدخله التاء في المؤنث والله أعلم

﴿الباب التاسع والثلاثون بعد المائة﴾

﴿فى بيان حضور الشيطان وقصة بدر﴾

﴿قال﴾ الله تعالى واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى بريء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب . قال ابن اسحق حدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قال لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من يلقى من الركبان حتى قيل له إن محمدا قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة وأمره أن يأتى قريشا ويستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم أن محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة فصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث فتجهز الناس سراعا فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أبو لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره على أن يجزى عنه بعثه وتخلف أبو لهب قال ابن اسحاق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان أمية بن خلف وقد أجمع على القعود وكان شيخا جليلا ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد فى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به . قال ابن اسحق ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا

الصير ذكروا ماكان بينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحارث فقالوا ا
نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جشم الكنانى
المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم
بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا . وذكر ابن عقبة وابن عائذ فى هذا الخبر وأقبل
المشركون ومعهم ابليس فى صورة سراقة فحدثهم أن بنى كنانة وراءهم قد أقبلوا
لنصرهم وأنه لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم . قال ابن اسحاق وحميد
وهب أو الحارث بن هشام هو الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه عند نزول
الملائكة وقال انى أرى مالا ترون فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم ففى ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم ... لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهم بغرور ثم أسلمهم ... ان الخبيث لمن والاه غرار

وذكر غير ابن اسحاق أن الحارث بن هشام تشبث بابليس وهو يرى أنه سراقة بن
مالك فقال الى أين ياسراق أتفر فلكمه لكمة طرحه على قفاه ثم قال انى أخاف الله
رب العالمين . قال السهيلى ويروى أنهم رأوا سراقة بمكة بعد ذلك فقالوا له ياسراقة
أخرمت الصف وأوقعت فينا الهزيمة فقال والله ماعلمت بشىء من أمركم حتى كانت
هزيمتكم وماشهدت وماعلمت فما صدقوه حتى أسلموا وسمعوا ما أنزل الله فيه فعلموا
أنه كان ابليس تمثل لهم وقول اللعين انى أخاف الله لأن الكافر لا يخاف الله
أنه رأى لما جنود الله تنزل من السماء فخاف أن يكون اليوم الموعد الذى قال الله سبحانه
فيه يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين . . وقيل أيضا انما خاف أن تدركه
الملائكة لما رأى من فعلها بحزبه الكافرين . . وذكر قاسم بن ثابت فى الدلائل أن
قريشا حين توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى أوقع بهم المسلمون
وهو ينشد بأنفذ صوت ولا يرى شخصه

ازار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
أبادت رجالا من لؤدى وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا
فياويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنيفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف

ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين .. وقد بوبنا على هذه الابيات فيما تقدم لمناسبة ذلك الموضع للاخبار وأعدناها فى هذا الباب لتعلقها بقصة بدر وليس الغرض هنا الا ذكر ابليس وتبديه لقريش دون سياق الغزوة بكمالها اذ ليس موضوع هذا الكتاب الا ذكر الجن والشياطين .. (بقى) مما يتعرض الى ذكره قوله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان .. قال السهيلى كان العدو قد أحرزوا الماء دون المسلمين وحفروا القلب لانفسهم وكان المسلمون قد أحدثوا واجنب بعضهم وهم لا يصلون الى الماء فوسوس الشيطان لهم أو لبعضهم وقال تزعمون أنكم على الحق وقد سبقكم أعداؤكم الى الماء وأنتم عطاش وتصلون بلا وضوء وما ينتظر اعداؤكم الا أن يقطع العطش رقابكم وتذهب قواكم فيتحكمون فيكم كيف شاؤا فارسل الله السماء فحلت عزاليها فتطهروا ورووا وتلبدت الارض لاقدامهم وكانت رمالا وسبخات فتثبتت فيها أقدامهم وذهب عنهم رجز الشيطان ثم نهضوا الى أعدائهم وحازوا القلب التى كانت للعدو فعطش الكفار وجاء النصر من عند الله وقبض رسول الله ﷺ قبضة من البطحاء ورماهم بها فملأ عيون جميع العسكر فذلك قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى والله الهادى للحق

(الباب الموفى اربعين بعد المائة)

(فى بيان صراخ الشيطان يوم أحد على جبل عينين)

(قال) محمد بن سعد لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة فى دار الندوة فمشت اشراف قريش الى أبى سفيان وقالوا نحن طيبو الانفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال أبو سفيان فانا أول من أجاب الى ذلك وبنو عبد مناف فباعوها فصارت ذهبا وكانت ألف بعير وخمسين ألف دينار فسلم الى أهل العير رؤس أموالهم وأخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون فى تجارتهم لكل دينار دينارا قال ابن اسحاق ففيهم كما ذكر لى انزل الله تعالى أن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله الى قوله يحشرون

فاجتمعت قريش لحرب رسول الله ﷺ باحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة
وأهل تهامة ..قال ابن سعد وكتب العباس الى رسول الله ﷺ بخبرهم كله فاخبر
رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس قال ابن اسحاق وخرج رسول
الله ﷺ فى ألف من أصحابه حتى اذا كانوا بالشوط بين المدينة واحد انخذل عنه
عبد الله بن أبي بثلث الناس وتعبى رسول الله ﷺ للقتال وهو فى سبع مائة
رجل وتعبأت قريش وهى فى ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس قال ابن عقبة
وليس فى المسلمين فرس واحدوقال الواقدى لم يكن مع المسلمين يوم أحد من الخيل
الا فرس لرسول الله ﷺ وفرس لابى بردة قال ابن اسحاق وقال رسول الله ﷺ
من يأخذ هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم ثم قام أبو دجانة سماك
بن حرب فقال وما حقه يارسول الله قال أن تضرب به حتى ينحنى قال أنا آخذه
بحقه فاعطاه اياه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وحين
رآه رسول الله ﷺ يتبختر قال أنها لمشية يبغضها الله الا فى مثل هذا اليوم..وقال
ابن هشام حدثنى غير واحد أن الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت
السيف فمنعته واعطاه أبا دجانة فقلت والله لانظرن ما يصنع فاتبعته فأخذ عصابة
له حمراء فعصب رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان
يقول اذا عصب بها فجعل لا يلقى أحدا الا قتله قال ابن اسحق وقاتل مصعب بن
عمير دون رسول الله ﷺ حتى قتل وكان الذى قتله ابن قميئة الليثى وهو يظنه
رسول الله ﷺ فرجع الى قريش فقال قتلت محمداً فلما قتل مصعب أعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الراية عليا وقال ابن سعد قتل مصعب فأخذ اللواء ملك فى
صورة مصعب وحضرت الملائكة الهزيمة لا شك فيها قال وصرخ صارخ يعنى
قتل مصعب بن عمير الا أن محمدا قد قتل قال الراوى فانكفأنا وانكفأ القوم
علينا بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنوا منه أحد من القوم قال ابن
سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم
يدعين بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث ساروا وثبت
أمير الرماة عبد الله بن جبير فى نفر يسير دون العشرة مكانه وانطلق باقى الرماة

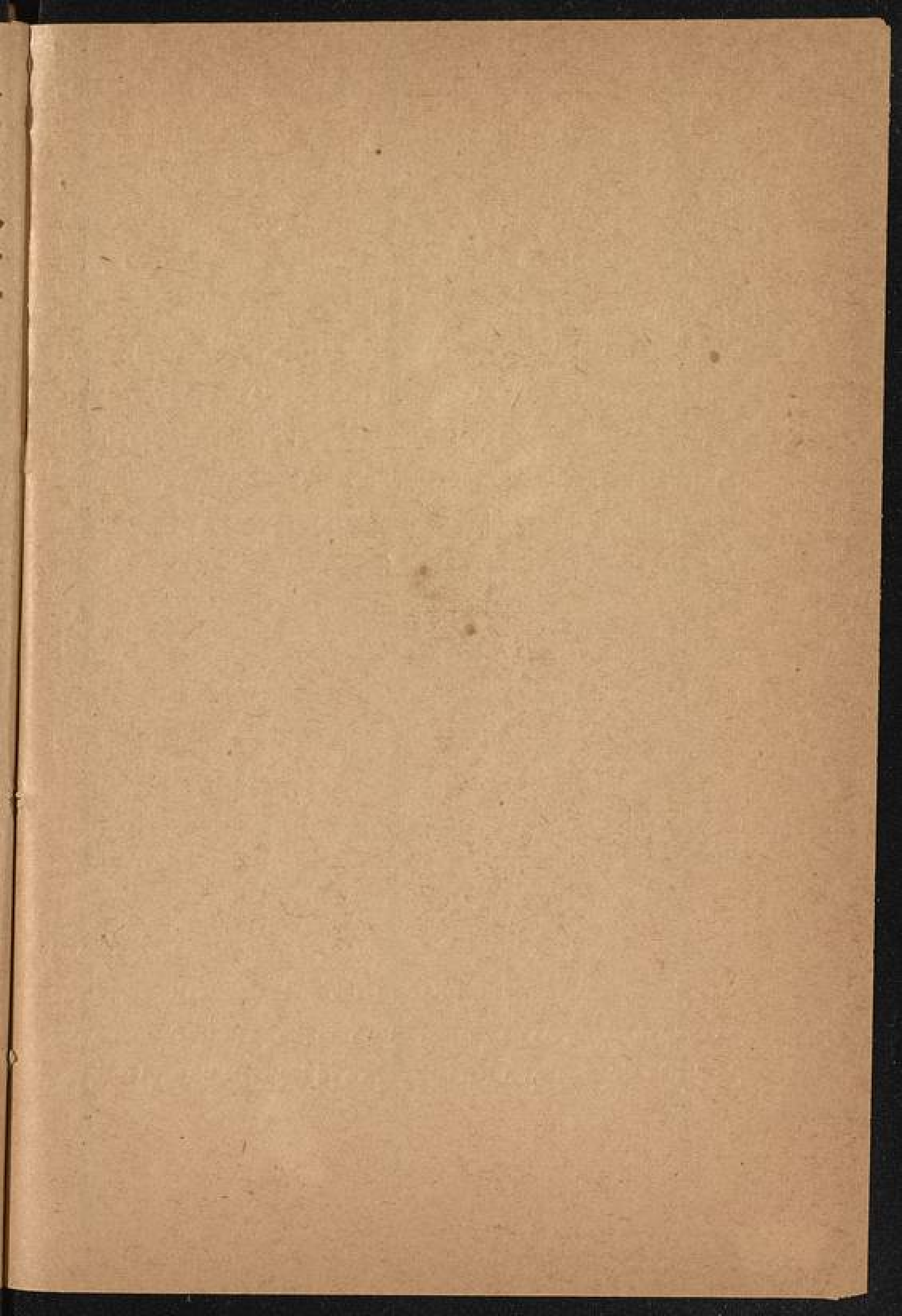
يتبعون العسكر وحمل خالد بن الوليد وتبعه عكرمة بن أبي جهل وحملوا على من بقي من
الرماة فقتلوهم وقتلوا أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس
ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتلون على غير شعار وثبت رسول الله
ﷺ يرمي عن قوسه حتى صار شظايا ويرمي بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه
أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصديق وسبعة من الانصار
حتى تحاجزوا . . وروى البخاري لم يبق مع النبي ﷺ الا اثنى عشر رجلا قال أبو طلحة
وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم بالشهادة من المسلمين حتى خلص
العدو الى رسول الله ﷺ . قال ابن اسحاق فحدثني حميد الطويل عن أنس بن
مالك قال كسرت رباعية النبي ﷺ يوم أحد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على
وجهه فجعل يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم
فانهم ظالمون . . وذكر ابن اسحاق وقول النبي ﷺ حين سمع الصارخ يصرخ
بقتله هو إزب العقبة هكذا قيد في هذا الموضوع بكسر الهمزة واسكان الزاى
وقد تقدم الكلام عليه . . قال السهيلي ويقال للموضوع الذى صرخ منه الشيطان
جبل عينين ولذلك قيل لعثمان افررت يوم عينين وعينان أيضا بلد عند الجيزة وبه
عرف خليد بن عينين الشاعر قال ابن هشام ووقع رسول الله ﷺ لما أصيب في
حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله ﷺ
ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما ومص مالك بن سنان الخدري والد
أبي سعيد الدم من وجهه ثم ازدرد دمه ﷺ وعن عيسى ابن طلحة عن عائشة
عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى
فكان ساقط الثنيتين قال ابن اسحاق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن شهاب
الزهري كعب بن مالك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلا
صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله ﷺ فأشار الى صلى الله عليه

وسلم ان اسكت فلما عرف المسلمون رسول الله ﷺ نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب ومعه أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة فلما انتهوا الى فم الشعب خرج علي حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به الى رسول الله ﷺ ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه ولم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله من أدمى على وجه نبيه وذكر عمر مولى عفرة أن النبي ﷺ صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التى اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا ولما انصرف أبو سفيان وأصحابه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله ﷺ لرجل من أصحابه نعم هو بيننا وبينكم موعد (قلت) غزوة أحد فى شوال فى السنة الثالثة من الهجرة النبوية واما غزوة بدر الموعد ففى ذى القعدة فى السنة الرابعة وهى الغزوة الصغرى من غزوات بدر وهى ثلاث الأولى فى ربيع الاول فى السنة الثانية وتعرف بغزوة طلب كرز بن جابر وكان أغار على سرح النبي ﷺ والثانية وهى العظمى فى شهر رمضان فى السنة الثانية أيضا والثالثة هى الصغرى المذكورة نقل ذلك شيخنا العلامة أبو الحسن الماردينى الحنفى فى مختصر السيرة رضي الله عنه

(خاتمة) فى التحذر من فتن الشيطان ومكائده .. قال أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله اعلم أن الآدمى لما خلق ركب فيه الهوى والشهوة ليجتلب بذلك ما ينفعه ووضع فيه الغضب لتدفع به ما يؤذيه وأعطى العقل كالمؤدب يأمره بالعدل فيما يجتلب ويجتنب وخلق الشيطان محرضا له على الاسراف فى اجتلابه واجتنابه فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذى قد أبان عداوته من زمن آدم وقد بذل نفسه وعمره فى افساد احوال بنى آدم وقد أمر الله بالحذر منه فقال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين انما يأمركم بالسوء والفحشاء الآية وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر الآية وقال تعالى ويريد الشيطان أن يضلهم الآية وقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء الآية وقال تعالى انه عدو مضل مبين وقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا .. وروى الامام أحمد من حديث عياض بن حماد ان النبي ﷺ خطب ذات يوم فقال فى خطبته ان ربى عز وجل أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم

مما علمني في يومي هذا كل مال نحلته عبادي حلال واني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم أتتهم الشياطين فضلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي مالم أنزل به سلطانا ثم أن الله تعالى نظر إلى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب ٠ ٠ وقال عبد الله بن أحمد حدثني علي بن مسلم حدثنا سيارة حدثنا حيان الجوبري حدثنا سويد القنادي عن قتادة قال ان لابليس شيطانا يقال له قيقب يجمه أربعين سنة فاذا دخل الغلام في هذ الطريق قال له دونك إنما كنت أجمك لمثل هذا اجلب عليه وافتنه ٠٠ وقال أبو بكر بن محمد سمعت سعيد بن سليمان يحدث عن المبارك بن فضالة عن الحسن قال كانت شجرة تعبد من دون الله فجاء انسان اليها فقال لاقطعن هـذه الشجرة فجاء ليقطعها غضبا لله فلقيه الشيطان في صورة انسان فقال ما تريد قال أريد أن أقطع هذه التي تعبد من دون الله قال إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها قال لاقطعنها فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك لا تقطعها ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك قال فمن لي بذلك قال أنا لك فرجع فأصبح فوجد دينارين عند وسادته ثم أصبح فلم يجد شيئا فقام غضبا ليقطعها فتمثل له الشيطان في صورته فقال ما تريد قال أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال كذبت مالك إلى ذلك سبيل فذهب ليقطعها فضرب به الارض وخنقه حتى كاد يقتله قال أتدري من أنا أنا الشيطان جئت أول مرة غضبا لله فلم يكن لي سبيل فخدعتك بالدينارين فتركتها فلما جئت غضبا للدينارين سلطت عليك

﴿خاتمة صالحة﴾ وإذا انتهى الكلام بنا الى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ به الحسن والحسين في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول أعيذكما بكلمة الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول هكذا كان ابراهيم يعوذ اسماعيل واسحاق قال أبو بكر الانباري ـ الهامة ـ واحد الهوام ويقال هي كل نسمة تهم بسوء ـ واللامة ـ الملمة وإنما قال لامة ليوافق لفظ هامة فيكون ذلك اخف على اللسان فنعوذ بالله من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل



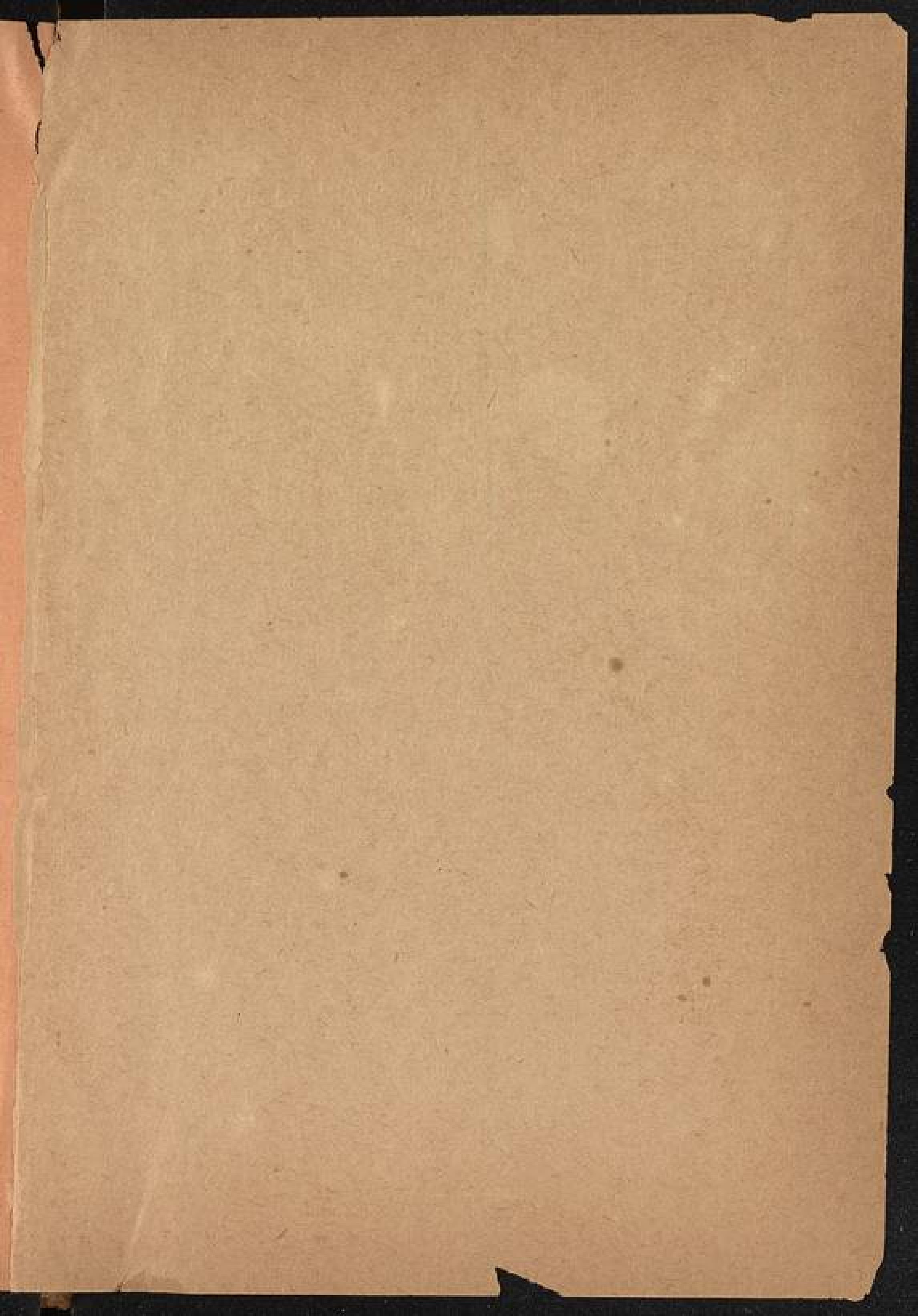
فهرس كتاب آكام المرجان

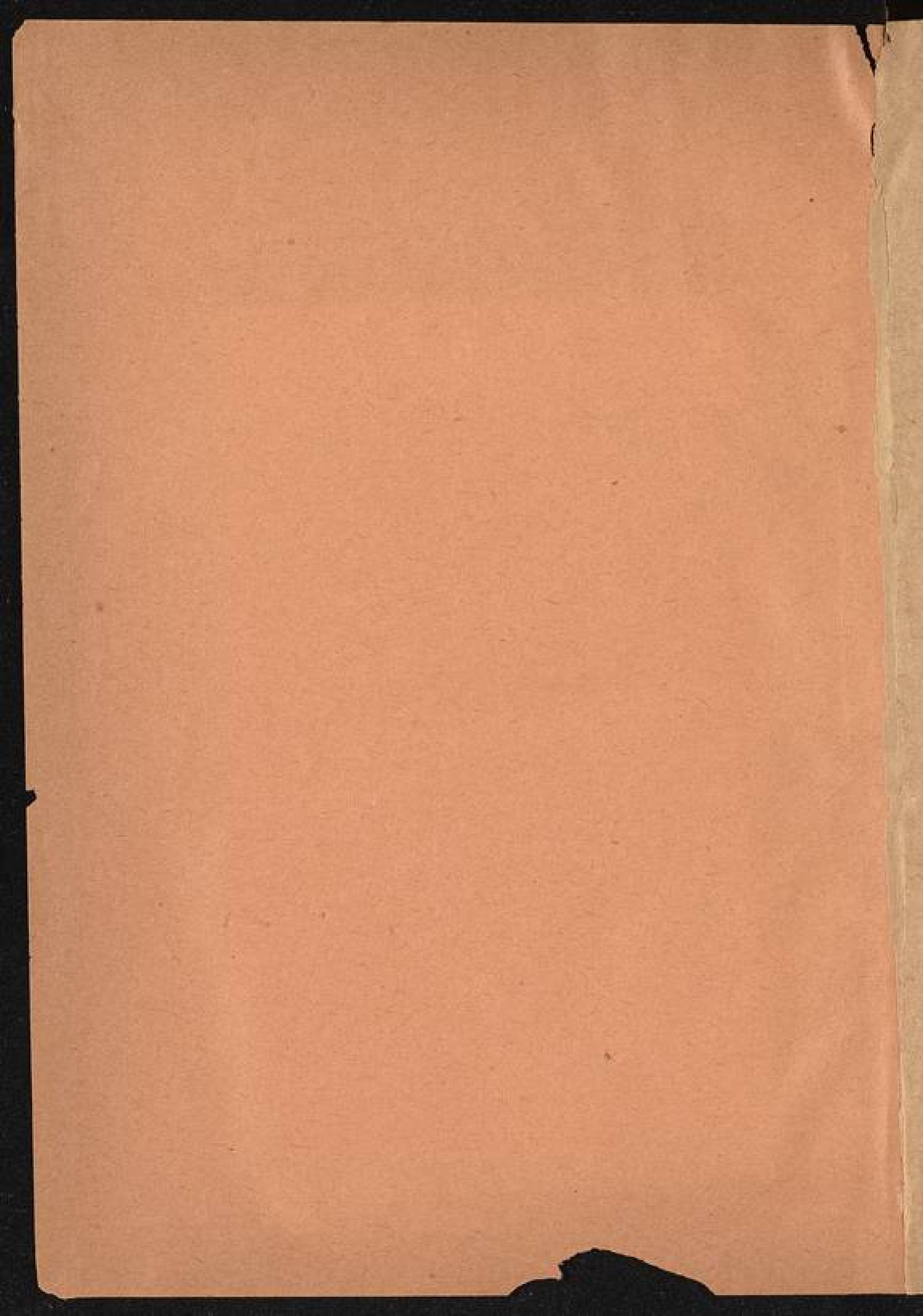
صحيفة

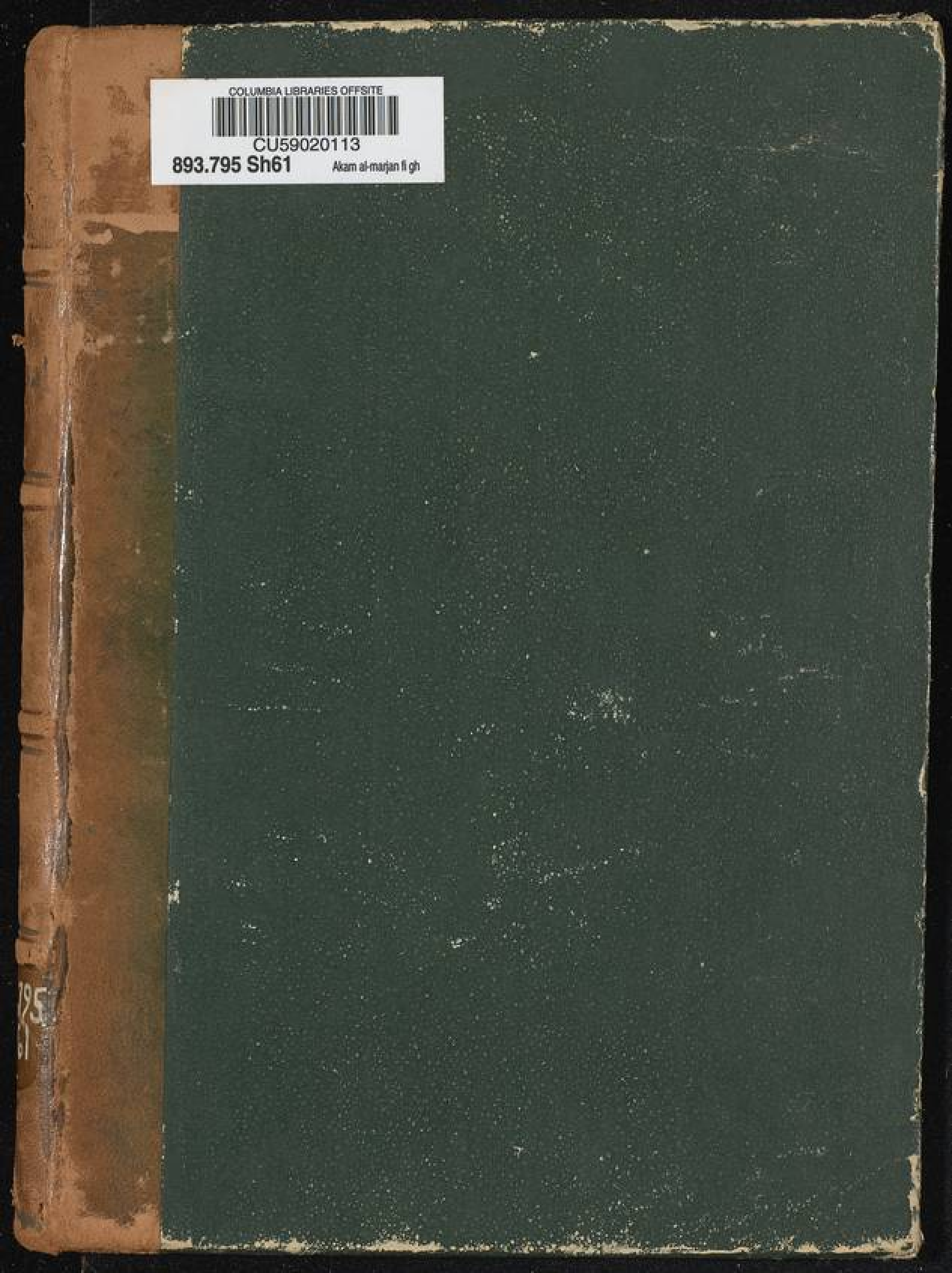
صحيفة

صحيفة

﴿تم فهرس الكتاب﴾






COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU59020113
893.795 Sh61
Akam al-marjan fi gh